كتاب الايضاح
في المعاني والبيان
للقزويني
رحمه الله

وبليه شرح الخزرجية في العروض
والقوافي للشيخ الاسلام زكريا
الانصاري
رحمه الله

٢٩٥٩

Süleymaniye Kütüphanesi
Esat Ef.
Yeni Kayıt No.
Tek Kayıt No. 2959

٢٥٩ ٢٩٥٩

الايضاح لتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع كلاهما تأليف الجهبذ النحرير محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب عفى عنه

فهرست كتاب الايضاح في علوم البلاغة

المقدمة في الفصاحة والبلاغة والفرق بينهما والغرض من علم المعاني والبيان ١	الفن الاول علم المعاني ٣	القول في احوال الاسناد الخبري وتعريفه وبيان طرفيه والفرق بين المعاني والاعراب ٥	الحقيقة والمجاز العقلي ٦	القول في احوال المسند اليه ٨
القول في احوال المسند ١٧	القول في احوال متعلقات الفعل ٢٣	القول في القصر ٢٦	القول في الانشاء ٢٨	القول في الفصل والوصل ٣٢
القول في الجملة الحالية ٣٥	القول في الايجاز والاطناب والمساواة ٣٧	ايجاز القصر وايجاز الحذف ٣٩	ادلة الحذف والاطناب ٤١	القول في التذييل والاحتراس ٤٢
التكميل والتتميم والاعتراض ٤٣	الفن الثاني علم البيان ٤٥	القول في التشبيه ٤٥	القول في الحقيقة والمجاز ٥٨	المجاز مفرد ومركب ٥٨
مبحث الاستعارة ٦١	المجاز المركب ٦٨	الاستعارة المكنية ٦٩	القول في الكناية ٧٣	الفن الثالث علم البديع ٧٦
المطابقة ٧٧	التدبيج ومراعاة النظير ٧٨	تشابه الاطراف والارصاد والمشاكلة ٧٩	الاستطراد والمزاوجة ٨٠	العكس والرجوع والتورية ٨٠
الاستخدام والالف والنشر ٨١	الجمع والتفريق والتقسيم ٨١	الجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم ٨٢	الجمع مع التفريق والتقسيم ٨٢	التجريد ٨٢
المبالغة المقبولة والغلو الكلامي وحسن التعليل ٨٣	التفريع تأكيد المدح بالشبه الذم ٨٤	تأكيد الذم بما يشبه المدح ٨٥	الاستتباع الادماج ٨٥	التوجيه الوزل الذي يراد به المجد ٨٦
تجاهل العارف القول بالموجب ٨٦	الاطراد انواع الجناس ٨٧	رد العجز على الصدر ٨٨	التسجيع ٨٩	المنتظر والمنصرع والموزنة والمماثلة ٩٠
القلب التشريع ٩٠	لزوم مالا يلزم ٩٠	التبرقات الشعرية ٩١	الاقتباس ٩٤	التضمين ٩٤
العقد ٩٥	الحل التلميح ٩٦	حسن الابتداء ٩٦	براعة الاستهلال ٩٧	حسن التخلص حسن الانتهاء ٩٧

تم برنامج الكتاب بتوفيق الله سبحانه وتعالى

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمدبر العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
اما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة ولو البعها ترجمته بالايضاح وجعلته على ترتيب
مختصري الذي سميته بتلخيص المفتاح وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له
فاوضحت مواضعه اشكاله وفصلت معانيه المجمله وعمدت الى ما خلا عنه
المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم والى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام
عبد القاهر الجرجاني رحمه الله تعالى في كتابيه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة والى ما
تبسر النظر فيه من كلام غيرهما فاستخرجت زبدة ذلك كله وهذبتها وربتبتها
حتى استقر كل شيء منها في محله واضفت الى ذلك ما ادى اليه فكري ولم اجده
لغيري فجاء بحمد الله تعالى جامعا لاشتات هذا العلم واليه ارغب في ان يكون
نافعا لمن نظر فيه من اولي الفهم وهو حسبي ونعم الوكيل مقدمة
في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان
التباس في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوال مختلفة لم اجد فيما بلغني منها
ما يصلح لتعريفهما ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون
الموصوف بهما المتكلم فالاولى ان نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين
فنقول كل واحدة منهما تقع صفة لمعنيين احدهما الكلام كما في قولك قصيدة
فصيحة او بليغة ورسالة فصيحة او بليغة والثاني المتكلم كما في قولك شاعر فصيح او
بليغ والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد فيقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة
اما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متنافية في النطق على اللسان وعسر
النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الاخيخ ومنه
ما دون ذلك كلفظ مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره مستشزرات
الى العلى والغرابة ان تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فتحتاج ان تتقعر عنها
في كتب اللغة للبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع
عليه الناس فقال مالكم تكاكأتم علي تكاكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني اي
اجمعتم تنحوا او يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا

فصاحة الكلام

فصاحة المفرد

تقعر العقاص في منتهى وتوسل

فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل هو من قولهم
سيوف سرجية منسوبة الى قين يقال له سرج برديانة والاستواء والدقة كما في
السريجي وقيل من السراج بريديانة في البريق كالسراج وهذا اقرب من قولهم سرح
وجهه بكسر الراء اي حسن وسرح الله وجهه بهجه وحسنه ومخالفة القياس
كما في قول الشاعر الحمد لله العلي الاجلل فان القياس الاجل بالادغام وقيل
هي خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يمج الكلمة وينبو عن سماعها كما ينبو
من سماع الاصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما
تستلذه النفس سماعه ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشي في قول ابي الطيب
كريم الجرشي شريف النسب وفيه نظر ثم علامة كون الكلمة فصيحة ان يعرف استعمال
العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما بمعناها واما فصاحة
الكلام فهي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
فالضعف كما في قولنا ضرب غلامه زيدا فان رجوع الضمير الى المفعول المتاخر
لفظا ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه الى ما هو متاخر لفظا ورتبة وقيل يجوز لقول
الشاعر جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
واجيب عنه بان الضمير لمصدر الجزاء كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متنافية في النطق على اللسان
وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذي انشده الجاحظ وقبر حرب بمكان
قفر وليس قرب قبر حرب قبر ومنه ما دون ذلك كما في بيت ابي تمام
كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي فان في قوله
امدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المعنى المراد به ولسببان احدهما ما يرجع الى اللفظ وهو ان يختل نظم
الكلام فلا يدري السامع كيف يتوصل به الى معناه كقول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه فانه مدح ابراهيم
ابن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان
فقال وما مثله يعني ابراهيم الممدوح في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في
الفضائل الا مملكا يعني هشاما ابو امه اي ابو ام هشام ابوه اي ابو الممدوح فاضمير
في امه للملك وفي ابوه للممدوح ففصل بين ابو امه وهو مبتدأ وابوه وهو
خبره بحي وهو اجنبي وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعت حي بابوه وهو اجنبي
وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه في غاية التعقيد فالكلام الخالي
عن التعقيد اللفظي ما سلم لفظه عن الخلل فلم يكن فيه ما يخالف الاصل من تقديم
او تاخير او اضمار او غير ذلك الا لو قد قامت عليه قرينة ظاهرة لفظية او

صدره مبارك الاسم اغر الملقب

العاديات

معنوية كما سيأتي تفصيل ذلك كله وامثلته اللائقة به • والثاني ما يرجع الى المعنى
وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه
والمراد به ظاهرا كقول العباس بن الاحنف • سأطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا • كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق
من الحزن واصاب لان من شان البكاء ان يكون كناية عنه كقوله
ابكاني الدهر وابكاه بما • اضحكني الدهر بما يرضى • ثم طرد ذلك في نقيضه فاراد ان
يكني عما يوجبه دوام المسرة وبالجمود نظنه ان الجمود خلو العين من
البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر واحتمال ان الجمود هو خلو العين من البكاء
في حال ارادة البكاء منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون كناية عن البخل كما قال
الشاعر • الا ان عيناكم لتجد يوم واسط • عليك بجاري دمعها لجمود • ولو كان
الجمود يصلح لان يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز ان يدعى به للرجل فيقال
لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك وذلك مما لا نشك في
بطلانه وعلى هذا قول اهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن لها فكما
لا تجعل السنة والناقة جمادا الا على معنى ان السنة تخيلة بالقطر والناقة لا تسخو
بالدر لا تجعل العين جمودا الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها ويجعلها
اذا بكت محسنة موصوفة بانها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بانها
قد ضنت فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الاول
الى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهرا حتى يخيل الى السامع انه فهمه من خاق
اللفظ كما سيأتي من الامثلة المختارة للاستعارة والكناية وقيل فصاحة الكلام
هي خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات وفيه نظر لان ذلك
ان افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم والا فلا يخل
بالفصاحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال الشيخ عبد القاهر قال
الصاحب اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل
في الهجاء كقوله • يا علي بن حمزة بن عماره • انت والله ثلجة في حماره • ثم قال
الشيخ ولا شك في ثقل الكسرة والاكثر كثرة اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
ومما حسن فيه قول ابن المعتز • فظلت تدير الكاس بين يدي فتاة
حناق ذات غير الوجوه بلاج • ومما جاء فيه حسنا جميلا قول الخالدي يصف غلاما له
• ويعرف الشعر مثل معرفتي • وهو على ان يزيد مجتهد •
• وصبر في القريض وزان ديناه • راى المعاني الدقاق منتقد •
واما فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح

كذا قول ابي الطيب سعر
سبوح لها منها عليها شواهد
وفي قول ابن ابان سعر
حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي

فالملكة

فالملكة قسم من مقولة الكيف التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة
وهو مختص بذوات الانفس راسخ في موضوعه وقيل ملكة ولم يقل صفة ليشعر
بان الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لا يكون المعبر عن المقصود بلفظ فصيح
فصيحا الا اذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح راسخة
فيه وقيل يقتدر بها ولم يقل يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه وقيل بلفظ فصيح
ليعم المفرد والمركب واما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
ومقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام
التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام
التاخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه
ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا الكلمة مع صاحبتها مقام الى غير
ذلك كما سيأتي تفصيل الجميع وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب والخطاطة بعدم مطابقته له فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للمقام وهذا اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر
بالنظم حيث يقول النظم هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي
تصاغ لها الكلام فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب
وكثيرا ما يسمي ذلك فصاحة ايضا وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل
الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ كقوله في اثناء فصل
منه علمت ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقها اوصاف راجعة
الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ انفسها وانما قلنا هذا
ذلك لانه صرح في مواضع من دلائل الاعجاز بان فضيلة الكلام للفظه للمعنى
منها انه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك فقال وانت تراه لا يقدم
شعرا حتى يكون قد اودع حكمة او ادبا او اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر
ثم قال والامر بالضد اذا جئنا الى الحقائق وما عليه المحصلون لا ان الذي منتقد ما
في علم البلاغة مبرزا وشاوها الا وهو ينكر هذا الراي ثم نقل عن الجاحظ في ذلك
كلاما منه والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي
وانما الشان في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة
الماء وجودة السبك ثم قال ومعلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير
والصياغة وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير
فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم او سوار فكما انه محال اذا اردت
النظر في صوغ الخاتم وصحة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة

فصاحة المتكلم

فالملكة

او الذهب الذى وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا اردت ان تعرف مكان
الفضل والمزية فى الكلام ان تنظر فى مجرد معناه وكما اذا فضلنا خاتما على خاتم بان
يكون فضة هذا اجود او فضة ذاك اكثر لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث
هو خاتم كذلك ينبغى اذا فضلنا بيتا على بيت من اجل معناه ان لا يكون ذلك
تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام بهذا اللفظ وهو صريح فى ان الكلام من حيث هو
كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف معناه ولا شك ان الفصاحة
من صفات الفاضلة فلا تكون راجعة الى المعنى وقد صرح فيما سبق بانها راجعة
الى المعنى دون اللفظ فاجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه حيث نفى انها من صفات
اللفظ على نفى انها من صفات اللفظ المفرد من غير اعتبار التركيب وحيث اثبت
انها من صفاته على انها من صفاته باعتبار افادته المعنى عند التركيب والبلاغة
طرفان اعلى اليه تنتهى وهو حد الاعجاز وما يقرب منه واسفل منه تبتدئ وهو
ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه انحط عند البلغاء باصوات الحيوانات وان
كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة وان قد عرفت
معنى البلاغة فى الكلام واقسامها ومراتبها فاعلم انه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة
الى مطابقة مقتضى الحال ولا الى الفصاحة تورث الكلام حسنا وقبولا
واما بلاغة المتكلم ففى ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ وقد علم مما ذكرنا
امران احدهما ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح وليس كل فصيح بليغا
الثانى ان البلاغة فى الكلام مرجعها الى الاحتراز عن الخطا فى تادية المعنى المراد
والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والثانى اعنى التمييز منه ما يبين فى علم من
اللغة او التصريف او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوى
وما يحترز به عن الاول اعنى الخطا هو علم المعانى وما يحترز به عن الثانى اعنى التعقيد
المعنوى هو علم البيان وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على
مقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان
وبعضهم يسمى الاول علم المعانى والثانى علم البيان والثالث علم البديع

الفن الاول علم المعانى

وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال فقيل يعرف
دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات والعلم
بالجزئيات كما قال صاحب القانون فى تعريف الطب علم يعرف به احوال
بدن الانسان وكما قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله التصريف علم باصول
يعرف بها احوال ابنية الكلم وقال السكاكى علم المعانى هو تتبع خواص تراكيب
الكلام فى الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها

عن الخطا فى تطبيق الكلام على ما تقتضى الحال ذكره وفيه نظر اذ التتبع ليس لعلم
ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شئ من العلوم به ثم قال واعنى بالتراكيب
تراكيب البلغاء ولا شك ان معرفة البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على
معرفة البلاغة وقد عرفها وكنا به بقوله البلاغة مع بلوغ المتكلم فى تادية المعنى حدا
له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز
والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب فى حد البلاغة تراكيب البلغاء وهو
الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيره فلم يبينه على ان قوله وغيره مبهم لم يتبين
مراده به ثم المقصود من علم المعانى منحصر فى ثمانية ابواب اولها احوال الاسناد
الخبرى وثانيها احوال المسند اليه وثالثها احوال المسند ورابعها احوال متعلقات
الفعل وخامسها القصر وسادسها الانشاء وسابعها الفصل والوصل وثامنها
الايجاز والاطناب والمساواة ووجه الحصر ان الكلام اما خبر او انشاء لانه اما
ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه او لا يكون لها خارج الاول الخبر
والثانى الانشاء ثم الخبر لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند واحوال هذه
الثلثة هى الابواب الثلثة الاول ثم المسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا او متصلا به فى معناه كاسم الفاعل ونحوه وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد
والتعلق كل واحد منهما اما بقصر او بغير قصر وهذا هو الباب الخامس والانشاء
هو الباب السادس ثم الجملة اذا اقترنت باخرى فتكون الثانية اما معطوفة
على الاولى او غير معطوفة عليها وهذا هو الباب السابع ولفظ الكلام البليغ اما زائد على
اصل المراد لفائدة او غير زائد عليه وهذا هو الباب الثامن من هذه الجملة اختلف
الناس فى انحصار الخبر فى الصادق والكاذب فذهب الجمهور الى انه منحصر
فيهما ثم اختلفوا فقال الاكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقته
حكمه له هذا هو المشهور وعليه التعويل وقال بعض الناس صدقه مطابقة
حكمه لاعتقاد المخبر صوابا كان او خطا وكذبه عدم مطابقة حكمه له واحتج له
بوجهين احدهما ان من اعتقد امرا فاخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال
له كاذب ولكنه اخطا كما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فيمن شاهد ذلك ما
كذب ولكنه وهم ورد بان المنفى تعمد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر
كاليهودى اذا قال الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق فقولها ما كذب
متاول بما كذب عمدا لله فى قوله تعالى واذ تشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم
فى قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع لانهم لم يعتقدوه واجيب
عنه بوجوه احدها ان المعنى تشهد شهادة واطات قلوبنا السنتنا كما يترجم
عنه ان واللام وكون الجملة اسمية فى قولهم انك لرسول الله فانكد به فى قولهم

نشهد وادعائهم فيه المواطاة لان قولهم انك لرسول الله ولدفع هذا التوهم
وُسِّط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله وثانيهما ان التكذيب في تسميتهم اخبارهم
شهادة لان الاخبار اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة وثالثها ان
المعنى لكاذبون في قولهم انك لرسول الله عندنفسهم لاعتقادهم انه غير على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه وانكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين وزعم انه ثلاثة اقسام
صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب لان الحكم اما مطابق للواقع مع الاعتقاد
المخبر له او عدمه واما غير مطابق مع الاعتقاد او عدمه فالاول اي المطابق مع
الاعتقاد هو الصادق والثالث اي غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب والثاني
والرابع اي المطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما
ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاد وكذا الكذب
عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان مطابقته مع عدم اعتقاده
وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده واحتج بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به
جنة فانهم حصروا ادعوى النبي عليه السلام للرسالة في الافتراء والاخبار حال
الجنون بمعنى امتناع الحكم وليس اخباره حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء قسيما
مقابلته ولا صدقا لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق ولا
كاذب واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب
فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون كذبا ايضا لجواز ان يكون نوعا اخر من
الكذب وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم لخبر الكاذب لا لمخبر مطلقا
والمعنى افترى ام لم يفتر وعبر عن الثاني بقوله ام به جنة لان المجنون لا افتراء له

تنبيه آخر وهو مما يجب ان يكون على ذكر الطالب لهذا العلم قال السكاكي ليس
من الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها وتقاريعها الى مجرد العقل
ان يكون الدخيل فيها كالنابي عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا
كانت الصناعة مستندة الى الحكمات وضعية واعتبارات لغية فلا علم الدخيل
في صناعة علم المنطق ان تقليد صاحبه في بعض فتاويه ان فاته الذوق يضاف
الى ان تتكامل له على مثل موجبات ذلك الذوق وكثيرا ما يشير الشيخ
عبد القاهر رحمه الله في دلائل الاعجاز الى هذا وكرر في مواضع ما تخصيصه بذا
اعلم انه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع ولا يجد له مذهبا
حتى يكون من اهل الذوق ومن تحدثه نفسه بان لما تومي اليه من الحسن اصلا
فيختلف الحال عليه عند تامل الكلام فيجد الارجحية تارة والمزية اخرى وهنا
عجيبة تعجب واذا انتهيت لموضع المزية فانتبه فاما من كانت الحالان عنده على
سواء وكان لا يتعقد من امر النظم الا الصحة المطلقة والفساد اباطلا فليكن

عندك بمنزلة من عدم الطبع الذي يدرك به وزن الشعر ويميز به مراتبه
من سلمه فانك لا تتصدى لتعريفه لعلمك انه قد عدم الاداة التي بها
يعرف واعلم ان هؤلاء وان كانوا هم الآفة العظمى في هذا الباب فان
من الآفة ايضا من زعم انه لا سبيل الى معرفة العلة في شيء مما تعرف المزية
فيه ولا يعلم الا ان له موقعا من النفس وحظا من القبول فهذا بتوانيه
في حكم القائل الاول واعلم انه ليس اذا لم يمكن معرفة الكل وجب ترك
النظر في الكل ولان تعرف العلة في بعض الصور فتجعله شاهدا في غيره
احرى من ان تسد باب المعرفة على نفسك وتعود بالخسران قال الجاحظ
وكلام كثير جرى على السنة الناس وله مضرة شديدة وغرة قبيحة فمن اضر ذلك
قولهم لم يبق الاول للآخر شيئا فلو ان علماء كل عصر مذهبوا هذه الكلمة نصب اعينهم
تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عمن قبلهم لرايت العلم مختلا والله سبحانه اعلم

القول في احوال الاسناد الخبري

من المعلوم لكل عاقل ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ما تضمنه الحكم
كقولك لمن لا يعلم انه قائم زيد قائم ويسمى هذا فائدة الخبر واما كون المخبر
عالما بالحكم كقولك لمن يعلم ذلك زيد قائم عندك ولا يعلم انك تعلم ذلك
ويسمى هذا لازم فائدة الخبر قال السكاكي والاولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون
الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة اي يمتنع ان لا يحصل العلم
بالثاني من الخبر نفسه عند حصول الاول منه لامتناع حصول الثاني قبل حصول
الاول مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه ولا يمتنع ان لا
يحصل الاول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه لجواز حصول الاول قبل حصول
الثاني وامتناع حصول الحاصل وقد ينزل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته
منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل
باحدهما قال السكاكي وان شئت فعليك بكلام رب العزة ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو
كانوا يعلمون كيف تجد صدره بصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل
التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم وتظيره في النفي
والاثبات وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله عز وجل وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
فهذا لفظه وفيه ابهام ان الآية الاولى من امثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر
ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما وليست منهما بل من امثلة تنزيل العالم
بالشيء منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم والفرق بينهما ظاهر

واذا كان غرض المخبر بخبره افادة المخاطب احد الامرين فينبغي ان يقتصر من
التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم باحد
طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك لجاءٍ
زيد وعمرو ذاهب فيتمكن من ذهنه لمصادفته اياه خاليا وان كان متصور
لطرفيه متردد ا في استناد احدهما الى الآخر طالبا لان تحسن تقويته بمؤكد
كقولك لزيد عارف وان زيدا عارف وان كان منكرا له حاكما بخلافه
وجب توكيده بحسب الانكار فتقول اني صادق لمن ينكر صدقك ولابالغ
في انكاره واني لصادق لمن يبالغ في انكاره وعليه قوله تعالى واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قالوا
في المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون ولتأكد ما ذكرناه
جواب ابي العباس المبرد عن قوله انه اجد في كلام العرب حشو اليقول
عبد الله قائم وان عبد الله قائم وان عبد الله لقائم والمعنى واحد بان قال
بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب
عن سؤال سائل وان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر وسمى النوع الاول
من الخبر ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام على هذه الوجوه
اخراجا على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج على خلافه فينزل غير السائل منزلة
السائل اذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف له استشراف المتردد
الطالب كقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقوله وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقول بعض العرب
فغنها وهي لك الفداء ان غناء الابل الحداء وسلوك هذه الطريقة
شعبة من البلاغة فيها دقة وغموض روي عن الاصمعي انه قال كان ابو عمرو
ابن العلاء وخلف الاحمر يأتيان بشارا فيستمعان عليه بغاية الاعظام ثم يقولان
يا ابا معاذ ما احدثت فيخبرهما وينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له حتى اذا
وقت الزوال ثم ينصرفان فاتياه يوما فقالا له ما هذه القصيدة التي احدثتها
في ابن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا انك كنت فيها من الغريب قال
نعم ان ابن قتيبة يتباصر بالغريب فاحببت ان اورد عليه ما لا يعرفه قالا فانشدنا
يا ابا معاذ فانشدهما بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير
حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح
بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن فقال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية فقلت

ان ذاك

فقلت ان ذاك النجاح كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح
لكان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة
قال فقام خلف فقبل بين عينيه فهل كان ما جرى بين خلف وبشار مختصا من
ابي عمرو بن العلاء وهم من قحولة هذا الفن الا للطف المعنى في ذلك وخفائه وكذا
ينزل غير المنكر منزلة المنكر اذا ظهر عليه شيء من امارات الانكار كقوله
جاءني شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح فان مجيئه بهذا مدلا
بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب شديد منه واعتقاد انه لا يقوم
اليه من بني عمه احد كانهم كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح وكذلك ينزل المنكر
منزلة غير المنكر اذا كان معه ما ان تامله ارتدع عن الانكار كما يقال للمنكر
الاسلام حق وعليه قوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه وهما ينفع على هذين
الاعتبارين قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
اكد اثبات الموت تاكيدين وان كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة
من يبالغ في انكارهم الموت لتماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده
ولهذا قيل ميتون دون ممولون كما سيأتي الفرق بينهما واكد اثبات البعث
توكيدا واحدا وان كان مما ينكر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان
لا ينكر بل اما ان يعترف به او يتردد فيه فينزل المخاطبون منزلة المتردد بن
فيه تنبيها لهم على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها ولهذا جاء تبعثون على الاصل
هذه كلها اعتبارات الاثبات وقس عليها اعتبارات النفي كقولك
ليس زيد او ما زيد منطلقا او بمنطلق ووالله ليس زيد او ما زيد منطلقا
او بمنطلق وما ينطلق او ما ان ينطلق زيد وما كان زيد ينطلق وما كان زيد
لينطلق ولا ينطلق ولن ينطلق زيد ووالله ما ينطلق او ما ان ينطلق زيد

الحقيقة والمجاز العقليان

فصل الاسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي اما الحقيقة فهي اسناد
الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر
واسم الفاعل وقولنا في الظاهر ليشمل ما لا يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما
لا يطابقه فهي اربعة اضرب احدها ما يطابق الواقع واعتقاده كقول
المؤمن انبت الله البقل وشفى الله المريض والثاني ما يطابق الواقع دون
اعتقاده كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها عنه الله تعالى خالق
الافعال كلها والثالث ما يطابق اعتقاده دون الواقع كقول الجاهل يشفي
الطبيب المريض معتقدا شفاء المريض من الطبيب ومنه قوله تعالى
حكاية عن بعض الكفار وما يهلكنا الا الدهر ولا يجوز ان يكون مجازا والا لكان
عليهم من جهة ظاهر اللفظ ما فيه من ايهام الخطأ بدليل قوله تعالى عقيبه وما

لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون والمتجوز المخطئ في العبارة لا يوصف بالظن
وانما الظان من يعتقد ان الامر على ما قاله والرابع ما لا يطابق شيئا منهما كالاخبار
الكاذبة التي يكون القائل عالما بحالها دون المخاطب واما المجاز فهو اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له بتاويل وللفعل ملابسات شتى بالبس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده الى
الفاعل اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر وكذا الى المفعول اذا كان مبنيا له حقيقة وقولنا
ما هو له يشملهما واسناده الى غيرهما لملابسة ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم
في المفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر
وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وفي السبب بنى
الامير المدينة وقال * اذا رد في القدر من يستعيرها * وقولنا بتاويل يخرج نحو قول
الجاهل شفى الطبيب المريض فان اسناده الشفاء الى الطبيب ليس بتاويل ولهذا
لم يحل نحو قول الشاعر الحماسي * اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
على المجاز ما لم يعلم او يظن ان قائله لم يرد ظاهره كما استدل على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم * قد اصبحت ام الخيار تدعي * علي ذنبا
كله لم اصنع * من ان رات راسي كرأس الاصلع * ميز فيه عنه عاتي قد نزع
جذب الليالي البطئ واسرعي * بقوله عقيبه * افناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى اذا وارى افق فارجعي * وليستمي الاسناد في هذين القسمين من الكلام
عقليا لاسناده الى العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة الى الكلمة بجعل
المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا عن زيد بواضع اللغة
بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود الى واضع اللغة ان ضرب
لاثبات الضرب لا لاثبات الخروج وانه لاثباته في الزمان الماضي وليس لاثباته في
الزمان المستقبل فاما تعيين من يثبت له فانما يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين
ولو كان لغويا لكان حكمنا بانه مجاز في مثل قولنا خط الحسن حماه وشى الربيع من
جهة ان الفعل لا يصح الا من الحي القادر حكما بان اللغة هي التي اوجبت ان
يختص الفعل بالحي القادر دون الجماد وذلك مما لا يشك في بطلانه وقال
السكاكي الحقيقة العقلية هي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه قال وانما
قلت ما عند المتكلم دون ان اقول ما عند العقل ليتناول كلام الجاهل اذا قال
شفى الطبيب المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب حيث عد منه
حقيقة مع انه غير مفيد لما في العقل من الحكم فيه * وفيه نظر لانه غير مطرد لصدقه
على عالم يكن المسند فيه فعلا ولا منتصلا به كقولنا الانسان حيوان مع انه لا يسمى
حقيقة ولا مجازا ولا منعكس لخروج ما يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم

ل

وما لا يطابق شيئا منهما منه مع كونهما حقيقتين كما سبق وقال المجاز العقلي
هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التاويل افادة
للخلاف لا بوساطة وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وكسا الخليفة الكعبة قال وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان
اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او
جاهل غيره انبت الربيع البقل رائيا ان انباته من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك
مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر واحتج ببيت الحماسة وقول ابي
النجم على ما تقدم ذكره ثم قال ولئلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة وهزم
الامير الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة ولا ان يهزم
الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي وانما قلت
لضرب من التاويل ليخرج به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا
خلاف ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بوساطة وضع ليخرج به عن
المجاز اللغوي في صورة وهي اذا ادعي ان انبت موضوع للاستعمال في القادر
المختار او وضع لذلك * وفيه نظر لانا لا نسلم بطلان طرده بما ذكر لخروجه بقوله
لضرب من التاويل ولا بطلان عكسه بما ذكر اذا المراد بخلاف ما عند العقل
خلاف ما في نفس الامر وفي كلام الشيخ عبد القاهر اشاره الى ذلك حيث
عرف الحقيقة العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على
ما هو عليه في العقل واقع موقعه فان قوله واقع موقعه معناه في نفس الامر
وهو بيان لما قبله وكذا في كلام الزمخشري حيث عرف المجاز العقلي بقوله
ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له معناه في نفس
الامر ونحو كسا الخليفة الكعبة اذا كان الاسناد مجازا كذلك ثم القول
بان الفعل موضوع للاستعمال في القادر المختار ضعيف وهو معترف
بضعفه وقد رده في كتابه بوجوه منها ان وضع الفعل للاستعمال في
القادر قيد لم ينقل عن احد من رواة اللغة وترك القيد دليل في العرف
على الاطلاق فقوله افادة للخلاف لا بوساطة وضع لا حاجة اليه وان ذكر
فينبغي ان لا يذكر الا بعد ذكر الحد على المذهب المختار على ان تمثيله بقول
الجاهل انبت الربيع البقل بناء في هذا الاحتراز تنبيه قد تبين مما ذكرنا ان التسمية
بالحقيقة العقلية والمجاز العقلي على ما ذكره السكاكي هو الكلام لا الاسناد وهذا
يوافق ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر في مواضع من دلائل الاعجاز وعلى ما ذكرناه
هو الاسناد لا الكلام وهذا ظاهر ما نقله الشيخ ابو عمرو بن الحاجب عن الشيخ
عبد القاهر وهو قول الزمخشري في الكشاف وقول غيره وانما اخترناه لان

رد على السكاكي

رد على السكاكي

نسبة المسمى حقيقة او مجازا الى العقل على هذا النفسه بلا واسطة شئ وعلى
الاول لاشتماله على ما ينسب الى العقل اعنى الاسناد ثم المجاز العقلى باعتبار
طرفيه اعنى المسند والمسند اليه اربعة اقسام لانه اما ان يكون طرفاه حقيقتان كقولنا
انبت الربيع البقل وعليه قوله • فنام ليلى فتجلى همى • وقوله •
شيب ايام الفراق مفارقى • وقوله • ونمت وما ليل المطى بنائم • واما
مجازان كقولنا احيى الارض شباب الزمان واما مختلفان كقولنا انبت
البقل شباب الزمان وكقولنا احيا الارض الربيع وعليه قول الرجل
لصاحبه احيتنى رؤيتك اى انستنى وسرتنى فقد جعل الحاصل بالرؤية
من الانس والمسرة حيوة ثم جعل الرؤية فاعلة له ومثله قول ابى الطيب
ويحيى له المال الصوارم والقنا • ويقتل ما يحيى التبسم والجدا جعل الزيادة
والوفور حيوة للمال وتفريقه فى العطاء قتلا له ثم اثبت الاحياء فعلا للصوارم
والقنا فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما ونحوه قولهم اهلك الناس الدينار والدرهم
جعلت الفتنة اهلاكا ثم اثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم وهو فى القرآن كثير كقوله
تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة التى هى فعل الله الى الآيات
كونها سببا فيها وكذا قوله تعالى وذكرهم بايام الله الذى قتلتم بريكم ارداكم ومن هذا الضرب
قوله تعالى يذبح ابناءهم الفاعل غيره وكنسب الفعل اليه كونه الآمر به وكقوله تعالى
ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذى هو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه اكل
الشجرة وسبب اكلها وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين وكذا
قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار بسبب
الاحلال الذى هو فعل الله تعالى الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم
اغراء اكابرهم اياهم بالكفر وكقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى
الظرف لوقوعه فيه كقولهم نهاره صائم وكقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها
وهو غير مختص بالخبر بل يجرى فى الانشاء كقوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لى
صرحا وقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا وقوله تعالى فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ولا بد له من قرينة اما لفظية كما سبق فى قول ابى النجم او غير
لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه المذكور او قيامه به عقلا كقولك
محبتك جاءت بى اليك او عادة كقولك هزم الامير الجند وكسا الخليفة
الكعبة وبنى الوزير القصر وكصدور الكلام من الموحد فى مثل قوله انشاب
الصغير البيت واعلم انه ليس كل شئ يصلح لان تتعاطى فيه المجاز العقلى
بسهولة بل تحدث فيه كثير من الامر تحتاج الى ان تزجى الشئ وتصلحه له بشئ
تتوخاه فى النظم كقول من يصف جملا • يجوب له الظلماء عين كأنها •

لقد لمتنى يا ام غيلان فى السرى — صبيرية

زجاجة شرق غير ملأى ولا صفر • يريد انه يهتدى بنور عينه فى الظلماء ومكنه
بها ان يخرقها ويمضى فيها ولولاها لكانت الظلماء كالسد الذى لا يجد السائر سبيلا
يفوجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلا فلولا انه قال يجوب له فعلق له يجوب لما تبين
جهة التجوز فى جعل الجوب فعلا للعين كما ينبغى لانه لم يكن حينئذ فى الكلام دليل
على ان ابتداء صاحبها فى الظلماء ومضيه فيها بنورها وكذلك لو قال يجوب
له الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولا يقطع السلك من حيث كان يعيبه
حينئذ ان يصف العين بما وصفها به واعلم ان الفعل المبنى للفاعل والمجاز
العقلى واجب ان يكون له فاعل فى التقدير اذا اسند اليه صار المسند
حقيقة كما يشعر بذلك تعريفه كما سبق وذلك قد يكون ظاهرا كما فى قوله
تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم وقد يكون خفيا لا يظهر الا بعد نظر
وتأمل كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله وقت رؤيتك كما تقول
اصل الحكم فى انبت الربيع البقل انبت الله البقل وقت الربيع وفى شفى الطبيب
المريض شفى الله المريض عند علاج الطبيب وكما فى قولك اقدمنى بلدك
حق لى على فلان اى اقدمنى الله بلدك لاجل حق لى على فلان اى قدمت
لذلك ونظيره محبتك جاءت بى اليك اى جاءت بى نفسى اليك لمحبتك
اى جئتك لمحبتك وانما قلنا ان الحكم فيهما مجاز لان الفعلين فيهما مسندان
الى الداعى والداعى لا يكون فاعلا وكما فى قول الشاعر
وصيرنى هواك وبى • لحبى يضرب المثل • اى وصيرنى الله بهواك
وحالى هذه اى ابتلانى الله ابتلاء بسبب هواك وكما فى قول الاخر وهو
ابو نواس • يزيدك وجهه حسنا • اذا ما زدته نظرا • اى يزيدك
الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الجمال متى تأملت وانكر السكاكى
وجود المجاز العقلى فى الكلام وقال والذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بوساطة المبالغة
فى التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما سيأتى وجعل نسبة الانبات اليه
قرينة للاستعارة وبجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة
بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة
وفيما ذهب اليه نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى
عيشة راضية صاحب العيشة لا العيشة وبما فى قوله تعالى خلق من ماء دافق
فاعل الدفق لا المنى مما سيأتى من تقريره للاستعارة بالكناية وان لا تصح
الاضافة فى قولهم فلان نهاره صائم وليله قائم لان المراد بالنهار على هذا
فلان نفسه واضافة الشئ الى نفسه لا تصح وان لا يكون الامر بالايقاد

على الطرفين في احدى الآيتين وبالبناء فيهما لهما معا مع ان النداء له وآن يتوقف جواز التركيب في نحو قولهم انبت الربيع البقل وسترتني رؤيتك على الاذن الشرعي لان اسماء الله تعالى توقيفية وكل ذلك منتف ظاهرا الانتفاء ثم ما ذكره منقوض بنحو قولهم فلان نهاره صائم فان الاسناد فيه مجاز ولا يجوز ان يكون النهار استعارة بالكناية عن فلان لان ذكر طرفي التشبيه يمنع من حمل الكلام على الاستعارة وبوجب حمله على التشبيه ولهذا عد نحو قولهم لقيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد تشبيها لا استعارة كما صرح السكاكي ايضا بذلك في كتابه تنبيه اتم لما فرد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان والله الهادي

القول في احوال المسند اليه

اما حذفه فاما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر واما لذلك مع ضيق المقام واما للتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة او مقدار تنبهه واما لايهام ان في تركه تظهيرا له عن لسانك وتظهيرا للسانك عنه واما ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة او ادعاء واما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي الى مثله الا العقل السليم والطبع المستقيم كقول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل وقوله سالشكر عمرا ان تراخت منيتي اياد لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت وقوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه وقول بعض العرب لابن عم له موسر سأله فمنعه وقال له كم اعطيك مالي وانت تنفقه والله لا اعطيك فتركه حتى اجتمع القوم في ناديهم وهو فيهم فشكاه الى القوم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فانشأ يقول

سعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع

وعليه قوله تعالى صم بكم عمي وقوله تعالى وما ادراك ما هيه نار حاميه وقيام القرينة شرط في الجميع واما ذكره فاما لانه الاصل ولا مقتضي للحذف واما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة واما للتنبيه على غباوة السامع واما لزيادة الايضاح والتقرير واما لاظهار تعظيمه او اهانته كما في بعض الاسماء

المحمودة او المذمومة واما لاستلذاذه واما لبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي ولهذا زاد على الجواب واما لنحو ذلك قال السكاكي واما الكون الخبر عاما النسبة الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاءني وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله الله الذي ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل وقوله والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وفيه نظر لانه ان قامت قرينة تدل عليه فعموم الخبر وارادة تخصيصه بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره والا فلا يكون ذكره واجبا واما لتعريفه فلتكون الفائدة اتم لان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في الاعلام به اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف وبعده بحسب تخصيص المسند اليه والمسند كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا شيء ما موجود وفي قولنا فلان بن فلان يحفظ الكتاب والتخصيص كماله بالتعريف ثم التعريف مختلف فان كان بالاضمار فاما لان المقام مقام التكلم كقول بشار انا المرء لا اخفى على احد ذربت بي الشمس للقاطبي وللداني وامالان المقام مقام الخطاب كقول الحماسي وانت الذي اخلفتني ما وعدتني وانبئت بي من كان فيك يلوم واما لان المقام مقام الغيبة لكون المسند اليه مذكورا او في حكم المذكور لقرينة كقول امرئ القيس من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاءوا هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاءوا وقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس اي ولابوي الميت واصل الخطاب ان يكون لمعين وقد يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا بعينه بل تريد ان اكرم واحسن اليه فتخرجه في صورة الخطاب ليفيد العموم اي سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد وهو في القرآن كثير كقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم اخرج في صورة الخطاب لما اريد به العموم للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت في الظهور حتى امتنع خفاؤها فلا تختص برؤيته رأي بل كل من تتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب وان كان بالعلمية فلاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به كقوله تعالى قل هو الله احد وقول الشاعر ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد

رد على السكاكي

حذف

تنبيه

وان كان بالعلمية

وأما لتعظيمه وإما لاهانته كما في الكنى والالقاب المحمودة او المذمومة وإما
للكناية حيث الاسم صالح لها ومما ورد صالحا للكناية من غير باب المسند اليه
قوله لكا تبت يدا ابي لهب اي جهنمي وأما لابهام استلذاذه او التبرك
به واما لاعتبار آخر مناسب وان كان بالموصولية فاما لعدم علم المخبر طب
بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم
وإما لاستهجان التصريح بالاسم واما لزيادة التقرير كقوله وراودته التي هو في
بيتها عن نفسه فانه مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام عن الفحشاء والمذكور
اول عليه من امراة العزيز وغيره واما للتفخيم كقوله لكا فغشيهم من اليم
ما غشيهم وقول الشاعر • مضى بها ما مضى من عقل شاربها • وفي الزجاجة
باق يطلب البارق • ومنه في غير هذا الباب فغشاها ما غشى وبيت الحماسة
صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه • فلما علاه قال للباطل البعد • وقول
ابي نواس • ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم • واسمت سرح اللحظ حيث
اساموا • وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه • فاذا العصارة كل ذاك اثام
واما لتنبيه المخاطب على الخطا كقول الآخر • ان اللذين ترونهم اخواكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا • واما للايماء الى وجه بناء الخبر كقولك
لكا ان اللذين يستكبرون عن عبادة سيدخلون جهنم داخرين تحم انه
ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشان الخبر كقوله • ان الذي سمك السما
بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول • او لشان غيره نحو اللذين كذبوا شعيبا
كان لم يغنوا فيها اللذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين قال السكاكي وربما
جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله • ان التي ضربت بيتا مهاجرة •
بكوفة الجند غالت ودها غول • وربما جعل ذريعة الى التنبيه فمحى طب على خطا
كقوله ان اللذين ترونهم اخوانكم البيت وفيه نظر اذ لا يظهر بين الايماء الى وجه بناء
الخبر وتحقيق الخبر فرق فكيف يجعل الاول ذريعة الى الثاني والمسند اليه في البيت
الثاني ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر عليه بل لا يبعد ان يكون فيه ايماء الى بنائه
نقيضه عليه وان كان بالاشارة فاما التمييزه اكمل بتمييز لصحة احضاره وذهن
السامع بوساطة الاشارة حسا كقوله • هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
وقوله • اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى • وان عاهدوا اوفوا وان
عقدوا شدوا وقوله • واذا تاملت شخص ضيف مقبل •
متسربلا سربال ليل اغبر • اوما الى الكوماء هذا طارق • نحرتني الاعداء
ان لم تنحري • وقوله • ولا يقيم على ضيم يراد به • الا الاذلان عير الحي
والوتد • هذا على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد

وأما للقصد الى ان السامع غبي لا يتميز الشيء عنده الا بكس كقول الفرزدق
اولئك آبائي فجئني بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • وأما لبيان حاله في
القرب او البعد او التوسط كقولك هذا زيد وذلك عمرو وذاك بشر
وربما جعل القرب ذريعة الى التحقير كقوله لكا واذا رآك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وقوله لكا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي بعث الله رسولا وقوله عز وجل وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
وعليه من غير هذا الباب قول عائشة رضي الله لكا عنها لعبد الله بن عمرو
ابن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا او قول ان عمر تقول ودفت صدرها
بيمينها • ابعلى هذا بالرحى المتقاعس • وربما جعل البعد ذريعة الى التعظيم
كقوله لكا الم ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته ونحوه وتلك الجنة التي
اورثتموها وكذا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا
لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في الافتتان به وقد يجعل ذريعة الى التحقير كقولك ذلك
اللعين فعل كذا واما للتنبيه اذا ذكر قبل المسند اليه مذكور وعقب باوصاف على ان
ما يرد بعد اسم الاشارة فالمذكور جدير بان تبنى الاوصاف من اجل تلك الاوصاف كقول حاتم
الطائي • وسد صعلوك بساور همه • ويمضي على الاحداث والدهر مقدما •
فتى طلبات لا يرى الخمص ترجة • ولا شبعة ان نالها عد مغنما • اذا ما راى اوما مكارم
اعرضت • تيمم اكبرها ثم صمم قدما • ترى رمحه ونبله ومجنه • وذا استلأم عضب
الضريبة مخذما • واحنا اسرج قاتر وجامه • عناد اخي هيجا وطرفا مسوما • فذلك ان
يهلك فحسنى ثناؤه • وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما • فعد له كالترى خصالا فاضلة
من المضاء على الاحداث مقدما والصبر على الم الجوع والانفة من ان لعد الشبعة مغنما
وتيمم كبرى المكرمات وان تهب لحوب بادوا تها ثم عقب ذلك بقوله فذلك
فافاد انه جدير بالمضافة بما ذكر لبعده وكذلك قوله لكا اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون افاد اسم الاشارة فيه زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص
المذكورين قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح وأما لاحتقار آخر مناسب وان كان
بالام فاما للاشارة الى معهود بينك وبين مخاطبك كما اذا قال لك قائل جاءني رجل
من قبيلة كذا فتقول ما فعل الرجل وعليه قوله لكا وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت كالانثى التي وهبت لها واما لاراءة نقص الحقيقة كقولك الرجل خير من
المراة والدينار خير من الدرهم ومنه قول ابي العلاء المعري
والخل كالماء يبدي لي ضمائره • مع الصفاء ويخفيها مع الكدر • وعليه من غير
هذا الباب قوله لكا وجعلنا من الماء كل شيء حي اي وجعلنا من مبدا كل شيء حي هذا الجنس
الذي هو الماء روي انه لكا خلق الملئكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها

وان كان بالموصولية

اذ على السكاكي

وان سبح ان بالموصولية

اللذين كفروا منهم

وان كان بالام

واما القصد

منه وآدم من تراب خلقه منه ونحوه اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
والمعرف باللام قد يأتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن ملطابقته الحقيقة كقولك ادخل
السوق وليس بينك وبين مخاطبك سوق معهود في الخارج وعليه قول الشاعر
ولقد أمر على اللئيم يسبني • وهذا اقرب في المعنى من النكرة ولذلك يقدر يسبني وصفا
كقوله عز وجل ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا والاستغراق ضربان حقيقي كقوله عز وجل
عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة اذا
جمع صاغة بلده او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا والاستغراق المفرد اشمل من
الجمع بدليل انه لا يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق
لا رجال في الدار ولا اثنان في بين الاستغراق وافراد اسم الجنس لان الوصف انما يدخل عليه
مجردا عن الدلالة على الوحدة والتعدد ولانه بمعنى الجمع الافرادي لا الكلي المجموعي اذ معنى قولنا
الرجل كل فرد من افراد الرجال لا مجموع الرجال ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع والمعنى واحد
على التشكل بين الصفة والموصوف ايضا فاعلم ان المراد باسم الجنس المعرف باللام
اما نفس الحقيقة لا ما تصدق عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم
الجنس كاسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص كزيد واما فرد غير
معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراقي ونحوه
لفظ كل مضافا الى النكرة كقولنا كل رجل وقد سلك السكاكي على تعريف الحقيقة
والاستغراق بما خرج الجواب عنه بما ذكرناه ثم اختار ربنا على ما حكاه عن بعض ائمة
اصول الفقه من كون اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف الحقيقة
تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخارجية اما لكون الشيء حاضرا في الذهن لكونه مخاطبا
اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه عظيم الخطر معقود به الهم على احد الطريقين
واما لانه لا يغيب عن الحس على احد الطريقين فكانه معهود وقال الحقيقة من حيث هي هي
لا واحدة ولا متعددة لتحققها مع الوحدة تارة ومع التعدد اخرى وان كانت مما يشكل
في الوجود عن احدهما فهي صالحة للتوحد والتكثر وكون الحكم استغراقا او غيره استغراقي الى
مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق
الحقيقة فيهما فرجح احد المتساويين واذا كان استدلاليا حمل على اقل ما يحتمل وهو
الواحد في المفرد والاثنان في الجمع وان كان بالاضافة فاما لانه ليس للمتكلم الى احضاره
في ذهن السامع طريق اخصر منها كقوله • هوائي مع الركب اليمانين مصعد • جنيب
وجثماني بمكة موثق • واما لاغناء تهما عن تفصيل متعذر او مرجوح بجهة كقوله
بنو ما طر يوم اللقاء كانهم • اسود لها في مخيل خفان اشبل • وقوله •

مجرد
مضيت ثمة قلت لا يعنيني

الاستغراق

يومي هم قتلوا اميم اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي • واما لتضمنها تعظيما لشان المضاف
اليه كقولك عبدي حضر تعظم شانك او شان المضاف هو كقولك عبد الخليفة ركب
فتعظم شان العبد او شان غيرهما كقولك عبد السلطان عند فلان فتعظم شان فلان
او تحقيرا نحو ولده النجام حضروا اما لاعتبار آخر مناسب واما تنكيره فللافراد كقوله عز وجل
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي فرد من اشخاص الرجال او للنوعية كقوله تعالى وعلى
ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي
عن آيات الله تعالى ومن تنكير غير المسند اليه للافراد قوله عز وجل ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما وللنوعية قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي
على نوع من الحياة مخصوص وهو الحياة الزائدة كانه قيل ولتجدنهم احرص الناس ان عاشوا
ما عاشوا على ان يزدادوا الى حيوتهم في الماضي والى ضرحيوة في المستقبل فان الانسان
لا يوصف بالحرص على شيء الا اذا لم يكن ذلك الشيء موجودا له حال وصفه بالحرص
عليه وقوله والله خلق كل دابة من ماء يحتمل الافراد والنوعية اي خلق كل فرد من
افراد الدواب من نطفة معينة او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه او للتعظيم والتهويل او للتحقير اي ارتفاع شانه او انحطاطه الى حد لا يمكن معه
ان يعرف كقول ابن ابي السمط • له حاجب في كل امر يشينه • وليس له عن طالب
العرف حاجب • اي له حاجب اي حاجب وليس له حاجب ما او للتكثير كقولهم
ان له لابلا وان له لغنما يريدون الكثرة وحمل الزمخشري التنكير في قوله تعالى قالوا ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين عليه او للتقليل كقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر
اي وشيء قليل من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح ولان
العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما تهنأه
برضاه كما انه اذا علم سخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وقد جاء التنكير
والتكثير جميعا كقوله عز وجل وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي رسل
ذوو اعداد كثيرة وآيات عظام واعمار طوال ونحو ذلك والسكاكي لم يفرق بين التعظيم
والتكثير ولا بين التقليل والتحقير ثم جعل التنكير في قولهم شر اهر ذا ناب للتعظيم وفي
قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك للتحقير وهو كلامهما نظرا اما الاول فلما سيأتي
واما الثاني فلان خلاف التعظيم مستفاد من البناء للمرة ومن نفس الكلمة لانها اما
من قولهم نفحت الريح اذا هبت اي هبة او من قولهم نفح الطيب اذا فاح اي فوحة
كما يقال نمة واستعماله بهذا المعنى في الشر استعارة اذ اصله ان يستعمل في الخير يقال له
نفحة طيبة اي هبة من الخير وذهب ايضا الى ان قوله تعالى يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة اما للتهويل او للخلافة

والظاهر انه لخلقه واليه ميل الزمخشري فانه ذكر ان ابراهيم عليه السلام لم يجل هذا الكلام
من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه ان العذاب لاحق به ولكنه قال
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وامّا
التكبير في قوله تعالى وكلم في القصاص حيوة فيحتمل النوعية والتعظيم اي لكم في هذا الجنس من الحكم
الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد متى اقتدروا
او نوع من الحيوة وهو الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل للعلم بالاقتصاص
فان الانسان اذا هم بالقتل تذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من
القود فيتسبب لحيوة النفسين ومن تنكير غير المسند اليه للنوعية وله تعالى وامطرنا عليهم
مطرا اي وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين
وللتحقير قوله تعالى ان نظن الا ظنا وامّا وصفه فكون الوصف نكرة له كاشفا عن معناه
كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف قول اوس
الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكي ان الاصمعي سئل عن الالمعي
فانشده ولم يزد وكذا قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس
الخير من قولهم ناقة ذات هلوع سريعة السير ومن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما
الهلع فقلت قد فسره الله تعالى انتهى كلام الزمخشري او لكونه مختصا به نحو زيد الفاضل عندنا
او لكونه مدحا له كقولنا جاءني زيد العالم حيث يتعين فيه زيد قبل ذكر العالم ونحوه من غيره
قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وقوله عز وجل هو الله الخالق البارئ المصور او لكونه ذما له
كقولنا ذهب زيد الفاسق حيث يتعين زيد قبل ذكر الفاسق ونحوه من غيره قوله عز وجل
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم او لكونه تاكيدا له كقولك امس
الدابر كان يوما عظيما او لكونه بيانا له كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
قال الزمخشري الاسم الحامل لمعنى الافراد او التثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد
المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به معنى والذي يساق له الحديث هو العدد
ربما تبع بما يؤكده فيدل به على ان القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو
اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية وامّا قوله وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم فقال السكاكي شفع دابة بقي الارض وطائر
يطير بجناحيه ليبين ان القصد بهما الى الجنس وقال الزمخشري معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة
كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما
يطير بجناحيه واعلم ان الجملة قد تقع صفة للنكرة وشرطها ان تكون خبرية لانها في المعنى
حكم على صاحبها كالخبر فلم يستقم ان تكون انشائية مثله وقال السكاكي لانه يجب ان يكون
المتكلم يعلم تحقق الوصف للموصوف لان الوصف انما يؤتى به ليفيد الموصوف عما عداه

الخبر

وتنكير المتكلم شيئا من شيء مما لا يعرفه له محال فلا يكون عنده متحققا للموصوف بمنع ان
يجعله وصفا له بخلاف عكس التنقيض ومضمون الجملة الطلبية كذلك لان الطلب يقتضي
مطلوبا غير متحقق لامتناع طلب الحاصل فلا يقع شيء منها صفة لشيء والتعليل الاول الجم
لان الجملة الانشائية قد لا تكون طلبية كقولنا نعم الرجل زيد وبئس الصاحب عمرو وربما
يقوم بكر وكم غلام ملكت وعسى ان يجيء بشر وما احسن زيدا وصيغ العقود نحو بعت
واشتريت فان هذه كلها انشائية وليس شيء منها بطلبي ولا امتناع في وقوع الانشائية
صفة او خبرا فيما في قوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط تقديره جاؤا بمذق
مقول فيه هذا القول اي بمذق بحيث رأيته ان يقول لمن يريد وصفه له هل رأيت
الذئب قط فهو مثله في اللون لا يراده في خيال الرائي لون الذئب لورقته وهو مثل
قولنا زيد اضربه او لا تضربه تقديره مقول في حقه اضربه او لا تضربه وامّا توكيده
فللتقرير كما سيأتي في باب تقديم الفعل وتاخيره او لدفع توهم التجوز او السهو نحو لك
عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد زيدا وعدم الشمول كقولك عرفني الرجلان
كلاهما او الرجال كلهم الا كاكي ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان وفيه نظر
لان كلمة كل تارة تقع تاكيدا وذلك اذا افادت الشمول من اصله حتى لولاها لما عقل
ما عقل وتارة تقع تاكيدا وذلك اذا لم تفده من اصله بل يمنع ان يكون اللفظ المقتضي
له مستعملا في غيره امّا الاول فهو ان تكون مضافة الى نكرة كقوله تعالى كل حزب بما لديهم
فرحون وقوله عز وجل وكل شيء فصلناه تفصيلا وقوله سبحانه وهم من كل حدب ينسلون
وامّا الثاني فاحد اذلك كقوله عز وجل فسجد الملئكة كلهم وصحة في قوله كل رجل عارف
وكل انسان حيوان من الاول لا الثاني لانها لو حذفت لم يفهم الشمول اصلا وامّا بيانه
وتقريره فلانه اصح باسم مختص به كقولك قدم صديقك خالد وامّا الابدال منه
فلزيادة التقرير والايضاح نحو جاءني زيد اخوك وجاءني القوم اكثرهم وسلب عمرو
ثوبه ومنه في غيره قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وامّا
العطف للتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو وخالد او للتفصيل المسند
مع اختصار نحو جاءني زيد فعمرو او عمرو او جاءني القوم حتى خالد ولا بد في حتى من تدريج
كما ينبئ عنه قوله وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
او للرد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب كقولك جاءني زيد لا عمرو ولمن اعتقد ان
عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا وقولك ما جاءني زيد لكن عمرو ولمن
اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو او لصرف الحكم عن محكوم له الى آخر نحو جاءني زيد
بل عمرو او للشك فيه او للتشكيك نحو جاءني زيد او عمرو او امّا زيد وامّا عمرو او اما
زيد او عمرو او للابهام كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للاباحة
او التخيير وهو ان تفيد ثبوت الحكم لاحد الشيئين او الاشياء فحسب مثلها فوك

كيدخل الدار زيدا وعمرو والفرق بينهما واضح فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بهما او بهما جميعا
واما توسط الفصل بينه وبين المسند اليه للتخصيص به كقولك زيد هو المنطلق
او هو افضل من عمرو او هو خير منه او هو يذهب واما التقديم فلكون ذكره
اهم اما لانه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في
المسند التشويق اليه كقولك والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد وهذا اولى من جعله شاهدا لكون المسند اليه موصولا كما فعل السكاكي
واما التعجيل المسرة او المساءة لكونه صالحا للامرين او التطير نحو سعد في دارك والسفاح
في دار صديقك واما الايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ ذهنا الى الذكر اقرب
واما لتخوف ذلك قال السكاكي واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس
الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما لانه يفيد
زيادة تخصيص كقوله متى تهز زبنى قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف والمراد هم خفوف
وفيه نظر لان قوله لا لنفس الخبر ليشمل نحو يزيد ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية تفضيل
الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها انما يكون تصديقا
وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح لما سيأتي ان العبارة عن مثله لا
يتعرض فيها الى ما هو مسند اليه كقولك وقع القيام ثم في مطابقة الشاهد الذي انشده
للتخصيص نظر لما سيأتي من ان ذلك مشروط بكون الخبر فعليا وقوله والمراد هم خفوف
تفسير لشيء بما عادة لفظه وقد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي كقولك
ما انا قلت هذا اي لم افعله مع انه مقول فما فائدة نفي الحكم عنك وتثبيته لغيرك فلا
تقول ذلك الا في شيء ثبت انه مقول وانت تريد نفي كونك قائلا له ومنه قول
الشاعر وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت في القلب نارا اذا لتمخض
ان هذا السقم الموجود والضرم الثابت ما انا جالبا لهما فالقصد الى نفي كونه فاعلا لهما
لا الى نفيهما ولهذا لا يقال ما انا قمت ولا احد غيري لمن قضيته منطوق الثاني مفهوم
الاول بل يقال ما قمت انا ولا احد غيري ولا يقال ما انا رايت احدا من الناس
ولا ما انا ضربت الا زيدا بل يقال ما رايت او ما رايت انا احدا من الناس
وما ضربت او ما ضربت انا الا زيدا لان المنفي في الاول الرؤية الواقعة على كل
واحد من الناس وفي الثاني الضرب الواقع على كل واحد منهم سوى زيد وقد
سبق ان ما يفيد التقديم ثبوته لغير المذكور صونا لنفي عن المذكور فيكون الاول
مقتضيا لان انسانا غير المتكلم قد رأى كل الناس والثاني مقتضيا لان انسانا
غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا منهم وكلاهما محال وعلل الشيخ عبد القاهر
والسكاكي امتناع الثاني بان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون القائل له قد ضرب

زيدا وابلاء الضمير حرف النفي يقتضي ان لا يكون ضربه وذلك تناقض وفيه نظر
لانا لا نسلم ان ايلاء الضمير حرف النفي يقتضي ذلك فان قبيل الاستثناء الذي فيه
مفرغ وذلك يقتضي ان لا يكون ضرب احدا من الناس وذلك يستلزم ان
لا يكون ضرب زيدا قلنا ان لزم ذلك فليس للتقديم بد بانه في غير صورة التقديم
ايضا كقولنا ما ضربت الا زيدا اذا اولي المسند اليه حرف النفي والا فان كان
معرفة كقولك انا فعلت كان القصد الى الفاعل وينقسم قسمين احدهما ان
ما يفيد تخصيصه بالمسند للرد على من زعم انفراده غيره به او مشاركته فيه كقولك
انا كتبت في معنى فلان وانا سعيت في حاجته ولذلك اذا اردت التاكيد قلت
للزاعم في الوجه الاول انا كتبت في معنى فلان لا غيري ونحو ذلك وفي الوجه الثاني
انا كتبت في معنى فلان وحدي فان قلت انا فعلت كذا وحدي في قوة انا فعلته
لا غيري فلم اختص كل منهما بوجه من التاكيد دون وجه قلت لان جدوى
التاكيد لما كانت اماطة شبهة خالجت قلب السامع وكانت في الاول ان
الفعل صدر من غيرك وفي الثاني انه صدر منك بشركة الغير اكدت واميطت
الشبهة في الاول بقولك لا غيري وفي الثاني بقولك وحدي لانه مخزه ولو عكست
احلت ومن البين في ذلك المثل انعلمني بصنت انا خوشته وعليه قوله تعالى
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا نحن ولا يطلع
على اسرارهم غيرنا لا بطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم الثاني ما لا يعيد الا لقوى
الحكم وتقرره في ذهن السامع وتمكنه كقولك هو يعطي الجزيل لا تريد ان غيره لا
يعطي الجزيل ولا ان تعرض بانسان ولكن تريد ان تقرره في ذهن السامع وتحقق
انه يفعل اعطاء الجزيل وسبب تقويته هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند
اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء
كان خاليا عن ضمير نحو زيد غلامك او متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو
عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضمير وصرفه ذلك الضمير اليه ثانيا
فيكتسي الحكم قوة ومما يدل على ان التقديم يفيد التاكيد ان هذا الضرب من الكلام
يجيء فيما يسوغ فيه الانكار من منكر نحو ان يقول الرجل لمن لا علم له بالذي يقول فتقول
انت تعلم ان الامر على ما اقول وعليه قوله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون لان الكاذب لا يستمر في الدين لا يعترف بانه كاذب فيمتنع ان يعترف
بالعلم بانه كاذب وفيما اعترض فيه شك نحو ان يقول للرجل كانك لا تعلم ما
صنع فلان فيقول انا اعلم وفي تكذيب مدع كقوله عز وجل واذا جاءوكم قالوا
آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوى منهم انهم لم يخرجوا
بالكفر كما دخلوا به وفيما يقتضي الدليل ان لا يكون كقوله عز وجل والذين يدعون

من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فان مقتضى الدليل ان لا يكون ما يتخذ
الها مخلوقا وقيما يستغرب كقولك الا تعجب من فلان يدعي العظم وهو يتعاطى
بالحقير وفي الوعد والضمان كقولك للرجل انا الفيك انا اقوم بهذا الامر لان
من شان من يعده ويضمن له ان لا يعرضه الشك في انجاز الوعد والوفاء بالضمان
فهو من احوج شيء الى التاكيد وفي المدح والافتخار لان من شان المادح ان يمنع السامع
من الشك فيما يمدح به ويبعده عن الشبهة وكذلك المفتخر اما المدح فكقول الحماسي
هم يفرشون البند كل طمرة * وقول الحماسية * هما يلبسان المجد احسن لبسة * وقول
الحماسي * فهم يصفرون الكبش بيرق بيضه * واما الافتخار فكقول طرفة * سر
نحن في المشتاة ندعو الجفلى * واما لا يستقيم المعنى فيه الا ما جاء عليه من بناء الفعل على
الاسم قوله عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله سحرة
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله عز وجل وحشر لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له ذوق انه لو جيء
في ذلك بالفعل غير مبني على الاسم لوجد اللفظ قد بان من المعنى والمعنى قد زال عن الحال
التي ينبغي ان يكون عليها وكذا اذا كان الفعل منفيا كقولك انت لا تكذب فانه
اشد لنفي الكذب عنه من قولك لا تكذب وكذا من قولك لا تكذب انت
لانه لتاكيد المحكوم عليه لا الحكم وعليه قوله تعالى والذين هم برتهم لا يشركون فانه يفيد من
التاكيد في نفي الاشراك عنهم ما لا يفيده قولنا والذين لا يشركون بربهم ولا
قولنا والذين بربهم لا يشركون هم وكذا قوله عز وجل لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون وقوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله سبحانه
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه
فان بني على منكر افاد ذلك تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كقولك رجل جاءني
اي لا امراة او لا رجلان وذلك لان اصل النكرة ان تكون لواحد من الجنس
فيقع القصد تارة الى الجنس فقط كما اذا كان الكلام قد عرف ان قد
اتاك آت ولم يدر جنسه ارجل هو ام امراة او اعتقد انه امراة وتارة الى
الوحدة فقط كما اذا عرف ان قد اتاك من هو من جنس الرجال ولم يدر ارجل هو ام رجلان
او اعتقد انه رجلان واشترط السكاكي في افادة التقديم الاختصاص امرين احدهما ان يجوز
تقدير كونه في الاصل موخرا بان يكون فاعلا في المعنى فقط كقولك انا قمت فانه يجوز ان يقدر اصله
قمت انا على ان انا تاكيد للفاعل الذي هو التاء في قمت فقدم انا وجعل مبتدأ وثانيهما ان يقدر كذلك
فان النفي الذي دون الاول كالمثال المذكور اذا اجري على الظاهر وهو ان يقدر الكلام من الاصل
مبنيا على المبتدأ والخبر ولم يقدر تقديم وتاخير او النفي الاول بان يكون المبتدأ اسما ظاهرا فانه لا يفيد
الا تقوي الحكم واستثنى المنكر كما في نحو رجل جاءني فان اصله جاءني رجل لا قولك ان رجلا فاعل

جاءني بل على انه بدل من الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني كما قيل في قوله عز وجل واسروا النجوى
الذين ظلموا ان الذين ظلموا بدل من الواو التي في اسروا وفرق بينه وبين المعرف بانه لو لم يقدر
ذلك فيه انتفع تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه سواه ولو انتفع تخصيصه لم يقع مبتدأ بخلاف المعرف
لوجود شرط الابتداء فيه وهو التعريف ثم قال وشرطه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل
جاءني اي لا امراة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب اما على التقدير الاول فلامتناع ان يراد
الشر لا الخير واما على الثاني فلكونه تابعا من مظان استعماله واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث
تاولوه بما ابر ذا ناب الاشر فالوجه تقطيع شان الشر بتنكيره كما سبق بهذا الكلام وهو مخالف
لما ذكره الشيخ عبد القاهر لان ظاهر كلام الشيخ فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا كان
او مظهرا معرفا كان او منكرا من غير شرط لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيده
الا اذا كان مضمرا او منكرا بشرط تقدير التاخير في الاصل فنحو ما زيد قام يفيد التخصيص مع اطلاق قول
الشيخ ولا يفيده على قول السكاكي ونحو انا قمت يفيده على قول الشيخ مطلقا وعلى قول السكاكي
بشرط وظاهر كلام الشيخ ان المعرف اذا لم يقع بعد حرف النفي وخبره مثبت او منفي قد يفيد
الاختصاص مضمرا كان او مظهرا لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيد الا المضمر
فنحو زيد قام قد يفيد الاختصاص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده عند السكاكي ثم قال فيما احتج به لما ذهب
اليه نظرا الى الفاعل وتاكيده سوى آخر امتناع التقديم ما دام الفاعل فاعلا والتاكيد تابعا تجويزا لتقديم
التاكيد دون الفاعل تحكم ظاهر ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في صورة المنكر لو لا تقدير انه كان في الاصل
موخرا فقد تم بجواز حصول التخصيص فيها بالنوعين كما ذكر وخبر التاويل ثم لا نسلم امتناع ان يراد
بالشر لا خير قال الشيخ عبد القاهر انما قدم شر لان المراد ان تعلم ان الذي اهر ذا ناب هو
من جنس الشر لا من جنس الخير فهو مجرى ان تقول رجل جاءني لتريد انه رجل لا امراة وقول العلماء
انه انما يصلح لانه بمعنى ابر ذا ناب الاشر بيان لذلك وبذا صرح في خلاف ما ذكره ثم قال
السكاكي رحمه الله تعالى ويقرب من قبيل هو عرف في اضمار يفوتي الحكم زيد عارف وانا
قلت يقرب دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في التكلم والخطاب والغيبة نحو
انا عارف وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف
بانه جملة ولا اوصل معاملتها والبناء حيث اعرب في نحو رجل عارف رجلا عارفا رجل
عارف وابنه في حكم الافراد في نحو زيد عارف ابوه يعني اتبع عارف عرف في الافراد اذا
اسند الى الظاهر موخرا كان او مثنى او مجموعا ثم قال ومما يفيد التخصيص ما يحكيه علت كلمته
من قوم شعيب عليه السلام وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا بشعيب ربه لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم
من الله اي من نبي الله ولو كان معناه ما عززت علينا لم يكن مطابقا وفيه نظر
لان قوله وما انت علينا بعزيز من باب انا عارف لا من باب انا عرفت
والتمسك بالجواب ليس لنفي الجواز ان يكون عليه السلام فهم كون رهطه اعز عليهم

من قولهم ولولا رهطك رجمناك وقال جار الله دل ايلاء الضمير حرف النفي على ان الكلام
في الفعل لانه كانه قيل وما انت علينا بعزيز رهطك هم الاعزة علينا وفيه نظر
لانا لانسلم ان ايلاء الضمير حرف النفي اذا لم يكن الخبر فعليا يفيد الحصر فان قيل الكلام واقع
فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف قال ارهطي اعز عليكم من الله قلت قال
السكاكي معناه من نبي الله فهو على حذف المضاف واجود منه ما قال جار الله رحمه
الله تعالى وهو ان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله عز وجل فكأنهم عزوا عليهم رهطه دونه
كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
ويجوز ان يقال لا شك ان همزة الاستفهام هنا ليست على بابها بل هي للانكار
والتوبيخ فيكون معنى قوله ارهطي اعز عليكم من الله الانكار ان يكون ما نعرهم من رجمه رهطه
لانتسابه اليهم دون الله تعالى مع انتسابه اليه ايضا اي ارهطي اعز عليكم من الله تعالى حتى كان امتناعكم
من رجمي بسبب انتسابه اليهم بانهم رهطي ولم يكن لسبب انتسابه الى الله تعالى بانى رسوله
والله سبحانه اعلم ومما يرى تقديمه كما لا يلزم لفظ مثل اذا استعمل كناية من غير تعريض كما في
قولنا مثلك لا يبخل وكنحوه مما لا يراد بلفظ مثل غيره اذا اضيف اليه ولكن اريد ان من كان على
الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل ما ذكر او
ان لا يفعل ويكون المعنى هذا قال الشاعر ولم اقل مثلك اعني به
سواك يا فردا بلا مثنيه وقلبه قوله مثلك يبخل الخ من صميم به
ويسترد الدمع من غربه وكذا قول الضبعثري للحجاج ما توعده مثل الامير حمل على الادهم والاشهب
اي من كان على هذه الصفة من السلطان وبسطة اليد ولم يقصد ان يجعل احدا مثله وكذا
حكم غيره اذا سلك به هذا المسلك فقيل غيري يفعل هذا على معنى انا لا افعله فقط من غير
ارادة التعريض بانسان وعليه قوله غيري باكثر هذا الخلق يخدع فانه معلوم انه لم يرد ان
يعرض بواحد هناك فيصفه بانه يخدع بل اراد انه ليس ممن يخدع وكذا قول ابي تمام
وغيري بالكل المعروف سحتا وتشعب قلبه بعض الاباة فانه لم يرد ان يعرض بشاعر
سواه فيزعم انه الذي عرف به عند الممدوح من انه تجاوز كان من في تلك الشاعرة لا منه بل اراد
ان يبقى عن نفسه ان يكون ممن يكثر النعمة ويلوم لاخير والاستقال مثل وغير هكذا امر كوزن في
الطبع واذا التصقت الكلام وجدتها ابدا تقدمان على الفعل اذا نحى بهما نحو ما ذكرنا والا يتغير
المعنى فيهما اذا لم تقدما والسر في ذلك ان تقديمها يفيد تقوي الحكم كما سبق تقريره وبيانه
ان المطلوب بالكناية مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود هو الحكم وان كنايته ابلغ
من التصريح فيما قصد بها فكان تقديمها اعون للمعنى الذي جيئ لاجله قيل وقد يقدم لانه
لانه دال على العموم كما تقول كل انسان لم يقم فيتقدم ليفيد نفي القيام عن كل واحد من الناس
لان الموجبة المعدولة المحمول المهملة في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن
جملة الافراد دون كل واحد منها فاذا سورت بكل وجب ان تكون لافادة العموم

لان كل يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لان التأسيس خير من التأكيد ولو لم تقدم فقلت
لم يقم كل انسان كان نفيا للقيام عن جملة الافراد دون كل واحد منها لان السالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل فرد لورود موضوعها في
سياق النفي فاذا سورت بكل وجب ان تكون لافادة نفي الحكم عن جملة الافراد لئلا
يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس وفيه نظر لان النفي عن جملة الافراد في الصورة الاولى
اعني الموجبة المعدولة المهملة كقولنا انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية اعني السالبة
المهملة كقولنا لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى انسان فاذا اضيف كل الى انسان
وحول الاسناد اليه فاد في الصورة الاولى نفي الحكم عن جملة الافراد وفي الثانية نفيه عن كل
فرد منها كان كل تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وليس
فيه ليس كذلك وان سلمنا انه يسمى توكيدا فقولنا لم يقم انسان اذا كان مفيدا النفي عن
كل فرد كان مفيدا النفي عن جملة الافراد لا محالة فيكون كل في لم يقم كل انسان اذا جعل مفيدا
للنفي عن جملة الافراد تأكيدا لا تأسيسا كما قال في كل انسان لم يقم فلا يلزم من جعله للنفي عن
كل فرد ترجيح التأكيد على التأسيس ثم جعله قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة في قوة سالبة كلية
مع القول بعموم موضوعها لوقوعه في سياق النفي خطأ لان النكرة في سياق النفي اذا كانت
للعموم كانت القضية التي جعلت هي موضوعا سالبة كلية فكيف تكون سالبة مهملة ولو قال
لو لم يكن الكلام المشتمل على كلمة كل مفيدا الخلاف ما يفيده الخ الى عنها لم يكن في الاتيان بها فائدة
لثبت مطلوبه في الصورة الثانية دون الاولى لجواز ان يعكل فائدة فيها الدلالة على نفي
الحكم عن جملة الافراد بالمطابقة واعلم ان ما ذكره بناء القائل من كون كل في النفي مفيدة للعموم
تارة وغير مفيدة اخرى مشهور وقد تعرض له الشيخ عبد القاهر وغيره قال الشيخ رحمه الله تعالى
كلمة كل في النفي ان ادخلت في خبره بان قدم عليها لفظا كقول ابي الطيب
ما كل ما يتمنى المرء يدركه وقول الآخر ما كل رأي الفتى يدعو الى الرشد وقولنا ما جاءني
القوم كلهم وما جاءني كل القوم ولم آخذ الدراهم كلها ولم آخذ كل الدراهم او تقديرا بان
قدمت على الفعل المنفي واعمل فيها لان العامل رتبته التقدم على المعمول كقولك كل الدراهم
لم آخذ توجه النفي الى الشمول خاصة دون اصل الفعل وافاد الكلام شموله للبعض او تعلقه
ببعض وان اخرت من حيزه بان قدمت عليه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي
توجه النفي الى اصل الفعل وعم ما اضيفت اليه كل كقول النبي عليه الصلاة والسلام
لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن اي
لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان وقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعى
على ذنبا كله لم اصنع ثم قال وعلى ذلك اذا ابدات بكل كنت قد بنيت النفي عليه
وسلطت الكلمة على النفي واعملتها فيه واعمال معنى الكلمة في النفي يقتضي ان لا يشذ
شيء من النفي فاعرفه هذه النكتة وفيه نظر وقيل انما كان التقديم مفيدا للعموم دون

التأخير لان صورة التقديم تفهم سلب لحوق المحمول للموضوع وصوره التأخير تفهم سلب
الكم من غير تعرض للمحمول بسلب او اثبات وفيه ايضا نظر لاقتضائه ان لا يكون
ليس في قولنا ليس كل انسان كاتبا مفيدة لنفي كاتب هذا ان حمل كلامه على ظاهره
وان نؤول بان مراده ان التقديم يفيد سلب لحوق المحمول عن كل فرد وان التأخير
يفيد سلب لحوقه لكل فرد اندفع هذا الاعتراض لكن كان مصادرة على المطلوب
واعلم ان المعتمد في المطلوب الحديث وسنوافي النجم وما نقله عن الشيخ عبد
القاهر وغيره لبيان السبب وثبوت المطلوب لا يتوقف عليه والاحتجاج بالخبر من
وجهين احدهما ان السؤال بام عن احد الامرين لعدم التعيين بعد ثبوت احدهما
عند المتكلم على الابهام فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما وثانيهما ما روي انه لما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان
والايجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي وبقول ابن النجم ما اشار اليه الشيخ عبد القاهر
وبهوان الشاعر فصيح والفصيح انما نع في مثله نصب كل وليس فيه ما يسير له وزنا
وسياق كلامه انه لم يات بشيء مما ادعت عليه هذه المرأة ولو كان النصب مفيدا
لذلك والرفع غير مفيد لم يعدل عن النصب الى الرفع من غير ضرورة وما يجيب
التفتة له في فضل التقديم اصل وهو ان تقديم الشيء على الشيء ضربان تقديم على نية التأخير
وذلك في كل شيء اقترن التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقديم المبتدأ على الخبر او المفعول
على الفاعل كقولك قائم زيد وضرب عمرا زيد فان قائم وعمرا لم يخرجا بالتقديم
عما كانا عليه من كون هذا مسندا وهو فوقا بذلك وكون هذا مفعولا ومنصوبا
من اجله والتقديم لا على نية التأخير وذلك ان ينقل الشيء عن حكم الى حكم ويجعل له اعراب
غير اعرابه كما في اسمين يحتمل كل منهما ان يجعل مبتدأ والآخر خبرا له فيقدم تارة هذا على
هذا واخرى هذا على هذا كقولنا زيد المنطلق والمنطلق زيد فان المنطلق لم يقدم
على ان يكون مترفعا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير ليكون خبر مبتدأ كما كان بل على
ان ينقل عن كونه خبرا الى كونه مبتدأ وكذا القول في تأخير زيد واما تأخيره فلاقتضاء
المقام تقديم المسند وهذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع المضمر
موضع المظهر كقولهم ابتدأ من غير ذكر لفظ او قرينة حال نعم رجلا زيد ونبس رجلا
عمرو ومكان نعم الرجل ونبس الرجل على قول من لا يرى ان الاصل زيد نعم رجلا وعمرو نبس
رجلا وقولهم هو زيد عالم وهو عمرو شجاع مكان الشان زيد عالم والقصة عمرو شجاع يتمكن
في ذهن السامع ما يعقبه فان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظر العقبى الكلام فكيف
يكون فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكن وهو السر في التزام تقديم ضمير الشان
والقصة قال الله تعالى هو الله احد وقال عز وجل انه لا يفلح الكافرون وقال سبحانه
فانها لا تعمى الابصار وقد يعكس فيوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة

فذلك

فذلك كمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله • كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا • هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زندقا
واما للتهكم بالسامع كما اذا كان فاقد البصر اولم يكن ممن يشار اليه اصلا واما للتنبيه على
كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس بالبصر او على كمال فطانته بان غير المحسوس بالبصر
عنده كالمحسوس عند غيره واما لادعاء انه كل ظهوره حتى كانه محسوس بالبصر
ومنه في غير باب المسند اليه قوله • تعاللت كي اشجى وما بك علة • تريدين قتلي قد ظفرت بذلك •
واما نحو ذلك وان كان المظهر غير اسم اشارة
فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة التمكين كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
ونظيره في غير قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله عز وجل فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وقول الشاعر شعر
ان تسألوا الحق نعط الحق سائله • بجل نعطكم اياه واما ادخال الروع في ضمير السامع
وتربية المهابة واما للتعويذ داعي المأمور مثل لهما قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك
بكذا وعليه من غيره فاذا عزمت فتوكل على الله واما للاستعطاف كقوله •
الهي عبدك العاصي اتاكا • واما نحو ذلك قال السكاكي هذا غير مختص بالمسند اليه
ولا بهذا القدر بل التكلم والخطاب والغيبة مطلقا ينقل كل واحد منها الى الآخرين يعني
هذا النقل التفاتا عند علمائنا علم المعاني كقول ربيعة بن مقروم • بانت سعاد فامسى
القلب معمودا • واخلفتك ابنة الحر الملوا عيدا • فالتفت كما ترى حيث لم يقل
واخلفتني وقوله • تذكرت والذكرى تهيج زينبا • واصبح باقي وصلها قد تقضبا
وحل بقلبي فالا بانز احلنا • وشطت محلت غرة فتشعبا • فالتفت في البيتين والمشهور
عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة بعد التعبير عنه بطريق
آخر منها وهذا اخص من تفسير السكاكي لانه اراد بالنقل ان يعبر بطريق من هذه الطرق
عما عبر عنه او كان مقتضى الظاهر ان يعبر تعبيره منها فكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ومن التكلم الى الغيبة قوله سبحانه انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ومن الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبده • طحا بك قلب في الحسان طروب •
بعيد الشباب عصر حان مشيب • تكلفني ليلى وقد شط وليها • وعادت عواد بيننا
وحروب • ومن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومن الغيبة
الى التكلم قوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومن الغيبة الى الخطاب
قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد وقول عبد الله بن عنمة شعر
ما ان ترى السيد زيادا في نفوسهم • كازاه بنوا كوز ومرهوب • ان تسألوا الحق نعط
الحق سائله • والدرع محقبة والسيف مقروب • واما قول امرئ القيس شعر

تطاول ليلك بالاثمد ، ونام الخلي ولم ترقد ، وبات وباتت له ليلة ، كليلة ذي العائر الارمد ، وذلك من نبأ جاءني ، وخبرته عن ابي الاسود ، فقال الزمخشري فيه ثلث التفاتات وهذا ظاهر على تفسير السكاكي لان على تفسيره في كل بيت التفاتة لا يقال الالتفات عنده من خلاف مقتضى الظاهر فلا يكون في البيت الثالث التفات لوروده على مقتضى الظاهر لانا نمنع انحصار الالتفات عنده في خلاف مقتضى الظاهر بل المقدم انما هو المشهور فالالتفات في البيت الاول وفي الثاني التفاتة واحدة فيتعين ان يكون في الثالث التفاتتان فقيل هما في قوله جاءني احداهما باعتبار الانتقال من الخطاب في البيت الاول والاخرى باعتبار الانتقال من الغيبة في الثاني وفيه نظر لان الانتقال انما يكون من شيء حاصل متلبس به واذ قد حصل الانتقال من الخطاب في البيت الاول الى الغيبة في الثاني لم يبق الخطاب حاصلا متلبسا به فيكون الانتقال الى التكلم في الثالث من الغيبة وحدها لا منها ومن الخطاب جميعا فلم يكن في البيت الثالث الا التفاتة واحدة وقيل احداهما في قوله وذلك لانه التفات من الغيبة الى الخطاب والثانية في قوله جاءني لانه التفات من الخطاب الى التكلم وهذا اقرب واعلم ان الالتفات من محاسن الكلام ووجه حسنه على ما ذكره الزمخشري هو ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا لاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بلطائف كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا فتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وانه المستحق به وجد من نفسه لامحالة محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين الدال على انه مالك للعالمين لا يخرج منهم شيء عن ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم الدال على انه منعم بانواع النعم جلائلها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى خاتمة الصفات العظام وهو قوله مالك يوم الدين الدال على انه منعم بانواع النعم مالك الامر كله يوم الجزاء تناهت قوته واوجب الاقبال عليه والخضوع به بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وكما في قوله عز وجل والوا انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستشفاعهم وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان وذكر السكاكي ان الالتفات امر في النفس في الابيات الثلثة على تقديره وجوها ان يكون قصده تهويل الخطب واستفظاعه فنبه في الالتفات الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبا عليها ولهت وله التكلي فاقامها مقام المضاف الذي لا يتسلى لبعض التسلي الا بتفجع المملوك له وتحزنهم عليه وخاطبها بتطاول ليلك لتسلية او على انها لفظاعة شان النبا ابت فلما شد بدا ولم تتصبر فعل الملوك تشكيا في انها نفسه فاقامها مقام مكروب وخاطبها به لذلك لتسلية وفي الثاني على انه صادق في التوجع

خاطب اولا وفي الثالث جوانه بريد نفسه او نبه في الاول على ان النبا لفظاعته تركه حائرا فما فطن معه لمقتضى الحال فجرى على لسانه ما كان الفه من الخطاب الدائر في مجاري الامور الكبار امرا او نهيا وفي الثاني على انه بعد الصدمة الاولى افاق شيئا فلم يجد النفس معه فنبه الكلام على الغيبة وفي الثالث على ما سبق او نبه في الاول على انها حين لم تثبت ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب وخاطبها على سبيل التوبيخ والتعيير بذلك وفي الثاني على ان الحامل على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب وسكت عنه الغضب بالعتاب الاول ولى عنها الوجه وهو يريد مدم قاتلا وبات وباتت له وفي الثالث على ما سبق هذا كلامه ولا يخفى على المنصف ما فيه من التعسف ، ومن خلاف المقتضى ما سماه السكاكي اسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او الملهم له اما الاول فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده في معرض الوعد واداه بالطف وجه ان من كان على صفته في السلطان وبسطة اليد فجدير بان يصفد لان يصفد وكذا قوله لما قال له في الثانية انه حديد لان يكون حديدا ، خير من ان يكون بليدا ، وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال شعرا ، انت تشكى عندي مزاولة القرى ، وقد رات الضيفان ينحون منزلي ، فقلت كاني ما سمعت كلامها ، هم الضيف جيراني قراهم وعجلي ، سماه الشيخ عبد القاهر مغالطة واما ان في كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وان ما هو للوقوع كالواقع كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله عز وجل ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه ونادى اصحاب النار وقوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف جعل الموقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع وعن حسان ان ابنة عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء اليه يبكي فقال يا بني مالك قال لسعني طويير كانه ملتف في بردي حبره فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ومنه التعبير عنه باسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع وكذا اسم المفعول كقوله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ومنه القلب كقول العرب عرضت الناقة على الحوض وردة مطلقا قوم وقبله مطلقا قوم

منهم السكاكي والحق انه ان نعتمن اعتبار اللطيف قبل والا رد اما الاول فكقول رؤبة
ومهمه مغبرة ارجاؤه • كان لون ارضه سماؤه • اي كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه
فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح
لعاب الافاعي القاتلات لعابه • وأري الجنى اشتارته ايد عواسل
واما الثاني فكقول القطامي • كأطيبت بالقدن السباع • وقول حسان •
يكون مزاجها عسل وماء • وقول عروة بن الورد • قديت بنفسه نفسي ومالي •
وقول الآخر • ولا يك موقف منك الوداعا • وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من
قرية اهلكناها فجاءها بأسنا ليس واردا على القلب اذ ليس في تقدير القلب فيه اقتدار
لطيف وكذا قوله تعالى ثم دنا فتدلى وكذا قوله عز وجل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا اي اهلاكنا واصل
الثاني ثم ابلغ الدنو من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومعنى
الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر
ماذا يرجعون فيقال انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب وتوارى في الكوة واما قول
خداش • وشق الرماح بالضبابطرة الحمر • فقد ذكر له سوى القلب وجهان احدهما ان
يجعل شقا الرماح استعارة عن كسرها بالطعنهم بها والثاني ان يجعل نفس طعنهم بها شقا
لها تحقيرا لشأنهم وانهم ليسوا بالا ان يطعنوا بها كما يقال شقني الخرق بجسم فلان اذا لم
يكن اهلا للنبسه وقيل في قول قطري بن الفجاءة • ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيره قارح الاقدام • انه من باب الغلب على ان لم اصب بمعنى لم اخرج
اي قارح البصيره جذع الاقدام كما يقال اقدام غرور اي مجرب واجيب عنه
بان لم اصب بمعنى لم الف اي لم الف بهذه الصفة بل وجدت بخلافها جذع
الاقدام قارح البصيره على ان قوله جذع البصيره قارح الاقدام حال من الضمير
المستتر في لم اصب فيكون متعلقا بما قبل مذكور وليؤيد هذا الوجه قوله قبل •
لا يركنن احد الى الاجحام • يوم الوغا متخوفا لحمام • فلقد ارى للرماح دريئة
من عن يميني مرة وامامي • حتى تغضب بالجديل وقد جرى • اكناف سرج او عنان لجام
فان الخضاب بالجديل من دمه دليل على انه جرح والبقاء محوي كلا ان مراده ان سبيل غلامه
جرح ولم يمت اعلاما ان الاقدام غير علة للاحجام • وحث على الشجاعة وبعض العزلة والاحجام

القول في احوال المسند

اما حذفه فلنحو ما سبق في باب المسند اليه من تخيير العدول الى اقوى الدليلين ومن
اختيار تنبية السامع عند قيام القرينة او مقدار تنبيهه ومن الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر اما مع ضيق المقام كقوله • فاذ وقيار بها لغريب •
اي وقيار كذلك وكقوله • نحن بما عندنا وانت بما • عندك راض والرأي مختلف

اي نحن بما عندنا راضون وكقول ابي الطيب • فالت وقد رأت اصفراري من بها
وتنهدت فاجبتها المتنهد • اي المتنهد هو المطالب دون المطالب هو المتنهد ان
فسر بمن المطالب به لان المطلوب للسائله على هذا الحكم على شخص معين بانه المطالب
به ليتعين عندها لا الحكم على المطالب به بالتعيين وقيل معناه من فعل به فيكون
التقدير فعل به المتنهد واما بدون الضيق كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
على وجه اي واحد احق ان يرضوه ورسوله كذلك ويجوز ان يكون جملة واحدة
وتوحيد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي
واحد كقولك احسان زيد واجماله يغنيني وجبر مني وكقولك زيد منطلق
وعمرو اي وعمرو كذلك وعليه قوله تعالى والله اي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر والله اي لم يحضن اي والله اي لم يحضن منكرين ولقولك
خرجت فاذا زيد وكقولك لمن قال هل لك احد ان الناس ألب عليك
ان زيدا وان عمرا اي ان لي زيدا وان لي عمرا وعليه قوله • ان محلا وان مرتحلا • اي
ان لنا محلا في الدنيا وان لنا ارتحالا عنها الى الآخرة وكقوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي لقدر به لو تملكون تملكون مكررا للفائدة التوكيد فاضمر تملكون
الاول اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو و
ضمير منفصل لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره
قال الزمخشري هذا ما يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم
تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه
قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس • ولو غير اخوالي اراد نصيبي
وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر
وكقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا اي كمن لم يزين له سوء عمله والمعنى
افمن زين له سوء عمله من الفريقين المذين تقدم ذكرهما الذين كفروا والذين
امنوا ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له ذلك قال لا فضيل
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقيل المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت لفسك عليهم حسرة فحذف
الجواب لدلالة فلا تذهب لفسك عليهم حسرة او افمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء واما قوله
تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقوله في سورة انزلناها وقوله عز وجل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة فكل منها
يحتمل الامرين حذف المسند اليه وحذف المسند اي فامري صبر جميل او فصبر
جميل اجمل وهذه سورة انزلناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها واطع

او الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص
من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم
على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة اي بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة
امثل واولى بكم من جده الايمان الكاذبة ومما يحتمل الوجهين قوله سبحانه ولا تقولوا
ثلثة قيل التقدير ولا تقولوا الهتنا ثلثة وردّ بانه تقرير لثبوت الالهة لان النفي انما يتوجه
للمعنى المستفاد من الخبر دون معنى المبتدا كما تقول ليس امراؤنا ثلثة فانك تنفي
به ان يكون عدة الامراء ثلثة دون ان يكون لكم امراء وذلك اشراك مع ان قوله تعالى
بعده انما الله اله واحد يناقضه والوجه ان تكون ثلثة صفة مبتدا محذوف او مبتدا
محذوفا مميزة لاخبر مبتدا والتقدير لا تقولوا لنا او في الوجود الهة ثلثة او ثلثة آلهة
ثم حذف الخبر كما حذف من لا اله الا الله ثم حذف الموصوف والمميز كما يحذفان في
خبر هذا الموضع فيكون النهي عن اثبات الوجود للالهة وهذا ليس فيه تقرير لثبوت الهين
مع ان ما بعده اعني قوله انما الله اله واحد يبقى ذلك فيحصل النهي عن الاشراك والتوحيد
من غير تناقض ولهذا صح ان يتبع نفي الاثنين فيقال ولا تقولوا ان الهة ثلثة ولا الهان
لانه كقولك ليس لنا الهة ثلثة ولا الهان وهذا صحيح ولا يصح ان يقال على التقدير
الاول ولا تقولوا الهتنا ثلثة ولا اثنان لانه كقولك لست الهتنا ثلثة ولا اثنين وهذا
فاسد ويجوز ان يقدر ولا تقولوا احد والمسيح وامه ثلثة اي لا تعبدوا ونهما كما تعبدونه
كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فيكون معنى ثلثة مستوون في الصفة
والرتبة فانه قد استقر في العرف انه اذا اريد الحاق اثنين بواحد في وصف وانهما كشيهان
له ان يقال هم ثلثة كما يقال اذا اريد الحاق واحد بآخر وجعله في معناه هما اثنان
واعلم ان الحذف لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جوابا عن سؤال اما محقق كقوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله عز وجل ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض ليقولن الله واما مقدر
نحو ليبك يزيد ضارع لخصومه وقراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم بنا
الفعل للمفعول وفصل هذا التركيب على خلافه اعني ليبك يزيد ضارع ببنا الفعل
للفاعل ونصب يزيد من وجوه احدها ان هذا التركيب يفيد اسناد الفعل الى
الفاعل مرتين اجمالا ثم تفصيلا الثاني ان تخويز يزيد فيه ركن الجملة لا فضلة الثالث
ان اوله غير متطلع لسامع في ذكر الفاعل فيكون عند ذكره كمن تيسرت له فخيمة من حيث
لا يحتسب وخلافه بخلاف ذلك ومن هذا الباب اعني الحذف الذي قرينته
وقوع الكلام جوابا عن سؤال مقدر قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على وجه فان لله
وشركاء ان جعلا مفعولي جعلوا فالجن بدل وجهين احدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر

رحمه الله تعالى وهو ان يكون منصوبا بمحذوف دل عليه سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا
لله شركاء فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقا فيدخل فيه دخولا اوليا الشرك من غير
الجن في الانكار دخولا اخذوه من الجن والثاني ما ذكره الزمخشري وهو ان ينتصب
الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار الشرك مطلقا ايضا كما مر وان جعل الظرف الذي
هو قوله لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان مملوكا او جنيا او غيرهما ولذلك قدم اسم الله
على الشركاء ولو لم يبن اسم الله على التقديم وقيل وجعلوا الجن شركاء لله لم يفد الا
انكار جعل الجن شركاء والله سبحانه اعلم ومنه ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس
على احد القولين واما ذكره فاما نحو ما ذكرته في باب المسند اليه من زيادة التقرير
والتعريض بغباوة السامع والاستبلاد او التعظيم والاهانة وبسط الكلام واما التعيين
كونه اسما فيستفاد منه الثبوت او كونه فعلا فيستفاد منه التجدد او كونه ظرفا فيورث
احتمال الثبوت والتجدد واما نحو ذلك قال السكاكي واما التعجب من المسند اليه بذكره كما اذا
قلت زيد يقاوم الاسد مع دلالة قرائن الاحوال وفيه نظر لحصول التعجب بدون الذكر
اذا قامت القرائن واما افراده فلكونه غير سببي مع افادة تقوي الحكم كقولك زيد
منطلق وقام عمرو والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق قال السكاكي واما الحالة المقتضية
لافراده فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند
اللفظ الذي يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك ابو زيد
منطلق والكرم من البرين وضرب اخوك عمرو وبشر كرم بكرا ان لقطه في الدار اذا قدره
واستقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين بتمام القصة بالظرف كقولك الذي في الدار
اخوك وفيه نظر من وجهين احدهما ان ما ذكره في تفسير المسند الفعلي يجب ان يكون
تفسيرا للمسند مطلقا والظاهر انه انما قصد به الاحتراز عن المسند السببي اذ فسر المسند
السببي بعد هذا بما يقابل تفسير المسند الفعلي ومثله بقولنا زيد ابوه انطلق او منطلق
والبر الكر من البرين فجعل كالترى امثلة السببي مقابلة لامثلة الفعلي مع الاشتراك في اصل
المعنى والثاني ان الظرف الواقع خبرا اذا كان مقدرا الجملة كما اختاره كان قولنا الكر من البر
برين بتقدير بره الكر من البر استقر برين فيكون المسند جملة ويحصل تقوي الحكم كما مر وكذا
اذا كان في الدار خالد بتقدير استقر في الدار خالد كان المسند جملة ايضا لكون المستقر مسندا
الى ضمير خالد لا الى خالد على الاصح لعدم اهمية والظرف على شيء واما كونه فعلا فلمناقضة
باحد الازمنة الثلثة على اخصر ما يكون مع افادة التجدد واما كونه اسما فلافادة عدم
التقييد والتجدد ومن البين فيهما قول الشاعر

لا يألف الدرهم الصباح صرتنا ٭ كمن يمر تحليها وهو منطلق ٭

وقوله ٭ او كلما وردت عكاظ قبيلة ٭ بعثوا الي عريفهم يتوسم ٭

اذ معنى الاول على الانطلاق ثابت مطلق من غير اعتبار تجدده وحدوثه

ومعنى التأنى على توسط وتأمل ونظر يجدد من التعريف بهناك واما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فللتربية الفائدة كقولك ضربت ضربا شديدا وضربت زيدا وضربت يوم الجمعة وضربت اماما ومضربت تأديبا وضربت بالسوط وجلست والسارية وجاءنى زيد راكبا وطاب زيد نفسا وما ضربت الا زيدا وما ضربت الا زيدا والمقصد نحو كان زيد قائما لا هو قائما او كان واما ترك تقييده فلما نع من تربية الفائدة واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بان ذلك فى علم النحو ولكن لابد من النظر هنا فى ان واذا اولا واما ان واذا افهما للشرط فى الاستقبال كلتيهما بالتعرف ان فى شئ وهو ان الاصل فى ان ان لا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه كما تقول لصاحبك ان تكرمنى اكرمك وانت لا تقطع بانه يكرمك والاصل فى اذا ان يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه كما تقول اذا زالت الشمس آتيك ولذلك كان الحكم الذى ورد موقعا لان لان الذى ورد غير مقطوع به فى غالب الامر وغلب لفظ الماضى مع اذا لكونه اقرب الى القطع بالوقوع نظرا الى اللفظ قال اصحابنا فاذا جاء تهتى الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا فى جانب الحسنة بلفظ اذا لان المراد الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به ولذلك عرفت لتعريف الجنس وجوز السكاكى ان يكون لتعريفها للعهد قال وهذا اقتضى حق البلاغة وقيه نظر واما فى جانب السيئة بلفظ ان لان السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولذلك نكرت ومنه قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اى باذاقة جانب الرحمة واما تنكيرها فجعله السكاكى للنوعية نظرا الى لفظ الاذاقة وجعله للتعليل نظرا الى لفظ الاذاقة كما قال اقرب واما قوله عز وجل واذا مس الناس ضر بلفظ اذا مع الضر فلنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد فى المقام التوبيخى القصد الى البسير من الضر وان الناس مستحقون ان يجتزم كل ضرر ولتنبيه على ان مساس قدر يسير من الضر لامتثال هؤلاء حقه ان يكون فى حكم المقطوع به واما قوله تعالى واذا مسته الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اى اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير فى مسته للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يجب ان يكون ابدا واذا بالشر مقطوعا به قال الزمخشرى وللجهل بموقع ان واذا بريء كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون الا ترى الى عبد الرحمن بن حسان كيف اخطأ بهما الموقع فى قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها

سعد

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتى ... لدى سوء اكم اجرها واصطناعها
ابى لك كسب الحمد رأى مقصر ... ونفس اضاق الله بالخير باعها

اذا صح خشية الى الخبر قوة . عصانا واذ همت بشرا اطاعها . وقد تستعمل ان فى مقام القطع بوقوع الشرط للنكتة كالتجاهل للاستدعاء المقام اياه وكعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذب فيما تخبر ان صدقت فعل لى ماذا تفعل وكتنزيله منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول لمن لا يؤدى اباه ان كان اباك فلا تؤذه وكالتوبيخ على الشرط وتصويره ان المقام لاشتماله على ما يقلعه عن اصله لا يصلح الا لفرضه كما يفرض المحال لغرض نحو قل ان افتريته فعلى اجرامى وانتم برآء مما تجرمون فليمن قرأ من بالكسر لقصد التوبيخ والتخجيل فى ارتكاب الاسراف وتصويره ان الاسراف من العاصى فى هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون تبوئته له الا على سبيل الفرض وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به ومجىء قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتمل ان يكون للتوبيخ على التربية لاشتمال المقام على ما يقلعها عن اصلها ويحتمل ان يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم فانه كان فيهم من يعرف الحق وانما ينكر عنادا وكذا قوله تعالى ان كنتم فى ريب من البعث والتغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقوله عز وجل لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا أدخل شعيب عليه السلام فى العود فى ملتهم تغليبا او لم يكن شعيب فى ملتهم اصلا ومثله قوله تعالى ان عدنا فى ملتكم وكقوله تعالى وكانت من القانتين عدت من المذكور بحكم التغليب وكقوله تعالى فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملئكة بحكم التغليب وكقوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بناء الخطاب تغليب جانب انتم على جانب قوم ومثله وما ربك بغافل عما تعملون فليمن قرأ بالتاء وكذا قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون تغليب المخاطبين فى قوله تعالى لعلكم تتقون على الغائبين فى الاضافين على اراءة جميعا لان لعل متعلقة بخلقكم لا باعبدوا وهذا من غوامض التغليب وكقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء والانعام فغلب فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على الانعام وقوله تعالى يذرؤكم فيه اى يبثكم ويكثركم فى هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل فجعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ولذلك قيل يذرؤكم فيه ولم يقل به وكقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة واعلم انه لما كانت ان الكلمتان لتعليق امر بغيره اعنى الجزاء بالشرط فى الاستقبال امتنع فى كل واحدة من جملتيها الثبوت وفى افعالها المضى اعنى ان يكون كلتا الجملتين او احداهما اسمية او كلا الفعلين او احدهما ماضيا ولا تخالف ذلك لفظا نحو ان اكرمتنى اكرمتك وان اكرمتنى اكرمتك امس وان تكرمنى اكرمتك وان تكرمنى فانت مكرم وان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس

التغليب

الا لنكتة مثل ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل اما لقوة الاسباب المتأخذه في وقوعه
كقولك ان استرسلت كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك او لان ما هو للوقوع كالواقع
كقولك ان مت كما سبق او للتفاؤل او لاظهار الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن
العاقبة فان الطالب اذا بالغت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل
اليه حاصلا وعليه قوله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقد يقوى
به التخيل عند الطالب حتى اذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه فلطمر تارة واستخرج
له محلا اخرى وعليه قول ابو العلاء المعري · ما سرت الا وطيف منك يقتفني
يسري امامي وتاويبا على اثري · لعول كثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي
فاعدك بين يدي مغالطا للبصر لعلة الظلام اذا لم يدركك امامي ليلا واعدك
خلفي اذا لم تيسر لي تغليطه حين لا يدركك بين يدي نهارا او نحو ذلك قال
السكاكي او للتعريض كما في قوله تعالى لئن اشركت وقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم وقوله تعالى
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في التعريض قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون المراد ومالكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون وقوله تعالى أاتخذ
من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذن
لفي ضلال مبين اذا المراد اتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم
شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذن لفي ضلال مبين ولذلك قيل آمنت
بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ووجه حسنه تلقيب اسماع المخاطبين الذين هم
اعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم مزيد غضب وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ومواجهتهم بذلك والتعيين على قبوله كونه ادخل في احماض النصح لهم حيث لا يريد بهم
الا ما يريد لنفسه ومن هذا القبيل قوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما
تعملون فان حق النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون
وكذلك ما قبله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال السكاكي وهذا النوع من الكلام
يسمى المنصف · ومما يتصل بما ذكرنا ان الزمخشري قدر قوله تعالى ودوا لو تكفرون عطفا
على جواب الشرط في قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم وألسنتهم
بالسوء وقال الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في عدم الاعراب فان فيه
نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون بكم مضار الدنيا والدين
جميعا من قبل الانفس وطريق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق للمضار
عندهم واولى لعلمهم ان الدين اعز عليكم من اولادكم لانكم بذا لون لهما جوانحه والعدو
اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه وهذا الكلام وهو حسن دقيق لكن لم يجعل ودوا
لو تكفرون عطفا على جواب الشرط لقلة ان وداد تهم ان يرتدوا كفارا حاصله وان ودوا
بهم اولا فلا يكون مع التقييد بالشرط فائدة فالاولى ان يجعل قوله ودوا لو تكفرون عطفا

على الجملة الشرطية كقوله عز وجل ان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون وأما لو
فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما انتفاء الاكرام
في قولنا لو جئتني لاكرمتك والمجيء قبل هي لامتناع الشيء لامتناع غيره ويلزم كون
جملتيها فعليتين وكون الفعل ماضيا فدخولها على المضارع في قوله عز وجل لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله تعالى انا معكم انما
نحن مستهزئون وفي قوله عز وجل فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون ودخولها عليه في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره كما نزل يود منزلة ودوا في قوله تعالى ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين ويجوز ان يراد الغرض من لفظ ترى ويود الى استحضار
صورة رؤية المجرمين ناكسي رؤوسهم قائلين ما يقولون وصورة رؤية الظالمين
موقوفين عند ربهم متقاولين بين بهت المقالات وصوره وداده الكافرين لو
اسلموا الكائنة قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على
القدرة الباهرة من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض بيد وفي الاول كانها
قطع قطن منفوش ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما وكقول بابط شرا
الامن مبلغ فتيان فهم · بما لاقيت عند رحا بطان · بانا قد لقيت الغول تهوى
بسهب كالصحيفة صحصحان · فقلت لها كلانا نضو ارض · اخوسفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فانهو · لها كفي بمصقول يماني · فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران · اذ قال فاضربها لتصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب
الغول كانه يبصرهم اياها ويطلب منهم مشاهدتها تعجبا من جراءته على كل هول وشدة عند
كل شدة ومنه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون اذ قال فيكون دون فكان وكذا قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وأما تنكيره فاما لارادة عدم الحصر
والعهد كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر وأما للتنبيه على ارتفاع شانه او الخاطه
على ما مر في المسند اليه كقوله تعالى هدى للمتقين اي هدى لا يكتنه كنهه وأما تخصيصه
بالاضافة او الوصف فلتكون الفائدة اتم كما مر وأما ترك تخصيصه بهما فظاهر
مما سبق وأما تعريفه فلافادة السامع اما حكما على امر معلوم له بطريق من طرق
التعريف بامر آخر معلوم له كذلك وأما لازم حكم بين امرين كذلك لتقرير ما
انه قد يكون للشيء الصفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالما باحداهما دون الاخرى
فاذا اردت ان تخبره بانه متصف بالاخرى تتعمد الى اللفظ الدال على الاولى فتجعله مبتدأ

ولعد الى اللفظ الدال على اثنينية ونجعله خبرا فيفيد السامع ما كان يجهله من القضية فالثانية كما اذا كان للسامع اخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكنه لا يعرف انه اخوه واردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له زيد اخوك سواء عرف ان له اخا ولم يعرف ان زيدا اخوه او لم يعرف ان له اخا اصلا وان عرف ان له اخا فى الجملة واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد اما اذا لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا فظهر الفرق بين قولنا زيد اخوك وقولنا اخوك زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى المنطلق واردت ان تعرفه ان زيدا المتصف به فتقول له زيد المنطلق وان اردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق زيد لا يقال زيد دال على الذات فهو متعين للابتداء تقدم او تاخر والمنطلق دال على امر نسبى فهو متعين للخبرية تقدم او تاخر لانا نقول المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذى له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون خبرا وزيد لا يجعل خبرا الا بمعنى صاحب هذا الاسم وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأ ثم التعريف بلام الجنس قد لا يفيد قصر المعرف على ما حكم عليه به كقول الخنساء

اذا قبح البكاء على قتيل ... رايت بكاءك الحسن الجميلا

وقد يفيد قصره اما تحقيقا كقولك زيدا لا امير اذا لم يكن امير سواه واما مبالغة لكمال معناه فى المحكوم عليه كقولك عمرو الشجاع اى الكامل فى الشجاعة فيخرج الكلام فى صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصوره عن رتبة الكمال ثم المقصور قد يكون نفس الجنس مطلقا اى من غير اعتبار تقييده بشئ كما مر وقد يكون الجنس باعتبار تقييده بظرف او غيره كقولك هو الوفى حين لا يظن نفس بنفس خيرا فان المقصور هو الوفاء فى هذا الوقت لا الوفاء مطلقا وكقول الاعشى

هو الواهب المائة المصطفاة ... اما مخاضا واما عشارا

فانه قصر هبة المائة من الابل فى احدى الحالتين لا هبتها مطلقا ولا الهبة مطلقا وهذه الوجوه الثلثة اعنى العهد والجنس للقصر تحقيقا والجنس للقصر مبالغة يمنع جواز العطف بالواو ونحوها على ما حكم عليه بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال زيد المنطلق وعمرو ولا زيد الامير وعمرو ولا زيد الشجاع وعمرو واما كونه جملة فاما لان قصد الحكم بنفس التركيب كما سبق واما لكونه سببيا وقد تقدم بيان ذلك وفعليتها لافادة التجدد واسميتها لافادة الثبوت فان من شان الفعلية ان تدل على التجدد ومن شان الاسمية ان تدل على الثبوت وعليهما قوله عز وجل واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وقوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اذ اصل الاول نسلم عليك سلاما وتقدير الثانى سلام عليكم كان ابراهيم عليه السلام قصد ان يحييهم

باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله عز وجل فى قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقد ذكر له وجه آخر فيه دقة غير انه باصول الفلاسفة اشبه وهو ان التسليم دعاء للمسلم عليه بالسلام من كل نقص ولهذا اطلق وكمال الملئكة لا يتصور فيه التجدد لان حصوله بالفعل مقارن لوجودهم فناسب ان يحيوا بما يدل على الثبوت دون التجدد وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة كثير وجوه الى الفعل بالتدريج فناسب ان يحيى بما يدل على التجدد دون الثبوت وفيه نظر وقوله عز وجل سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اى ادعوتم دعاءهم ام استمر صمتكم عنه فانه كانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعائهم فقيل لم تفترق الحال بين احد الكم دعاءهم وما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم وقوله تعالى قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اى اجدثت عندنا تعالى الحق فيما نسمعه منك ام اللعب اى احوال الصبى بعد مستمرة عليك واما قوله وما هم بمؤمنين فجواب امنا بالله وباليوم الاخر فلا خراج ذواتهم من جنس المؤمنين مبالغة فى تكذيبهم ولهذا اطلق قوله مؤمنين واكد نفيه بالباء ونحوه يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وشتان ما هما لمام وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هى مقدره بالفعل على الاصح واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه اهم كما سبق واما تقديمه فاما لتخصيصه بالمسند اليه كقوله تعالى لكم دينكم ولى دين وقولك قائم هو لمن يقول زيدا ما قائم او قاعد فيرد بين القيام والقعود من غير ان يختصه باحدهما ومنه قولهم تميمى انا وعليه قوله تعالى لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ولهذا لم تقدم الظرف فى قوله عز وجل لا ريب فيه لئلا يفيد نبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى واما للتنبيه من اول الامر على انه خبر لا نعت كقوله شعر

لها هضب لا منتهى لكبارها ... وهضبة القليعى اجل من الدهر

وعليه قوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين واما للتشويق الى ذكر المسند اليه كقوله

ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

وكقوله

وكالنار الحيوة من رماد ... اواخرا طفئت فهى دخان

قال السكاكى وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام فى المسند وللام الجنس ذلك الحسن

تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب والذى قبله غير مختص بالمسند اليه والمسند كالذكر والحذف وغيرهما كما تقدمت امثلته والفطن اذا القن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما والله سبحانه اعلم

القول فى احوال متعلقات الفعل

حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل فكما انك اذا اسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه لا ان تفيد وجوده فى نفسه فقط

كذلك اذا عديته الى المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه لا ان تفيد
وجوده في نفسه فقط فقد اجتمع الفاعل والمفعول فان عمل الفعل فيهما انما كان
ليعلم التباسه بهما فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب
في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه اما اذا اريد الاخبار بوقوعه في نفسه
من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع فالعبارة عنه ان يقال كان ضرب او
وقع ضرب او وجد ضرب او نحو ذلك من الفاظ تفيد الوجود المجرد واذا قلت زيد
فتقول الفعل المتعدي اذا اسند الى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين الاول
ان يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه للفاعل على الاطلاق او نفيه عنه كذلك
وقولنا على الاطلاق اي من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فيكون المتعدي حينئذ بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول للتباس توهم السامع ان
الغرض الاخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول ولا يقدر ايضا لان المقدر في حكم المذكور
وهذا الضرب قسمان لانه اما ان يجعل الفعل مطلقا كناية عن الفعل متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا الثاني كقوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اي من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث له فان
الكلام اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا افاد العموم في افراد الفعل بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما حكم ثم جعل قولهم
في المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع محتملا لذلك والتعميم المفعول والله
الشيخ عبد القاهر خالف هذا اصل المعنى على الاطلاق من غير اشعار بشيء من ذلك
والاول كقول البحتري يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله

• شتان بين جياده وغطاطه • ان يرى مبصر ويسمع واعي •

الا ان يكون ذو رؤية وذو سمع يقول بمحاسن الممدوح وآثاره واخباره لم يخف
على من له بصر وسمع لكثرتها وانتشارها ويكفي في معرفة انها سبب لاستحقاقه
الامامة دون غيره ان يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على ذلك لكل احد فجياده
واحد اولا يمتنعون ان لا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها واذن يسمع بها كما يخفى
استحقاقه الامامة فيجد وابذلك سبيلا الى منازعته اياها فجعل كما ترى مطلق
الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره
وكقول عمرو بن معدي كرب • فلوان قومي انطقتني رماحهم • نطقت
ولكن الرماح اجرت • لان غرضه ان يثبت انه كان للرماح اجرار وحبس
للسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه لطريق الكناية مطلوبه
وهو انها اجرته وكقول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب
جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت • بنا بغلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا • تلاقي الذي لاقوه منا لملت
هم خلطونا بالنفوس وألجأوا • الى حجرات أدفأت وأظلت
فان الاصل لمتنا وادفأتنا واظلتنا الا انه حذف المفعول من هذا الموضع
ليدل على المطلوب بطريق الكناية فان قلت لا شك ان قوله الجأوا اصله الجأونا
فلاي معنى حذف المفعول منه قلت الظاهر ان حذفه لمجرد الاختصار لان
حكمه حكم ما عطف عليه وهو قوله خلطونا والضرب الثاني ان يكون الغرض
افادة تعلقه بمفعوله فيجب تقديره بحسب القرائن ثم حذف فمن اللفظا ما
لثبوته بعد الابهام كما في فعل المشيئة اذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك
لو شئت جئت اولم اجئ اي لو شئت المجيء او عدم المجيء فانك متى قلت
لو شئت علم السامع انك علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه ان هناك شيئا
تعلقت مشيئتك بان يكون او لا يكون فاذا قلت جئت اولم اجئ عرف ذلك الشيء
ومنه قول تعالى ولو شاء الله لهداكم وقوله عز وجل فان يشا الله يختم على قلبك وقوله سبحانه
من يشا الله يضلله وقول طرفة • وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوي من القد محصد • وقول البحتري • لو شئت عدت بلاد بخير عودة
محلت بين عقيقه وزروده • وقوله • لو شئت لم تفسد سماحة حاتم
كرما ولم تهدم مآثر خالد • فان كان في تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول
لتقرره في نفس السامع وتؤانسه به كقول الرجل لخبز عن عزمه لو شئت ان
ارد على الامير رددت عليه ولو شئت ان القى الخليفة كل يوم لفعلته وعليه
قول الشاعر • ولو شئت ان ابكي دما لبكيته • عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
واما قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري احد شعراء الصاحب بن عباد
ولم يبق مني الشوق غير تفكري • فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه لانه لم يرد ان يقول فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا ولكنه
اراد ان يقول افنى في النحول فلم يبق مني وفي غير خواطر حزن حتى لو شئت
البكاء فربت جفوني • وعصرت عيوني • ليسيل منها الدمع لم اجده ويخرج منها
بدل الدمع التفكر فالمراد بالبكاء الاول الحقيقي وبالثاني الغير الحقيقي فالثاني لا يصلح
ان يكون لغير الاول واما الدفع ان يتوهم السامع من اول الامر ارادة شيء غير
المراد كقول البحتري • وكم ذدت عني من غوائل حادث • وسورة ايام حززن
الى العظم اذ لو قال حززن اللحم لجاز ان يتوهم السامع قبل ذكر العظم ان الحز كان في بعض
اللحم ولم ينته الى العظم فترك ذكر اللحم ليبني السامع من هذا الوهم ويصور في نفسه
من اول الامر ان الحز مضى في اللحم حتى لم يرده الا العظم واما لانه اراد ذكره ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال العناية بوقوعه

عليه كقول البحترى ايضا ٭ قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤ ٭ دد والمجد والمكارم مثلا ٭ اى قد طلبنا لك مثلا فى السؤدد والمجد والمكارم فحذف اذ كان غرضه ان يوقع نفى الوجود على صريح لفظ المثل ولاجل هذا المعنى بعينه تمم الترجمة فى قوله ولم امدح لارضيه بشعرى ٭ لئما ان يكون اصاب مالا ٭ فانه اعمل الفعل الاول الذى هو امدح فى صريح لفظ اللئيم والثانى الذى هو ارضى فى ضميره اذ كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم صريحا دون الارضاء ويجوز ان يكون لسبب الحذف فى بيت البحترى قصد المبالغة فى التأدب مع الممدوح بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويز ان يكون له مثل فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للقصد الى التعميم فى المفعول ايضا ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول قد كان منك ما يؤلم اى ما الشرط فيه ان يؤلم كل احد وكل انسان وعليه قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى اى يدعو كل احد واما للرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ٭ واما لاستهجان ذكره كما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ما رايت منه ولا رأى منى يعنى العورة واما لمجرد الاختصار كقولك اصغيت اليه اى اذنى واغضيت عليه اى بصرى وعليه قوله عز وجل ارنى انظر اليك اى ذاتك وقوله اذا الذى بعث الله رسولا اى بعثه وقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى انه لا مماثل او ما بينه وبينها من التفاوت او انها لا تفعل كفعله لقوله قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ويحتمل ان يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم اى وانتم من اهل العلم والمعرفة ثم ان ما انتم عليه فى امر دينكم من جعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل وما عند السلطان الحذف فيه لمجرد الاختصار قوله عز وجل وما اوردناه مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما والاول ان يجعل لاثبات المعنى فى نفسه للمشى على الاطلاق كما مر وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال ترك المفعول لان الغرض الفعل لا المفعول الثانى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقى ولم يرحمهما لان ذودهما غنمهم وسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء المقصود الكف لا السقى ٭ واعلم انه قد يشتبه الحال فى امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل كما فى قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانه قد يظن ان الدعاء فيه بمعنى النداء فلا يقدر له مفعول محذوف وليس بمعناه لانه لو كان بمعناه لزم اما الاشتراك او عطف الشئ على نفسه لانه ان كان مستعملا فى احدهما غير مستعمل فى الآخر لزم الاول وان كان مستعملا فيهما لزم الثانى ولكلاهما باطل لتعالى كلام الله عن ذلك فالدعاء

فى الآية بمعنى التسمية يتعدى الى مفعولين اى سموه الله او الرحمن ايا ما تسموه فله الاسماء الحسنى كما يقال فلان يدعى الامير اى يسمى الامير وكما فى قراءة من قرأ وقالت اليهود عزير ابن الله بغير تنوين على القول بان سقوط التنوين لكون الابن صفة واقعة بين علمين كما فى قولنا زيد بن عمرو قائم فانه قد ظن ان فعل القول لحكاية الجملة كما هو اصله فقيل لتقدير الكلام عزير بن الله معبودنا وهذا باطل لان التصديق والتكذيب انما ينصرفان انما ينصرفان الى الاسناد لا الى وصف ما يقع فى الكلام موصوفا بصفة كما اذا حكيت عن انسان انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته فيه لم يكن تكذيبك ان يكون زيد ابن عمرو لكن ان يكون زيد سيدا فلو كان التقدير ما ذكر لكان الانكار راجعا الى انه معبودهم وفيه تقرير ان عزيرا ابن الله تعالى الله عن ذلك فالقول فى الآية بمعنى الذكر لان الغرض الدلالة على ان اليهود قد بلغوا فى الرسوخ فى الجهل الى انهم لا تواتيهم اذكرون عزيرا عليه السلام بهذا الذكر كما تقول فى قوم يزيد ان بعضهم بالغوا فى امر صاحبهم وتعظيمه اذا راهم قد اعتقدوا امر اعظيما فهم يقولون ابدا زيد الامير زيد انه كذلك يكون ذكرهم له اذا ذكروه واعلم ان تحذف التنوين من عزير فى الآية وجهين آخرين احدهما ان يكون لمنعه من الصرف للعجمة والتعريف كعازر والثانى ان يكون لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين من احد وكما حكى عن عمارة بن عقيل انه قرأ ولا الليل سابق النهار بحذف التنوين من سابق ونصب النهار فقيل له ما تريد فقال سابق النهار فالمعنى على هذين الوجهين كالمعنى على اثبات التنوين فعزير مبتدا وابن الله خبره وقال على اصله والله سبحانه اعلم واما تقديم مفعوله ونحوه عليه فلرد الخطأ فى التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه غير زيد واصاب فى الاول دون الثانى وتقول لتقريره وتوكيده زيدا عرفت لا غيره ولذلك لا يصح ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس لتناقض الاول والثانى ولان تعقب الفعل المنفى باثبات ضده كقولك ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ فى الضرب فيرد الى العتاب فى الاكرام وانما هو على ان الخطأ فى المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى العتاب ان يقول ولكن عمرا واما نحو قولك زيدا عرفته فان قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته فهو من باب التوكيد اعنى تكرير اللفظ وان قدر بعده اى زيدا عرفت عرفته افاد التخصيص واما نحو قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير اما فهدينا ثمود وكذلك اذا قلت بزيد مررت افاد ان ساعفك كان لاعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطأ مختصا مرورك بزيد دون

غيره والتخصيص في غالب الامر لازم للتقديم والذلك يقال في قوله عز وجل اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك
بالاستعانة لا نستعين غيرك وفي قوله عز وجل ان كنتم اياه تعبدون معناه ان
كنتم تخصونه بالعبادة وفي قوله سبحانه لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول وقدمت في الثاني لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وفي
قوله عز وجل لاول الحشر ان معناه اليه لا الى غيره وفي قوله تعالى وارسلناك للناس
رسولا معناه لجميع الناس من العرب والعجم على ان التعريف للاستغراق لا لبعض معين
على انه للعهد اي للعرب ولا لمسمى الناس على انه للجنس لما يلزم من الاول اختصاصه
بالعرب دون العجم لانحصار الناس في الصنفين ومن الثاني اختصاصه بالانس
دون الجن لانحصار من يتصور الارسال اليهم من اهل الارض فيهما وعلى تقدير
الاستغراق لا يلزم شيء من ذلك لان التقديم لما كان مفيدا الثبوت الحكم للمقدم
ونفيه عما يقابله كان تقديم للناس على رسولا مفيدا النفي كونه رسولا
لبعضهم خاصة لانه هو المقابل لجميع الناس لا العجم ولا غير الجنس ولذلك يذهب
في معنى قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون الى انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل
الكتاب فيما يقولون انه لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانهم
لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة لا يتلذذون فيها الا بلبن صاف لا في
العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي
الآخرة فتدبر في شيء اي بالآخرة يوقنون لا بغيرها كما يدل الكتاب ويفيد التقديم في
جميع ذلك ورأى التخصيص اهتما بالشان للمقدم ولهذا قدر المحذوف في قوله بسم الله
مؤخرا واورد قوله عز وجل اقرأ باسم ربك فان الفعل فيه مقدم واجيب بان تقديم
الفعل هناك اهم لانها اول سورة نزلت واجاب الكاكي بان باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني ومعنى الاول افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في نحو قولهم
فلان يعطي ويمنع يعني اداء الجليل على العموم وهو بعيد واما تقديم بعض معمولاته على بعض
فهو اما لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل المفعول نحو ضرب زيد
عمرا وتقديم المفعول الاول على الثاني نحو اعطيت زيدا درهما واما لان ذكره اهم
والعناية به اتم فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على
من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاث في البلاد
وكثر به الاذى فقيل وارد ان تخبر بقتله فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي
اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل
به لتخلصوا من شره وتقديم الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع

الفعل

الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له بأس ولا
يعتد برميه انه يقتل فقتل رجلا وارد ت ان تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا بتقديم
القاتل لان الذي يعني الناس من شان هذا القتل ذهوره وبعده من الظن
ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث
كان واقعا ممن وقع منه وعليه قوله عز وجل ولا تقتلوا اولادكم من املاق
نحن نرزقكم واياهم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم
قدم المخاطبين في الاول دون الثانية لان الخطاب في الاول للفقراء بدليل قوله
من املاق فكان رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على
الوعد برزق اولادهم واخر في الثانية الاغناء بدليل قوله تعالى خشية
املاق فان الخشية انما تكون عما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون
رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم
واما الان في انما خبرا خلا لا بيان المعنى كقوله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون من يكتم ايمانه لتوهم ان من متعلقة
بيكتم فلا يفهم ان الرجل من آل فرعون او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو
فاوجس في نفسه خيفة موسى واما لاعتبار آخر مناسب وقسم السكاكي
التقديم للعناية مطلقا قسمين احدهما ان يكون اصل ما قدم في الكلام هو التقديم
ولا مقتضى للعدول عنه كالمبتدأ المعرف فان اصله التقديم على الخبر نحو زيد
عارف وكذا الحال المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو جاء زيد راكبا وكالمفعول
فان اصله التقديم على معموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف والفعل
فان اصله التقديم على المفعولات وما شابهها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني
بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديدا تاديبا له ممتلئ من الغضب امتلاء الاناء
كالذي يكون فاعل حكم المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم
الفاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت
عمرا جبة وكالمفعول المتعدي اليه بغير واسطة فان اصله التقديم على المفعول المتعدي
اليه بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع فان اصلها ان تذكر بعد المتبوع
وثانيهما ان يكون العناية بتقديمه والاعتناء بشانه كونه في تقرير نصب عينك
والتفات خاطرك اليه في الزايد كما تحدث قد مينت بهجر حبيبك وقيل لك
ما تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى وعليه قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء اي على
القول بان لله شركاء مفعولا جعلوا الاول لعارض يورثه ذلك كما اذا توقعت
ان مخاطبك ملتفت الخاطر اليه بانتظار ان تذكره فتبرزه في معرض ما يتجدد
لاشانه التقاضي ساعة فساعة ممن يجهله مجالا للذكر صالحا اورده نحو وجاء من اقصى

المدينة رجل يسعى قدم فيه الجور لاشتمال ما قبله على سوء معاملة اصحاب القرية
الرسل من اصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى العادة
تلك القرية ويبقى مجيئه فكره الكانت كلها كذلك امر كان فيها قطر ان اوقاص
منيب خبر منتظر الامام الحديث به بخلاف ما في سورة القصص اوكما وعدت
بما تبعد وجوه من جهتين احداهما ادخل في تبعيده من الاخرى فانك جعل
التفات خاطرك الى وجوه باعتبارهما تجد تفاوتا في الكارك اياه قوة
وضعفا بالنسبة ولامتناع انكاره بدون القصد اليه يستتبع تفاوته ذلك
تفاوتا في القصد اليه والاعتداد بذكره فالبلاغة توجب انك اذا انكرت تقول
في الاول شيء احاله في البعد هذه التي يكون لقد وعدت هذا انا وابي وجدي فيقدم
المنكر على المرفوع وفي الثاني لقد وعدت انا وابي وجدي هذا فتؤخر وعليه قوله
عز وجل في سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا وقوله تعالى سورة المؤمنين
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فان ما قبل الاولى انا كنا ترابا وآباؤنا وما قبل
الثانية انا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما فالجملة المنظور فيها هناك كون المضمر
وآبائهم ترابا والجملة المنظور فيها هنا كونهم ترابا وعظاما ولشبهة ان الاولى ادخل
عندهم في تبعيد البعث اوكما اذا عرفت في الخبر مالفا كما في قوله تعالى سورة
المؤمنين وقال الملأ من قومه الذين كفروا بتقديم الجار والمجرور على الوصف لانه لو اخر
عنه وانت لتعدان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه وازدحامهم
في الحيوة الدنيا لاحتمال ان يكون من صلة الدنيا واشتباه الامر في القائلين ايهم قومه
ام لا بخلاف قوله سبحانه في موضع آخر وقال الملأ الذين كفروا من قومه فانه جاء على
الاصل لعدم المانع وكما في قوله تعالى سورة طه امنا برب هرون وموسى للحق نظمه
على الف صلة بخلاف قوله عز وجل في سورة الشعراء آمنا برب موسى وهرون وفيما ذكره
نظر من وجوه احدها انه جعل تقديم احد على شركائه للعناية والاهتمام وليس كذلك
لان الآية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بالله منكرا من غير اعتبار
تعلقه بشركاء اذ لا ينكر ان يكون جعل ما متعلقا به فيتعين ان يكون انكار تعلقه
به باعتبار تعلقه بشركاء وتعلقه بشركاء كذلك منكرا باعتبار تعلقه بالله فلم
يبق فرق بين التلاوة وعكسها وقد علم بهذا ان كل فعل متعد الى مفعولين
لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر اذا قدم احدهما على الآخر
لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان
المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة من القسم الثاني وليس منه
وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير تأخره غير معقول
المعنى الا على وجه بعيد والله سبحانه اعلم

المفعول

القول في القصر

القصر حقيقي وغير حقيقي وكل منهما ضربان قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف والمراد بالصفة المعنوية لا النعت والاول من الحقيقي
كقولك ما زيد الا كاتب اذا اردت انه لا يتصف بصفة غير الكتابة وهذا لا يكاد
يوجد في الكلام لانه ما من متصور الا ويكون له صفات تتعذر الاحاطة بها او
تتعسر والثاني منه كثير كقولنا ما في الدار الا زيد والفرق بينهما ظاهر فان الموصوف
في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور فينزل منزلة المعدوم والاول من غير الحقيقي
تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكان اخرى والثاني تخصيص صفة بامر دون
آخر او مكان آخر وكل واحد منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل اعني
تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر دون آخر من يعتقد الشركة
اي انصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول وانصاف ذلك
الامر وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب
من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد انه شاعر
لكن يدعي ان عمرا ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد لقطعه الشركة بين الصفتين
والثبوت للموصوف او بين الموصوف وغيره في الانصاف بالصفة
والمخاطب بالثاني من ضربي كل اعني تخصيص امر بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة
بامر مكان آخر آيا من يعتقد العكس اي انصاف ذلك الامر بغير تلك الصفة
دونها عينا في الاول وانصاف غير ذلك الامر بتلك الصفة دونها عينا في الثاني
وهذا يسمى قصر قلب لقلبه حكم السامع وآيا من يتساوى الامران عنده اي
انصاف ذلك الامر بتلك الصفة وانصافه بغيرها في الاول وانصافه بها وانصاف
غيره بها في الثاني وهذا يسمى قصر تعيين فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من
يعتقد ان زيدا قاعد لا قائم او يعلم انه اما قاعد او قائم ولا يعلم انه بما ذا يتصف
منهما بعينه وبقولنا ما قائم الا زيد من يعتقد ان عمرا قائم لا زيد او يعلم ان
القائم احدهما دون كل واحد منهما لكن لا يعلم من هو منهما بعينه وشرط
قصر الموصوف على الصفة او افراد احدهم تنافي الصفتين حتى يكون المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او مضحكا او نحو ذلك لا كونه مضحكا لا يقول الشعر
ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما وشرط قصره قلب تنافيهما حتى يكون المنفية
في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او جالسا او نحو ذلك لا كونه اسود او ابيض
او نحو ذلك ليكون اثباته مشعرا بانتفاء غيرها وقصر التعيين اعم لان اعتقاد
كون الشيء موصوفا باحد امرين معينين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه

القصر

قصر الافراد

قصر القلب

قصر التعيين

بهما معًا ولا امتناعه وبهذا يعلم ان كلّ ما يصلح ان يكون مثالا لقصر الافراد او قصر القلب يصلح ان يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس اقول اهمل السكاكي قصر الحقيقي وادخل قصر التعيين في قصر الافراد فلم يشترط في قصر الموصوف افرادًا عدم تنافي الصفتين ولا في قصره قلبًا تحقق تنافيهما والقصر طرق منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادًا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبًا بل شاعر وقلبًا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدًا بل قائم وفي قصر الصفة على الموصوف افرادًا او قلبًا بحسب المقام زيد قائم لا عمرو وما عمرو قائمًا بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادًا ما زيد الا شاعر وقلبًا ما زيدًا الا قائم وتعيينًا كقوله لكم وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون اي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا كاذبون فيها وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين ما قائم الا زيد او ما من قائم الا زيد وتحقيق وجه القصر الاول انه متى قيل ما زيد بتوجيه النفي الى صفته لانه لان النفس الذوات يمتنع نفيها وانما ينفي صفاتها كما يتبين عند بذا العلم وحسن النزاع في طوله وقصره وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرًا او كاتبًا ونحوهما النفي فاذا قيل الا شاعر جاء القصر وفي الثاني انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم بثبوته اعني الشعر لغير من الكلام فيهما كزيد وعمرو مثلا توجه النفي اليهما فاذا قيل الا زيد جاء القصر ومنها انما كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادًا انما زيد كاتب وقلبًا انما زيد قائم وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين انما قائم زيد والدليل على انها تفيد القصر كونها متضمنة معنى ما والا لقول المفسرين في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع فما حرم في باب المبتدا زيد والقول بانها انما لاثبات ما ذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة الفصل بالضمير كقولك انما يضرب انا كما يقال ما يضرب الا انا قال الفرزدق

انا الذائد الحامي الذمار وانما ... يدافع عن احسابهم انا او مثلي

وكما قال عمرو بن معدي كرب

قد علمت سلمى وجارتها ... ما قطر الفارس الا انا

قال السكاكي ويذكر لذلك وجه لطيف يستند الى علي بن عيسى الربعي وهو انه لما كانت كلمة ان للتوكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا الا فيه كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو ناسب ان يضمن معنى القصر ليس الا تاكيدًا على تاكيد فان قولك زيد جاء لا عمرو لمن يردد المجيء الواقع بينهما يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحًا وفي الآخر ضمنا ومنها التقديم كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادًا شاعر هو لمن يعتقده شاعرًا وكاتبًا وقلبًا قائم هو لمن يعتقده قاعدًا وفي قصر

طرق القصر

الصفة

الصفة على الموصوف افرادًا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما مهمه وقلبًا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد ان غيرك كفى مهمه دونك كالتقديم وبهذه الطرق تختلف من وجوه الاول ان دلالة الثلثة الاول بالوضع دون الرابع الثاني ان الاصل في الاول ان يدل على المثبت والمنفي جميعًا بالنص فلا يترك ذلك الا كراهة الاطناب في مقام الاختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير وفي معناه ليس الا اي لا غير النحو او لا غير زيد واما الثلثة الباقية فتدل بالنص على المثبت دون المنفي الثاني ان النفي لا يجامع الثاني لان شرط النفي بلا ان لا يكون منفيًا قبلها بغير ها ويجامع الاخران فيقال انما زيد كاتب لا شاعر وهو يأتي بمعنى لا عمرو لان المنفي فيهما غير مصرح به كما تقول امتنع زيد عن المجيء لا عمرو وقال السكاكي شرط مجامعته للثالث ان لا يكون الوصف مختصًا بالموصوف كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع وكذلك قولهم انما العجلة من الخيشي الفوت وقال الشيخ عبد القاهر لا حسن مجامعته له في المختص كما حسن في غير المختص وبهذا اقرب قيل ومجامعته له اما مع التقديم كقوله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر واما مع ان خبر كقولك ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو ويكون هو بين حالتي نظر الرابع ان اصل الثاني ان يكون بالنسبة له مما يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحًا من بعيد ما هو الا زيد اذا وجدته يعتقده غير زيد ويصر على الانكار وعليه قوله عز وجل وما من اله الا الله وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له الثاني في افراد نحو وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي انه صلى الله عليه وسلم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك ونزل استعظامهم لهلاكه منزلة انكارهم اياه ونحوه وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير فانه كان صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين عن الايمان ولا يرجع عنها فكان في معرض من يظن انه يملك مع صفة الانذار ايجاد الشيء فيما يمتنع فنبه كقوله اياه وقلب كقوله تعالى حكاية عن بعض الكفار ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر انه بشر لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرًا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة واما قوله عز وجل حكاية عن الرسل ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فمن مجاراة الخصم للتلطف فان من عادة من ادعى عليه خصمه الخلاف في امر هو لا يخالفه فيه ان يعيد كلامه على وجهه كما اذا قال لك من ينازعك انت من شأنك كيت وكيت فتقول نعم

الصفة

انا من شانه كيت وكيت ولكن لا يلزمني من ذلك ما ظننت انه يلزم فارسل عليهم السلام
كانهم قالوا ان ما قلتم من انا بشر مثلكم هو كما قلتم ولكن ذلك لا يمنع ان يكون الله قد من علينا
بالرسالة واصل الشان يكون ما استدل له مما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني
كقولك انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لمن يعلم ذلك ويقربه تريبان ترفقه
عليه وتنبهه لما يجب عليه من حق الاخ والصاحب وعليه قول ابي الطيب

انما انت والد والاب القا ٠ طع احنى من واصل الاولاد ٠ لم يرد ان يعلم كافورا
انه بمنزلة الوالد ولا ذاك مما يحتاج فيه كافور الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره ممنه
بالامر المعلوم ليبني عليه استدعاء ما يوجبه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم
المتكلم ظهوره فيستعمل له الثالث نحو انا نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر
جلي ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من جعل الجملة
اسمية وتعريف الخبر باللام وتوسط الفصل والتصدير بحرف التنبيه ثم بان ومثله
قول الشاعر ٠ انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء ٠ ادعى ان
كون مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا
في كل ما يصفون به ممدوحيهم الجلاء وانهم قد شهروا به حتى انه لا يدفعه احد كما قال
الآخر ٠ وتعذلني افناء سعد عليهم ٠ وما قلت الا بالذي علمت سعد ٠ وكما قال
البحتري ٠ لا ادعي لابي العلاء فضيله ٠ حتى تسلمها اليه عداه ٠ واعلم
ان لطريق اتمام رتبة على طريق العطف وجه انها يعقل منها اثبات
الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة بخلاف العطف واذا استقرئت
وجدتها احسن ما يكون اذا كان الغرض بها التعريض بامر هو مقتضى معنى الكلام
بعدها كما في قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بذم الكفار بانهم
من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل فانهم في ظنهم ان
ينظروا ويتذكروا ممن ظمع في ذلك من غير اولي الالباب وكذا قوله تعالى انما انت
منذر من يخشاها وقوله سبحانه انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب والمعنى ان من
لم يكن له هذه الخشية فكانه ليس لها ذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار
قال الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله ٠ انما رزقك رزق محبتها ٠
انما للعبد ما رزقا ٠ فانه تعريض بانه قد علم ان لا مطمع له في وصلها فليئس من
ان يكون منها اسعاف به وقوله ٠ وانما يعذر العاشق من عشقا ٠
يقول ينبغي للعاشق ان لا ينكر لوم من يلومه فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق ولو كان
ابتلي بالعشق مثله لعرف ما هو فيه فعذره وقوله ٠ ما انت بالسبب الضعيف ولا
بحج الامور بقوة الاسباب ٠ فاليوم حاجتنا اليك وانما ٠ يدعى الطبيب
لساعة الاوصاب ٠ يقول في البيت الاول انه ينبغي ان لا يحج في امري لانك جعلتك

السبب

وما ضرب الا زيدا عمرا وما كسوت الا جبة زيدا وما ظننت الا منطلقا زيدا وما كسوت
الا زيدا جبة وما ظننت الا زيدا منطلقا وما جاء الا راكبا زيد وما جاء زيدا الا راكبا
وقولنا بحالها احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتاخيره عن المقصور عليه
كقولك في الاول ما ضرب عمرا الا زيد فانه يخل المعنى فالضابط ان الاختصاص
انما يقع في الذي يلي الا ولكن استعمال هذا النوع اعني تقديمها قليل لاستلزامه قصر
الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ما ضرب زيد الا عمرا والضرب
الواقع على عمرو في ما ضرب عمرا الا زيد وقيل اذا اخر المقصور عليه والمقصور
عن الا وقدم المرفوع كقولنا ما ضرب الا عمرو زيدا فهو على كلا مين وزيدا منصوب
بفعل مضمر فكانه قيل ما ضرب الا عمرو اي ما وقع ضرب الا منه ثم قيل من ضرب
فقيل زيدا اي ضرب زيدا وفيه نظر لاقتضائه الحصر في الفاعل والمفعول
جميعا وانما في انما فيؤخر المقصور عليه تقول انما زيد قائم وانما ضرب زيد وانما
ضرب زيد عمرا وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة
في السوق اي ما زيد الا قائم وما ضرب الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب
زيد عمرا الا يوم الجمعة وما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق فالواقع اخيرا
هو المقصور عليه ابدا ولذلك تقول انما هذا لك وانما لك هذا اي ما هذا الا لك
وما لك الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما والعطف فقل انما هذا لك لا غير
وانما هذا لك لا ذاك وانما ياخذ زيد لا عمرو وانما زيد ياخذ لا يعطي ومن هذا يعثر
على الفرق بين قوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقولنا انما يخشى العلماء
من عباد الله فان الاول يقتضي قصر خشية الله تعالى على العلماء والثاني يقتضي
قصر خشية العلماء على الله تعالى واعلم ان حكم غير حكم الا في افاده القصر بناء قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ففي امتناع مجيء الا العاطفة
لا العاطفة تقول في قصر الموصوف اذا ما زيد غير شاعر وقلما ما زيد غير قائم
وفي قصر الصفة بالاعتبارين بحسب المقام لا شاعر غير زيد ولا تقول ما
زيد غير شاعر لا كاتب ولا لا شاعر غير زيد لا عمرو والله سبحانه اعلم

القول في الانشاء

الانشاء ضربان طلب وغير طلب والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت
الطلب لامتناع طلب الحاصل وهو المقصود بالنظر هنا وانواعه كثيرة
منها التمني والتمني والتمني والتمني والتمني والتمني والتمني والتمني والتمني
ليت زيدا يجيء وليت الشباب يعود قال الشاعر ياليت ايام الصبا رواجعا
وقد يتمنى بهل كقول القائل هل لي من شفيع فاشفع ان لا شفيع له فيه
لابراز المتمني كمال العناية به في صورة الممكن وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار

فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقد يتمنى بلو كقولك لو تاتيني فتحدثني بالنصب
على التشاكي وكان حروف التنديم والتخضيض الا والا بقلب الهمزة هاء ولو لا
ولوما مأخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما معنى التمني فيتولد منه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا وفي المضارع التخضيض نحو هلا تقوم وقد يتمنى
بلعل فتعطى حكم ليت نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وعليه
قراءة عاصم في رواية حفص لعلي ابلغ الاسباب السموات فاطلع الى اله موسى
بالنصب ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
كقولك اقام زيد وازيد قائم او التصور كقولك ادبس في الاناء ام عسل وفي
اي بيت دبسك ام في الزق ولهذا لم يقبح ازيد قام واعمرو عرفت والمسئول
عنه بها هو ما يليها فتقول اضربت زيدا اذا كان الشك في الفعل نفسه
واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده وتقول أانت ضربت زيدا اذا كان الشك
الشك في الفاعل من هو وتقول ازيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول
من هو وهل لطلب التصديق فحسب كقولك هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا
امتنع هل زيد قام ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لما سبق من ان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم عليه ولم يقبح هل زيدا ضربته
لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدما كما مر وجعل السكاكي قبح نحو هل رجل عرف
لذلك اي لما يقبح له هل زيدا ضربت ويلزمه ان لا يقبح نحو هل زيد عرف امتناع
تقدير التقديم والتاخير فيه لما سبق وعلل غيره القبح فيهما بان اصل هل ان تكون
بمعنى قد الا انهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام وهل تختص
المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك كما
تقول اتضرب زيدا وهو اخوك ولهذين اعني اختصاصها بالتصديق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر كالفعل اما الثاني فظاهر واما الاول فلان الفعل لا يكون الا صفة والتصديق
حكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى الصفات لا
الذوات ولهذا كان قوله عز وجل فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر
من قولنا فهل تشكرون وقولنا فهل انتم تشكرون لان ابراز ما يستجد
في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله وكذا
من قولنا افانتم شاكرون وان كانت صيغته للثبوت لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معه ادل على كمال العناية بحصوله ولهذا لا يحسن
هل زيد منطلق الا من البليغ وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها

وجود الشئ كقولنا هل الحركة موجودة وتركيبة وهي التي يطلب بها وجود شئ
لشئ كقولنا هل الحركة دائمة والالفاظ الباقية لطلب التصور فقط اما
ما فقيل يطلب به اما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء واما ماهية المسمى كقولنا
ما الحركة والقسم الاول يتقدم قسمي هل جميعا والثاني يتقدم هل المركبة
دون البسيطة فالبسيطة واقعة في الترتيب بين قسمي ما وقال الكاكي
يسأل بما عن الجنس لتقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك وجوابه
انسان او فرس او كتاب او نحو ذلك وكذلك تقول ما الكلمة وما الكلام
وفي التنزيل العزيز فما خطبكم اي اي اجناس الخطب خطبكم وفيه ما تعبدون
من بعدي اي اي شئ في الوجود تؤثرونه للعبادة او عن الوصف تقول ما
زيد وما عمرو وجوابه الكريم او الفاضل او نحوهما وسؤال فرعون وما رب
العالمين اما عن الجنس لاعتقاده بجهله بالله تعالى ان لا موجود مستقلا بنفسه
سوى الاجسام كأنه قال اي اجناس الاجسام هو وعلى هذا جواب موسى
عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدي الى معرفته لكن لما لم يطابق
السؤال عند فرعون عجب الجهلة الذين حوله من قول موسى بقوله لهم الا
تستمعون ثم لما وجده مصرا على الجواب بالوصف اذ قال في المرة الثانية
ربكم ورب آبائكم الاولين استهزأ به وجننه بقوله ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون وحين رآهم موسى لم يفطنوا لذلك في المرتين غلظ عليهم في
الثالثة بقوله ان كنتم تعقلون واما عن الوصف طمعا في ان يسلك
موسى في الجواب معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسئولين مكابرة
لشهرته بينهم برب العالمين الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا
قولهم آمنا برب العالمين بقولهم رب موسى وهرون نفيا لالتباسهم ان عنوه
وجهله بحال موسى اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجلس بدليل قال اولو جئتك
بشئ مبين قال فاتت به ان كنت من الصادقين فحين سمع الجواب تعداه
عجب واستهزاء وجانب بما تفيهق من قوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين واما من فقال الكاكي هو للسؤال عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبرائيل بمعنى املك هو ام جني وكذا من ابليس ومن فلان ومنه
قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى اي املك هو ام بشر ام جني منكرا
لان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا الى
معنى الكارب سواي فاجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذي اعطى
كل شئ خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك وهو الذي اذا سلكت الطريق
الذي بانه بايجاده لما اوجد وتقديره اياه على ما قدر واتبعت فيه الحق دون الباطل

ويهدي العقل الهادي من الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان
العبادة له مني ومنك ومن الخلق اجمع حق لا مدفع له وقيل هو للسؤال عن العارض
المشخص لذوي العلم وهذا اظهر لانه اذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد
التشخص ولم تصح الجواب بنحو بشر او جني كما زعم الكاكي واما اي فللسؤال عما يميز احد المشتركين
فاما يقول القائل هذه ثياب فتقول اي الثياب هي فتطلب منه وصفا يميزها
عندك عما يشاركها في الثوبية وفي التنزيل اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب
محمد عليه الصلاة والسلام وفيه ايكم يأتيني بعرشها اي الانسي ام الجني واما كم فللسؤال
عن العدد فاذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رايت فكأنك قلت اعشرون ام ثلثون
ام كذا ام كنا وتقول كم درهمك وكم مالك اي كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك اي
كم شبرا او كم ذراعا وكم زيدا ماكث اي كم يوما او كم شهرا وكم رايتك اي كم مرة وكم
سرت اي كم فرسخا او كم يوما قال الله عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم اي كم يوما او كم ساعة
وقال تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين وقال سبحانه سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية
بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي
عشاري فيمن روى بالنصب وعلى رواية الرفع تحتمل الاستفهامية والخبرية
واما كيف فللسؤال عن الحال اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او
فارغ واما اين فللسؤال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد او في السوق
او نحو ذلك واما ان فيستعمل بارة بمعنى كيف قال الله عز وجل فاتوا حرثكم انى
شئتم اي كيف شئتم واخرى بمعنى اين قال الله تعالى انى لك هذا اي من اين لك
هذا واما متى وايان فللسؤال عن الزمان اذا قيل متى جئت وايان جئت قيل يوم
الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا او سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي ان ايان
يستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز وجل يسأل ايان يوم القيمة يسألون ايان يوم الدين
ثم هذه الالفاظ كثيرا ما تستعمل في معان لغير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام
منها الاستبطاء نحو كم دعوتك وعليه قوله عز وجل حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله ومنها التعجب نحو مالي لا اراي الهدهد ومنها التنبيه
على الضلال نحو فاين تذهبون ومنها الوعيد كقولك لمن لم يسئ الادب الم
اؤدب فلانا اذا كان عالما بذلك وعليه قوله عز وجل الم نهلك الاولين
ومنها الامر نحو فهل انتم مسلمون ونحو فهل من مدكر ومنها التقرير ويشترط في الاخير
ان يليها المقرر به كقولك افعلت اذا اردت ان تقرره بان الفعل كان منه
وكقولك أأنت فعلت اذا اردت ان تقرره بانه الفاعل وذهب الشيخ عبد
القاهر والكاكي وغيرهما الى ان قوله عز وجل أأنت فعلت بهذا بآلهتنا يا
ابراهيم من هذا الضرب قال الشيخ لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يرونه

ان يقرلهم بان كسر الاصنام قد كان ولكن ان يقرلهم بان كسر الاصنام منه كان وكيف
وقد اشار ره الى الفعل في قولهم أانت فعلت هذا وقال عليه السلام بل فعله
كبيرهم هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت اولم افعل وفيه نظر لجواز
ان تكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في الكلام ما يدل على انهم كانوا عالمين بانه عليه
السلام هو الذي كسر الاصنام وكقولك ازيدا ضربت اذا اردت ان تقرره بان
مضروبه زيد ومنها الانكار التوبيخي بمعنى ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيت ربك
او بمعنى لا ينبغي ان يكون كقولك للرجل يضيع الحق انسي قديم احسان فلان اليك
وكقولك للرجل يركب الخطر انج في هذا الوقت اتذهب في غير الطريق والغرض
بذلك تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل او يرتدع عن فعل ما هم به واما التكذيب
بمعنى لم يكن كقوله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وقوله تعالى اصطفى
البنات على البنين او بمعنى لا يكون كقوله سبحانه انلزمكموها وانتم لها كارهون وقلبه
قول امرئ القيس ٭ اليقتلني والمشرفي مضاجعي ٭ ومسنونة زرق كانياب اغوال
فمن يروي اليقتلني بالاستفهام وقول الآخر ٭ اا ترك ان قلت دراهم خالد
زيارته اني اذن لئيم ٭ وإلا نكار كالتقرير بشرط ان يلي المنكر الهمزة كقوله عز وجل
اتخذ الله تفترون اتخذ ولدا البشر امنا واحدا نتبعه وقالوا لو لا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك اي ليسوا هم من المتخيرين لنبوة
من يصلح لها والمتولين لتقسيم رحمة الله تعالى التي لا يتولاها الا هو بما هو قدرته وبالغ حكمته
وقد الزمخشري قوله عز وجل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ان المعنى افائن
افائن تسمع العتم او تهدي العمي من هذا الضرب على ان المعنى افائن تقدر على اكراههم
على الايمان وافائن تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والالجاء اي انما يقدر على ذلك
الله سبحانه لا انت وحمل التكاكي تقديم الاسم في هذه الآيات الثلث على البناء
على الابتداء دون تقدير التقديم والتاخير كما مر في نحو انا ضربت فلا يفيد الا تقوي
الانكار ومن مجيء الهمزة للانكار نحو قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده وقول
جرير ٭ الستم خير من ركب المطايا ٭ واندى العالمين بطون راح
اي الله كاف عبده وانتم خير من ركب المطايا الا ان نفي النفي اثبات وبذا اراد
من قال ان الهمزة فيه للتقرير بما دخله النفي لا للتقرير بالانتفاء وانكار الفعل مختص بصورة
اخرى وهي نحو قولك ازيدا ضربت ام عمرا لمن يدعي انه ضرب اما زيدا واما عمرا دون
غيرهما لانه اذا لم يتعلق الفعل باحدهما والتقدير انه لم يتعلق بغيرهما فقد انتفى من
اصله لا محالة وعليه قوله عز وجل قل الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت
عليه ارحام الانثيين اخرج اللفظ مخرجه اذا كان قد ثبت تحريم احد شيئا
ثم ازيد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم من اصله وكذا قوله تبارك

الله اذن لكم اذ معلوم ان المعنى على انكار ان يكون قد كان من الله تعالى اذن فيما قالوه
من غير ان يكون هذا الاذن قد كان من غير الله تعالى فاضافوه الى الله سبحانه الا ان
اللفظ اخرج مخرجه اذا كان الامر كذلك ليكون اشد لنفي ذلك والبطالة فانه اذا
نفى الفعل عما جعل فاعلا له في الكلام ولا فاعل له غيره لزم نفيه من اصله وقال
السكاكي واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل الذي سبق في نحو انا ضربت وانا
ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في
الوجهين فلا تغفل نحو قوله عز وجل آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ثابت
من الله تعالى دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار وفيه نظر
لانا ان اردنا ان نحو هذا التركيب اعني ما يكون الاسم الذي يلي الهمزة فيه منظورا اليه
توجه الانكار الى كونه فاعلا للفعل الذي بعده فهو ممنوع وان اردنا انه يفيد ذلك
ان قدر تقديم وتاخير والا فلا على ما ذهب اليه فيما سبق فهذه الصورة مما لم يمنع
هو ذلك فيه على ما تقدم لا يقال قد يلي الهمزة غير المنكر في غير ما ذكرتم كما في قوله
اليقتلني والمشرفي مضاجعي فان معناه انه ليس بالذي يحق منه ان يقتل مثلي بمثل
قوله ٭ ليغط غطيط البكر شد خناته ٭ ليقتلني والمها ليس يقتال لانا
نقول ليس ذلك معناه لانه قال والمشرفي مضاجعي فذكر ما يكون مبنيا من الفعل
والمبنى انما يحتاج اليه مع من يتصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزا
عنه ومنها التهكم نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء ومنها التحقير كقولك من هذا وما هذا ومنها التهويل كقراءة ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ولقد نجيناكم بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام لما وصف الله تعالى العذاب بانه مهين شدته وفظاعة امره
اراد ان يصور كنهه فقال من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره
ما تظنكم لعذاب يكون هو المعذب به ثم عرف حاله بقوله انه كان عاليا من المسرفين
ومنها الاستبعاد نحو اني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون ومنها التوبيخ والتعجب جميعا كقوله عز وجل كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اي كيف تكفرون والحال انكم
عالمون بهذه القصة اما التوبيخ فلان الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في
الغفلة والجهل واما التعجب فلان هذه الحال تاب ان لا يكون يكون للعاقل علم
بالصانع وعلمه به تاب ان يكفر الرجل وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة التعجب
ونظيره قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
ومن انواع الانشاء الامر والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد
وغيرها نحو اكرم عمرا وريد بكرا موضوع لطلب الفعل استعلاء بحسب منصبه

كاد باجة كقولك في مقام الاذن جالس الحسن او ابن سيرين ومن احسن ما جاء فيه قول
كثير ، اسيئي بنا او احسني لا ملومة ، لدينا ولا مقلية ان تقلت ، اي كانت
ملومة ولا مقلية ، ووجه حسنه اظهار الرضى بوقوع الداخل تحت لفظ الامر حتى
كأنه مطلوب اي مرها اخرت في حقي من الاساءة والاحسان فانا راض به
غاية الرضى فاعاملني بهما وانظري بأيهما تستفاوت حالي معك في الحالين والتهديد كقولك
لعبدك شتم مولاه وقد ادبته اشتم مولاك وعليه اعملوا ما شئتم والتعجيز كقولك
لمن يدعي امرا لا تعتقد انه ليس في وسعه افعله وعليه فأتوا بسورة من مثله والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة كقوله تعالى كونوا حجارة او حديدا وقوله ذق انك
انت العزيز الكريم والتسوية كقوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقوله
تعالى اصبروا او لا تصبروا والتمني كقول امرئ القيس ، الا ايها الليل الطويل الا انجلي
والدعاء اذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي ولوالدي
والالتماس اذا استعملت فيه على سبيل التلطف كقولك لمن لسايرك ويك والرشوة
الفعل بدون الاستعلاء والاحتقار نحو قوله تعالى القوا ما انتم ملقون ثم الامر قال السكاكي
وحقه الفور لانه الظاهر من الطلب وتبادر الفهم عند الامر كتبني بعد الامر بخلافه الى التغيير
الامر دون التجميع وارادة التراخي والحق خلافه لما بين في اصول الفقه ومنها النهي والحرف
واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء وقد تستعمل في غير
طلب الكف والترك كالتهديد كقولك لعبدك لا تمتثل امري ولم
ان هذه الاربعة اعني التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في كونها قرينة دالة
على تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان رزقته وقولك
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه وقولك اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
قال الله عز وجل فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فقد
حملها الزمخشري على الوصف وقال السكاكي الاولى حملها على الاستيناف دون
الوصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام واراد بالاستيناف
ان يكون جواب سؤال مقدر تضمنه ما قبله فكأنه لما قال فهب لي من لدنك
وليا قيل ما الصنع به قال يرثني فلم يكن داخلا في المطلوب بالدعاء وكقولك لا تشتم
يكن خيرا اي ان لا تشتم واما العرض كقولك لمن لا ينزل الا تنزل تصب خيرا
اي ان تنزل فمولد من الاستفهام وليس به لان التحضيض براءة لا ينزل فالاستفهام
عن عدم النزول طلب للحاصل وهو محال والتقدير بالشرط في غير هذه المواضع
لقرينة جائز ايضا كقوله عز وجل فاصبهو الولي اي ان اراد والا ولياء ما يحق
الولي بالحق الا ولي سواه وقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن
لذهب كل اله بما خلق اي لو كان معه اله اذن لذهب ومنها النداء وقد

الفصل والوصل

يستعمل صيغة في غير معناه كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم وانغر اللهم لنا ايتها
العصابة اي مختصا من بين الرجال ومختصين من بين الاقوام والعصابة
ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر والدعاء
بصيغة الماضي من البديع بحيث الوجهين او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى اذا حول وجهه بنظر المولى الى ساعته او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون المخاطب من لا يجب ان لا يكذب الطالب او لتخيل ذلك

شبيه ما ذكرناه في الابواب الخمسة التي بقيت ليس كلها محققا بالخبر بل
كثير منه حكم الانشاء وفيه حكم الخبر لظهر ذلك بادنى تامل فليعتبره الناظر والله اعلم

القول في الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع احدهما عن موضع الاخر
على ما تقتضيه البلاغة فمن مهماتها عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه
على وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي قوة في فهم كلام العرب طبعا سليما ورزق
في درك اسراره ذوقا صحيحا ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من
الوصل وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول التنبيه على مزيد غموضه فان
احدا لا يكمل فيه الا اذا كمل في سائر فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على ابلغ وجه في
البيان فنقول والله المستعان اذا اتت جملة بعد جملة فالاولى منهما اما ان يكون
لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول ان قصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم
الاعراب عطفت عليها وجيء بالعطف المفرد على المفرد لان الجملة لا يكون لها محل من
الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد فكما يشترط في كون العطف بالواو مفعولا في
المفرد ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة كما في قوله عز وجل
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يشترط في كون
العطف بالواو ونحوه مقبولا في الجملة ذلك كقولك زيد يكتب ويشعر ويعطي
ويمنع وعليه قوله عز وجل والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ولهذا عيب على
ابي تمام قوله ، لا والذي هو عالم ان النوى ، صبر وان ابا الحسين كريم ، اذ لا مناسبة
بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين ولا تعلق لاحدهما بالآخر وان لم يقصد ذلك تزل
عطفها عليها كقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه لو عطف عليه لكان من مقول
المنافقين وليس بمنير وكذا قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
الا انهم هم المفسدون وكذا قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما
آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء وعلى الثاني ان قصد بيان ارتباط الثانية بالاولى على معنى

بعض حروف العطف سوى الواو عطفت عليها بذلك الحرف فتقول دخل زيد فخرج عمرو اذا اردت ان تخبر بان خروج عمرو كان بعد دخول زيد من غير مهلة وتقول خرجت ثم خرج زيد اذا اردت ان تخبر ان خروج زيد كان بعد خروجك بمهلة وتقول يعطيك زيد دينارًا او يكسوك جبة اذا اردت ان تخبر انه يفعل واحدا منهما لا بعينه وعليه قوله تعالى اصدقت ام كنت من الكاذبين وان لم يقصد ذلك فان كان الاول حكم ولم يقصد اعطاءه لثانية تعين الفصل كقوله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لتلا يشاركه في الاختصاص بالظرف المتقدم وهو قوله واذا خلوا الى شياطينهم فان استهزاء الله عز وجل بهم وهو ان خذلهم لخلاصهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم او لم يخلوا اليهم وكذا في الآيتين الاخيرتين فانهم مفسدون في جميع الاحيان قيل لهم لا تفسدوا في الارض اولا وسفهاء في جميع الاوقات قيل لهم آمنوا اولا وان لم يكن الاول حكما كما سبق فان كان بين الجملتين كمال الانقطاع وليس في الفصل ايهام خلاف المقصود كما سيأتي او كمال الاتصال او كانت الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى او بمنزلة المتصلة بها فكذلك بتعين الفصل اما في القوة الاولى فلان الواو للجمع والجمع بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما كما مر واما في الثانية فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع ان العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه واما في الثالثة والرابعة فظاهر مما مر اما كمال الانقطاع فلكون الامر يرجع الى الاسناد والطرفيه الاول ان تختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى كقولهم لا تدن من الاسد يأكلك وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وقول الشاعر

وقال رائدهم ارسوا نزاولها ... فكل حتف امرئ يجري بمقدار

او معنى لا لفظا كقولك مات فلان رحمه الله واما قول اليزيدي

ملكته حبلى ولكنه ... القاه من زهد على غارب لي

وقال اني في الهوى كاذب ... انتقم الله من الكاذب

فعده السكاكي من هذا الضرب وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستيناف بتقدير قلت التاسع ان لا يكون بين الجملتين جامع كما سيأتي واما كمال الاتصال فيكون لامور ثلثة الاول ان تكون الثانية موكدة للاولى والمقتضى للتوكيد دفع توهم التجوز او الغلط وهما قسمان احدهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله عز وجل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فان وزان لا ريب فيه في الآية وزان الفعل من قولك

جاءني الخليفة لغو فانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال يجعل المبتدأ ذلك والتعريف الخبر اللام كان عند السامع قبل ان يتأمله مظنة انه مما يرمى به جزافا من غير تحقق فاتبعه لا ريب فيه لنفيا لذلك اتباع الخليفة نفسه متجوزا او ساهيا وكذا قوله ان لم يسمعها كان في اذنيه وقر الثاني مقرر للاول وكذا قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزئون لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزئون رد للاسلام ودفع له عنهم لان المستهزئ بالشيء المستخف له منكر له ودافع له لكونه غير معتد به ودفع نقيض الشيء تأكيد لنقيضه وكجمل الكتاب اي فانا اكلمكم ان صح الكلام معنا لتوافقون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين فان هدى للمتقين معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى قوله ذلك الكتاب لان معناه كامل الكتاب الكامل ومعنى كماله كما له في الهداية لان الكتب السماوية بحسب تفاوت في درجات الكمال وكذا قوله عز وجل سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون معنى ما قبله وكذا ما بعده تأكيد ثان لان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لا يصح الا في حق من ليس له قلب يخالص اليه حق وسمع يدرك به حقه وبصر يثبت به عبره ويجوز ان يكون لا يؤمنون خبرا ان والجملة قبلها اعتراض ان لم تكن الثانية بدلا من الاولى والمقتضى لابدال كون الاولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية والمقام يقتضي اعتناء لشأنه لنكتة كونه مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا وهو ضربان احدهما ان تكون الثانية هي الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه كقوله عز وجل امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فانه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى لمحمد الخ طبين وقوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون او في تأديته ما قبله لدلالته عليه بالتفصيل من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين والامداد بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد بما يعلمون ويحتمل الاستيناف وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله عز وجل اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون او في تأديته ذلك لان معناه لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة وقول الشاعر

يقول لا ارحل لا تقعين عندنا ... والا فكن في السر والجهر مسلما

فان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامتها بسبب خلاف سيرة العلن وقوله لا تقعين او في تأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بخلاف ارحل ووزان الثانية من كل

وكذلك الجملة الثانية ايضا تسمى استئنافا فالاستيناف ثلثة اضرب لان السوال
الذى تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله
قال لى كيف انت قلت عليل ٭ سهد دائم وحزن طويل
اى ما بالك عليلا وما سبب قلقك ٭ وكقوله
وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى ٭ معط خيوفى لغير بعد ما غرضا
جربت دهرى وايامه فما تركت ٭ لى التجارب فى ودامرئ غرضا
اى هل تقول هذا وبحك وما الذى اقتضاك ان تطوى عن الخيوة الى هذا
الحد كشحا واما عن سبب خاص له كقوله تعالى وما ابرئ نفسى ان
النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل ان النفس
لامارة بالسوء وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كما مر فى باب احوال الاسناد
واما عن غيرهما كقوله تعالى قالوا سلاما قال سلام كانه قيل فما ذا قال ابراهيم فقيل
قال سلام ومنه قول الشاعر ٭ زعم العواذل انى فى غمرة
صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى ٭ فانه لما ابدى انكسارا به من مجاهات العذال
كان ذلك مما يحرك السامع ليسال اصدقوا فى ذلك ام كذبوا فاخرج الكلام مخرجه
اذا كان ذلك قد قيل ففصل ومثله قول جندب بن عمار سهيد
زعم العواذل ان ناقة جندب ٭ بجنوب خبت عريت وادمت
كذب العواذل لو رايت مناخها ٭ بالقادسية قلن حج وذلت
وقد زاد هذا امر الاستيناف توكيدا بان وضع الظاهر موضع المضمر حيث وضعه
موضعا لا يحتاج فيه الى ما قبله وادى به ما ليس قبله كلام ومن الامثلة قول الوليد
عرفت المنزل الخالى ٭ عفا من بعد احوال ٭ عفاه كل حنان
عسوف الوبل هطال ٭ فانه لما قال عفا وكان العفاء مما لا يحصل للمنزل نفسه
كان مظنة ان يسال عن الفاعل ومثله قول ابى الطيب
وما عفت الديار له محلا ٭ عفاه من حداهم وساقا ٭ فانه لما نفى الفعل
الموجود من الرياح كان مظنة ان يسال عن الفاعل وايضا من الاستيناف
ما ياتى باعادة اسم ما استوفى عنه كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان ومنه ما يبنى على صفته كقولك احسنت الى زيد صدق بفك
القديم اهل لذلك وهذا ابلغ لانطوائه على بيان السبب وقد يحذف
صدر الاستيناف لقيام قرينة كقوله عز وجل يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال فيمن قرا يسبح مبنيا للمفعول وعليه نحو قولهم نعم الرجل او رجلا زيد على
القول بان المخصوص خبر مبتدا محذوف اى هو زيد كانه لما قيل ذلك فانهم
الفاعل بجعله معهودا ذهنيا مقررا او مضمرا استغنى عن تفسيره فقيل هو زيد ثم

من الآية والبيت وزان حسنها من التجنيس الجارية حسنها لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها
وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة الثالث ان تكون الثانية بيانا للاولى وذلك
بان تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه فى افادة الايضاح والمقتضى للتبيين
ان يكون فى الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالة اللبس كقوله عز وجل فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصل جملة قال
عما قبلها لكونها تفسيرا لها وتبيينا ووزانه وزان عمرو فى قوله ٭ اقسم بالله ابو حفص عمرو
واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فجعل التبيين والتوكيد اما التبيين فلانه
يمتنع ان يخرج من جنس البشر ولا يدخل فى جنس آخر فاشبه الممكنة له تبيين لذلك
لذلك الجنس وتعيين واما التوكيد فلانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا ولانه اذا قيل
فى العرف للانسان ما هذا بشرا افاد التعظيم له او التعجب مما يشاهد منه من حسن خلق او
خلق وكان الغرض انه ملك بطريق الكناية فان قيل هلا نزلت الثانية منزلة بدل
الكل من متبوعه فى بعض الصور ومنزلة النعت من متبوعه فى بعض قلنا لان بدل
الكل لا ينفصل عن التوكيد الا ان لفظه غير لفظ الاول وانه مقصود بالنسبة
دون متبوعه بخلاف التوكيد والنعت لا ينفصل عن عطف البيان الا بانه يدل على
بعض احوال متبوعه لا عليه وعطف البيان بالعكس وهذه كلها اعتبارات لا
يتحقق شئ منها فيما نحن بصدده واما كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى
فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
قول الشاعر ٭ ونظن سلمى انني ابغى بها ٭ بدلا اراها فى الضلال تهيم ٭ لم يعطف
اراها على نظن كيلا يتوهم السامع انه معطوف على ابغى لقربه منه مع انه ليس مرادا
ويحتمل الاستيناف وقسم السكاكى القطع الى قسمين احدهما القطع للاحتياط
وهو ما لم يكن ما بعد من العطف كما فى هذا البيت والثانى القطع للوجوب وهو ما
كان لما بعد من العطف ومثله بقوله تعالى الله يستهزئ بهم قال لانه لو عطف لعطف
اما على جملة قالوا واما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله الا انهم هم المفسدون
وقوله الا انهم هم السفهاء وفيه نظر لجواز ان يكون المقطوع فى المواضع الثلثة
معطوفا على الجملة المصدرة بالظرف وهذا القسم لم يتبين امتناعه واما كونها
بمنزلة المتصلة بها فلكونها جوابا عن سوال اقتضته الاولى فتنزل منزلته فتفصل
الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السوال وقال السكاكى فينزل ذلك منزلة
الواقع ثم قال وتنزيل السوال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لحكمة لطيفة
اما بالنسبة السامع على موقعه او قرينة ان يسال او لئلا يسمع منه شئ فظا او كالتعطيل
للكلام بملامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقرير السوال وترك
العاطف او لغير ذلك مما يخوض فى هذا السلك ويسمى الفصل لذلك استيناف

حذف المبتدأ وقد يحذف الاستيناف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول الحماسي
زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس كم الاف • جوابا لسؤال اقتضاه
الجواب المحذوف كانه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبتنا قال لهم الف وليس
لكم الاف فيكون في البيت استيناف ان وقد يحذف ولا يقام شئ مقامه
كقوله عز وجل نعم العبد اي ايوب عليه السلام او هو لدلالة ما قبل الآية وما
بعدها عليه وقوله عز وجل فنعم الماهدون اي نحن وان لم يكن بين الجملتين
شئ من الاحوال الاربع لتعين الوصل اما لدفع ايهام خلاف المقصود كقول
البغاء لا واتيك اصد وبذا عكس الفصل للقطع واما للتوسط بين حالي
كمال الانقطاع وكمال الاتصال وهو ضربان احدهما ان يتفقا خبرا او
انشاء لفظا ومعنى كقوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله • وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والثاني ان يتفقا كذلك
معنى لا لفظا كقوله لك واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
وقولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا واما قوله لك وبالوالدين احسانا
فتقديره اما توحسنون بمعنى واحسنوا واما واحسنوا وبدا ابلغ من صريح
الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه واما قوله
عز وجل في سورة البقرة وبشر الذين امنوا فقال الزمخشري فيه فان قلت
علام عطف بدا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس
الذي اعتمد عليه بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي بل العطف
عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على
جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والاغلال
وبشر عمرا بالعفو والاطلاق وقلت ان تقول هو معطوف على فاتقوا
كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبتي وبشروا فلان بني اسد باحسن
البهم بذا الكلام وفيه نظر لا يخفى على المتأمل وقال ابن الصائغ قوله تعالى في سورة
الصف وبشر المؤمنين انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا وفيه نظر
لان المخاطبين بتؤمنون هم المؤمنون وفي بشر النبي عليه الصلاة والسلام
ثم قوله تؤمنون بيان لما قبله على طريق الاستيناف فكيف يصح عطف
بشر المؤمنين عليه وذهب السكاكي الى انهما معطوفان على قل مرادا قبل
يا ايها الناس ويا ايها الذين امنوا لان ارادة القول بواسطة النصب
الكلام الى معناه غير عزيزة في القرآن وذكر صورا كثيرة (١) قوله عز وجل وازلنا

عليكم المن والسلوى كلوا وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا وقوله سبحانه واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى اي وقلنا او قائلين والاقرب ان يكون الامر في الآية معطوفا
على مقدر يدل عليه ما قبله وهو في الآية الاولى فانذرا ونحوه اي فانذرهم وبشر
الذين امنوا وفي الآية الثانية فابشر او نحوه اي فابشر يا محمد وبشر المؤمنين
وبهذا قدر الزمخشري قوله سبحانه واتبع ملة معطوفا على محذوف يدل
عليه لا رجعنك اي فاحذرني واتبع ملة لان لا رجعنك تهديد والقريع والجامع
بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه في هذه والمسند اليه في هذه •
وباعتبار المسند في هذه والمسند في هذه جميعا كقولك يشعر زيد ويكتب او
يعطي ويمنع وقولك زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير اذا كان بينهما
مناسبة كان يكونا اخوين بخلاف قولنا زيد شاعر وعمرو كاتب اذا لم يكن بينهما
مناسبة وقولنا زيد شاعر وعمرو طويل كان بينهما مناسبة اولا وعليه قوله عز وجل
ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قطع عما قبله
لانه كلام في شأن الذين كفروا وما قبله كلام في شأن القرآن واما ما يشعر به
ظاهر كلام السكاكي في موضع من كتابه من انه يكفي ان يكون الجامع باعتبار
المخبر عنه او الخبر او قيد من قيودهما فهو منقوض بنحو امر وبنحو قولك هزم الامير
الجند يوم الجمعة وخاط عمرو ثوبه فيه ولعله سهو فانه صرح في موضع آخر منه بما
عطف قول القائل خفي ضيق على قوله خاتمي ضيق مع اتحادهما في الخبر ثم قال
الجامع بين الشيئين عقلي ووهمي وخيالي اما العقلي فهو ان يكون بينهما
اتحاد في التصور او تماثل فان العقل يجريده المثلين عن التشخص في الخارج
يرفع التعدد او تضايف كما بين العلة والمعلول والسبب والمسبب والسفل
والعلو والاقل والاكثر فان العقل يابى ان لا يجتمعا في الذهن واما الوهمي فهو ان
يكون بين التصورين بهما شبه تماثل كلون بياض ولون صفرة فان الوهم يبرزهما في
معرض المثلين ولهذا حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر او تضاد
كالسواد والبياض والنعاس والجهارة والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة
والطيب والنتن والحركة والسكون والقيام والقعود والذهاب والمجيء
والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر او شبه تضاد كالسماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني
فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجمع بينهما في الذهن

ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي ان يكون بين
تصور بهما تقارن في الخيال سابق والسابقة مختلفة ولذلك اختلفت الصور
الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوحا فكم من صور تتعلق في الخيال وهي في آخر لا
تتراءى وكم صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم كما يحكى ان صاحب
سلاح ملك وصائغا وصاحب بقر ومعلم صبية سافروا ذات يوم وواصلوا
سير النهار بسير الليل فبينما هم بوخمة الظلام ومقاساة خوف التخطف العسكر
طلع عليهم البدر بنوره فافاض كل منهم في الثناء عليه وشبهه بافضل ما في
خزانة صوره فشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع عند الملك والصائغ
بالسبيكة من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض
يخرج من قالبه طريا والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروة وكما يحكى
عن وراق يصف حاله ، عيشي اضيق من محبره ، وجسمي ادق من مسطره ، وجسمي
ارق من الزجاجة ، وخطي اخفى من سق القلم ، وبدني اضعف من قصبة ،
وطعامي امر من العفص ، وشرابي اشد سوادا من الحبر ، وسوء حالي يلزم
من الطمع ، ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبيه لانواع الجامع لها سيما
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب له وذلك
كالجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في قوله عز وجل افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض
كيف سطحت بالنسبة الى اهل الوبر فان جل انتفاعهم من الابل فتكون عنايتهم
مصروفة اليها وانتفاعهم منها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر
فيكثر تقلب وجوههم في السماء ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يحتصنون به
ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل
من ارض الى سواها فاذا افتش البدوي في خياله وجد صور هذه الاشياء حاضرة
فيه على الترتيب المذكور بخلاف الحضري فاذا تأملت الوقوف على ما ذكرنا
ظن السبق بجهله معيبا ومن محسنات الوصل تناسب الجمل في الاسمية
والفعلية وفي المضي والمضارعة الا لمانع كما اذا اريد باحدهما التجدد وبالاخر
الثبوت كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو قلت قام زيد
وعمرو قاعد كما سبق ومما يتصل بهذا الباب القول في الجملة اذا وقعت حالا
منتقلة فانها تجيء تارة بالواو وتارة بغير الواو فنقول اصل الحال المنتقلة
ان تكون بغير واو لوجوه الاول ان اعرابها كيس بتبع وما ليس اعرابه بتبع
لا يدخله واو العطف وهذه الواو وان كانت تسمى واو الحال فاصلها العطف
الثاني ان الحال في المعنى حكم على ذي الحال كالخبر بالنسبة الى المبتدأ الا ان الفرق

بينه وبينها ان الحكم به يحصل لا في ضمن شيء آخر والحكم بها انما يحصل في ضمن غيرها فان
المركوب مثلا في قولنا جاء زيد راكبا محكوم به على زيد لكن لا بالاصالة بل بالتبعية
بان وصل بالمجيء وجعل قيدا له بخلاف ما في قولنا زيد راكب الثالث انها بالحقيقة
وصف لذي الحال فلا حاجة لها الى الواو كالنعت فثبت ان اصلها ان تكون
غير واو لكن خولف هذا الاصل فيها اذا كانت جملة لانها بالنظر اليها
من حيث جملة مستقلة بالافادة فيحتاج الى ما يربطها بما جعلت حالا منه وكل
واحد من الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال
المفردة والخبر والنعت واذا تمهد هذا فنقول الجملة التي تقع حالا ضربان جملة
خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وغير خالية اما الاول فيجب ان تكون بالواو والثاني
منقطعة عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية عن ضمير يجوز ان ينتصب عنه حال
يصح ان تكون حالا عنه اذا كانت مع الواو والاسمية المصدرة بالمضارع المثبت
كقولك جاء زيد ويتكلم عمرو وعلى ان يكون ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي
من ان ارتباط مثلها يجب ان يكون بالضمير وحده واما الثانية فتارة
يجب ان تكون بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح احدهما وتارة يستوي الامران
والواو غير مناف للضمير في افادة الربط فتعين التنبيه على الاسباب الاختلاف
فنقول الجملة اذا كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع الواو كقوله تعالى
ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله عز وجل ولا تمنن تستكثر وقوله سبحانه وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى لان اصل الحال المنتقلة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة
مقارنة لما جعلت قيدا له والمضارع المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة
غير ثابتة فلانه فعل مثبت والفعل يدل على التجدد وعدم الثبوت كما مر واما دلالته
على المقارنة فلكونه مضارعا فوجب ان يكون بالضمير وحده كالحال المفردة وليس
امتنع نحو جاء زيد ويتكلم عمرو كما مر واما ما جاء من نحو قول بعض العرب لقيت واصلك
عينه او وجهه وقول عبد الله بن همام السلولي ، فلما خشيت اظافيرهم ، نجوت وارهنهم مالكا ، فقيل هو على حذف المبتدأ اي وانا اهلكت وانا ارهنهم
وقيل الاول شاذ والثاني ضرورة وقال الشيخ عبد القاهر ليست الواو فيهما للحال
بل هي للعطف واصلك وارهن بمعنى صلكت ورهنت لكن الغرض في اخراجهما على
لفظ الحال ان يحكيا الحال التي احد الخبرين وبدعا الآخر على اصله كما في قوله ،
ولقد امر على اللئيم يسبني ، فمضيت ثمة قلت لا يعنيني ، بيان ذلك
ان القاعدة قد تجيء بمكان الواو ومثله كما في خبر عبد الله بن عتيك فانه ذكر دخوله
على ابي رافع اليهودي حصنه ثم قال فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم لا ادري اين
هو من البيت فقلت يا ابا رافع فقال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه

بالسيف وانا ذابلها فان قوله فاضربه مضارع عطفه بالفاء على ماض
لانه في المعنى ماض وان كان الفعل مضارعا منفيا فيجوز فيه الامران من غير ترجيح
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا وعدم دلالته على الحصول لكونه منفيا واما
مجيئه بالواو فكقوله آوة ابن ذكوان فاسقيها ولا تتبعان بحذف النون وقول
بعض العرب كنت ولا اخشى بالذئب وقول مكين الدارمي
كسبته الورق البيض اباً ولقد كان ولا يدعى لاب وقول مالك
ابن رفيع وكان قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير
لغاني مصعب وبنوا ابيه فابن احيد عنهم لا احيد اما دوامن دمي
ولو تمدوني وكنت وما بهنهني الوعيد واما مجيئه بغير واو فكقوله
عز وجل وما لنا لا نؤمن بالله وقول عكرشة العبسي
مضوا الابريدون الرواح وبالهم من الدهر اسباب جرين على قدر
وقول خالد بن يزيد بن معاوية لوان قوما لارتفاع فضيلة
وخلو السماء دخلتها لا انجب وقول الاعشى
اتيت اصفهان فهز لقنا وكنت قبل ذاك في نعيم وكان سفاهة مني وجهلا
مسيري لا اسير الى حميم كانه قال وكان سفاهة مني وجهلا ان سرت غير سائر
الى حميم وان كان ما لفظا او معنى فكذلك يجوز الامران من غير ترجيح
اما مجيئه بالواو فكقوله لئلا اكون لي غلام وقد بلغني الكبر وقوله عز وجل
اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقراً وقول امرئ القيس
القتلني وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالي
وقوله فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل
وكقوله عز وجل ومن قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقوله سبحانه اني يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر وقول كعب لا ناخذ قا قال الوشاة ولم
اذنب وان كثرت في الاقاويل وكقوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقول الشاعر
بانت قطام ولما تجظ ذو مقة منها بوصل ولا انجاز ميعاد
واما مجيئه بلا واو فكقوله عز وجل اوجاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر
وانى لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وقوله
اتيناكم قد عكم حذر العدى فلم تبنا امنا ولم تعدموا النصرا وقوله
متى ارى الصبح قد لاح فاحملة والليل قد مزقت عنه السرابيل وكقوله
لئلا فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله عز وجل ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقول امرئ القيس فادرك لم يجهد ولم ين بعده

وقول زهير كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم
والسبب ان جاز الامران فيه اذا كان منبئا دلالته على حصول صفة غير ثابتة
للكونه فعلا وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط ان يكون مع قد
ظاهرة او مقدرة حتى تقربه الى الحال فيصح وقوعه حالا وظاهر هذا يقتضي وجوب
الواو في المنفي لانتفاء المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان مثله اما المنفي بلما فلانها
للاستغراق واما المنفي بغيرها فلانه لما دل على انتفاء متقدم وكان الاصل
استمراره ذلك حصلت الدلالة على المقارنة بهذا اطلاقه بخلاف المنبئ
فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيق هذا ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب
بخلاف استمرار الوجود كما بين في غير هذا العلم وان كانت الجملة اسمية فالمشهور
انه يجوز فيها الامران ومجيء الواو اولى واما الاول فلعكس ما ذكرناه في المصدرة بالماضي
المنبئ فمجيء الواو كقوله عز وجل فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقوله
لعكا ولاتباعه وهن وانتم عاكفون في المساجد وقول امرئ القيس
اليقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله
ليالي يدعوني الهوى فاجيبه واعين من اهوى الى روان والخلو منها
كما رواه سيبويه كلمته فوه الى فيّ ويرجع عوده على بدء بالرفع واما انشده ابو
علي في الاغفال ولولا جنان الليل اب عامر الى جعفر سرباكه لم يمزق
وقول الآخر ما بال عينك دمعها لا يرقا وقوله ثم راحوا عبق المسك بهم
واما الثاني فلعدم دلالة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف
بها لاستقلالها بالفائدة فيحسن زيادة رابطة لتاكد الربط وقال الشيخ
عبد القاهر ان كان المبتدا ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك جاز يدا وهو
يسرع او وهو مسرع ولعل السبب ان اصل هذه الفائدة كان يحصل بهذا
الضمير بان يقال جاءني زيد يسرع او مسرعا فالاتيان به ليشعر بقصد
الاستئناف الممتنع للاتصال فلا يصلح ان يستقل بافادة الربط فيجب الواو
وقال ايضا ان جعل نحو على كتفه سيف بتقديم الظرف حالا عن شيء كما
كان في قولنا جاء زيد على كتفه سيف كثر فيها ان تجيء بغير واو كقول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد يعني بقية
من الليل وقول ابي الصلت عبد الله الثقفي يمدح ابن ذي يزن
الشرب صفيا عليك التاج مرتفقا في راس غمدان دارا منك محلالا
وقول الآخر لقد صيرت للذل اعواد منبر تقوم عليها في يديك قضيب
ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في مثله مرتفعا بالظرف فانه جائز بالاتفاق
من صاحب الكتاب وابي الحسن لاعتماده على ما قبله ثم اختار ان يكون الظرف

صهنا خلصة في تقدير اسم الفاعل وجوز ايضا ان يكون في تقدير فعل ماض مع قد
ومنع ان يكون في تقدير فعل مضارع ولعله انما اختار تقديره باسم فاعل لرجوع
الحال ح الى اصلها في الافراد ولهذا كثر مجيئها بلا واو وانما جوز التقدير بفعل
ماض ايضا مجيئها بالواو قليلا وانما منع التقدير بفعل مضارع لانه لو جاز التقدير
به لامتنع مجيئها بالواو ثم قال وربما يحسن مجئ الاسمية بلا واو لدخول حرف
على المبتدا كما في قوله ٭ فقلت عسى ان تبصريني كانما ٭ بنى حوالي الاسود
الحوارد ، فانه لولا دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقوله عسى ان
تبصريني وبنى حوالي الاسود ثم قال وشبيه بهذا ان تقع حالا بعقب مفرد
فتلطف مكانها بخلاف ما لو افردت كقول ابن الرومي

واله يبقيك لنا سيدا ، يرد ان تجيل وتعظيم ، فانه لو قال واله
يبقيك لنا برد اك تجيل لم يحسن هذا لكنه اذا لم يكن صاحبها نكرة متقدمة
عليها فان كان كذلك نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجب الواو لئلا
يشتبه بالنعت واما نحو قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
فقال السكاكي الوجه فيه عندي هو ان ج ولها كتاب معلوم حال من قرية كونها
في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف وحمله على التوصيف
سهو لا خطأ ولا عيب في السهو للانسان ولا ذم والسهو ما يتنبه له صاحبه
بادنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه له صاحبه او يتنبه ولكن بعد التعاب فكأنه عرض
بالزمخشري حيث قال في تفسيره ولها كتاب جملة وقعت صفة لقرية
والقياس ان لا تتوسط الواو وبينهما كقوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون وانما توسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما
كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاء في زيد وعليه ثوب ثم قال السكاكي
من عرف السبب في تقديم الحال اذا اريد القاءها عن النكرة مع الواو في مثل
جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولم يجز في مثل قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت واعلم ان السكاكي بنى كلامه في
الجملة الواقعة حالا على اصول مضطربة لا يخفى حالها على الفطن لا سيما اذا احاط
علما بما ذكرناه وانقنه فاثرنا الاعراض عن نقل كلامه والتعرض
لما فيه من الخلل لئلا يطول الكتاب من غير طائل والله سبحانه اعلم

القول في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فكلوني ضمان لا يتيسر الكلام
فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على
مجرى متعارف فهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا

عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو
ادآء المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب
هو ادآؤه باكثر من عبارتهم سواء كانت القلة والكثرة راجعة الى الكمل او الى غير
الكمل ثم قال الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه الى المباينة
تارة والى كون المقام خليقا بالبسط حسبما ذكرنا اخرى وفيه نظر لان كون الشيء بحيث
لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي ثم البناء على متعارف
الاوساط والبسط الذي يكون المقصود حد يرتاب به رد الى جهالة فكيف يصلح للتعريف
والاقرب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو ناديه اصل المراد بلفظ مساو
له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة والمراد بالمساواة ان يكون اللفظ
بمقدار اصل المراد لا ناقصا عنه بحذف ولا غير به كما سيأتي ولا زائدا عليه بحو تكرير
او تتميم او اعتراض كما سيأتي وقولنا واف احتراز عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
قاصرا عن ادآء المعنى كقول عروة بن الورد ٭ عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم
ومقتلهم عند الوغا كان اعذرا ، فانه اراد يقتلون نفوسهم في السلم
وفي قول الحارث بن حلزة ، والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
فانه اراد والعيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال
العقل فاخل بما ترى وقولنا لفائدة احتراز عن شيئين احدهما
التطويل وهو ان لا يتعين الزائد كقوله ٭ والفي قولها كذبا ومينا ،
فان الكذب والمين واحد وثانيهما ما يشتمل على الحشو والحشو ما يتعين
انه الزائد وهو ضربان احدهما ما يفيد المعنى كقول ابي الطيب ،
ولا فضل فيها للشجاعة والندى ٭ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
لان الندى فيه يفيد المعنى بان المعنى ولا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر
والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى لان الفتى لو علم انه
يخلد في الدنيا لم يحسن البخل في الاقدام بخلاف الباذل ماله فانه اذا علم انه
يموت ان عليه بذله ولهذا يقول اذا عوتب فيه كيف لا ابذل مالا ابقي له
اني انفق بالقنع هذا المال وعليه قول طرفة ، فان كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني ابادرها بما ملكت يدي ٭ وقول مزرد بن ضرار
فكلي ما اكلت واطعمي اخاك ، فلا المال يبقى ولا الآكل ، فلو علم انه
يخلد ثم جاد بماله كان كجوده افضل فالشجاعة لولا الموت لم تحمد والندى
بالضد واجيب عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لاجل المال
كما قال مسلم بن الوليد ٭ يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود ، وردبان لفظ الندى لا يكاد يستعمل

رد على السكاكي

صدره

التعريف بين السكاكي والمصنف

تنبيه لجواز وقوعها عن النكرة

الايجاز والاطناب والمساواة

عليه

وبذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة فانما مطلق فلا يفيد الا بذل المال
والثانى مالا يفيد المعنى كقوله ٭ ذكرت اخى فعاودنى ٭ صداع الرأس والوصب
فان لفظ الراس فيه حشو لا فائدة فيه لان الصداع فيه حشو لا فائدة فيه
لان الصداع لا يستعمل الا فى الراس وليس بمفيد للمعنى وقول زهير
واعلم علم اليوم والامس قبله ٭ فان قبله مستغنى عنه وغير مفيد وقول ابن جدى
نحن الرؤس وما الرؤس اذا سمت ٭ فى المجد الا قوام كالاذناب
فان قوله الا قوام حشو لا فائدة فيه مع انه غير مفيد للمعنى واعلم انه قد
تشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته فيعد من الزائد على اصل
المراد ما ليس منه كما مثل بعض الناس بقول القائل شعر
ولما قضينا من منى كل حاجة ٭ ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ٭ ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ٭ وسالت باعناق المطى الاباطح
يبين انه ليس منه ما ذكره الشيخ عبد القاهر فى شرحه حيث قال رحمه الله اعلم اولا
ما ينتظم من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا من منى كل حاجة
فعبر من قضاء جميع المناسك فرآنفها وستنها بطريق العموم الذى هو احد
طرق الاختصار ثم نبه بقوله ومسح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع
الذى هو آخر الامر ودليل المسير الذى هو مقصوده من الشعر ثم قال وشدت البيت
فوصل بذكر مسح بالاركان ما وليه من زمام الركاب وركوب الركبان ثم دل
بلفظ الاباطح على الصفة التى تختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون
القول وشجون الحديث او ما هو عادة المطرفين من الاثارة والتلويح والترمز
والايماء وانما بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الانبساط
كما توجبه الثقة بالاصحاب وتشتهيه روائح الاحبة والاوطان والاستماع التهانى
والتحايا من الخلان والاخوان ثم قال ان ذلك كله باستعارة لطيفة حيث
قال وسالت باعناق المطى الاباطح فنبه بذلك على سرعة السير وطاوعة
الظهر وفوق ذلك بالتوكيد ما قبله لان الظهور اذا كانت وطيئة وكان سيرها
سريعا زاد ذلك فى نشاط الركبان ويرد الحديث طيبا ثم قال باعناق المطى
ولم يقل بالمطى لان السرعة والبطء فى سير الابل بنظر ان غالبا وتبيين امرها
من هوادجها وصدورها وسائر اجزائها تستند اليها الحركة وتتبعها
الثقل والخفة القسم الاول المساواة كقوله عز وجل ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره وقول النابغة الذبيانى

فانك كالليل الذى هو مدرك ٭ وان خلت ان المنتاى عنك واسع
القسم الثانى الايجاز وهو ضربان احدهما ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف كقوله
تعالى ولكم فى القصاص حيوة فانه لا حذف فيه مع ان معناه كثير يزيد على لفظه لان
المراد به ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذى هو قصاص كثير من قتل الناس لبعضهم
لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم وفضله على ما كان عندهم اوجز كلاما
واعم معنى وهو قولهم القتل انفى للقتل من وجوه احدها ان عدة حروف
ما يوازنه منه وهو فى القصاص حيوة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر
وثانيها ما فيه من التصريح بالمطلوب الذى هو الحيوة بالنص عليها فتكون
ازجر عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى القصاص وثالثها ما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم او النوعية كما سبق ورابعها اطراده بخلاف قولهم
فان القتل الذى ينفى القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها
من التكرار الذى هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من
تركه وسابعها ان القصاص ضد الحيوة فجمعه بينهما طباق وثامنها جعل
القصاص كالمنبع والمعدن للحيوة بادخال فى عليه على ما تقدم وعنه قوله
تعالى هدى للمتقين اى هدى للصائرين الصائرين الى الهدى بعد الضلال وحسنه
التوصل الى تسمية الشئ باسم ما يؤل اليه والى تصدير السورة بذكر اولياء
الله تعالى وقوله تعالى قل انبئونى اعلم بما لا يعلم اى بما لا ثبوت له ولا علم لله متعلق
بثبوته نفيا للملزوم بنفى اللازم وكذا قوله ما لا نظائر لهما بين من جميع ولا شفيع
يطاع اى لا شفاعة ولا طاعة على اسلوب قوله ٭ على لا حب لا يهتدى بمناره
اى لا منار ولا اهتداء وقوله ٭ ولا ترى الضب بها ينجحر ٭ اى لا ضب ولا
انجحار ومن امثلة الايجاز ايضا قوله تعالى فيما خاطب نبيه صلى الله عليه
وسلم خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم
الاخلاق لان قوله خذ العفو امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهد
قال الشاعر ٭ خذ العفو منى تستدمى مودتى ٭ اى خذ منى ما تيسر اخذه
وتسهل وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اى اعرض
عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافيهم على افعالهم بذا ما يرجع اليه منها واما ما
يرجع الى امته فدل عليه بقوله وأمر بالعرف اى بالمعروف والجميل
من الافعال ولهذا قال جعفر الصادق رضى الله عنه فيما روى عنه امر الله
نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية اجمع لها من هذه الآية ومنها

قول الشريف الرضي ، مالوا الى شعب الرحال واسندوا ، ايدى الطعان
الى قلوب تخفق ، فانه لما اراد ان يصف بهؤلاء القوم بالشجاعة في اثناء
وصفهم بالتعب والغرام عبر عن ذلك بقوله ايدى الطعان ومنها ما
كتب عمرو بن مسعدة عن المامون لرجل ألقى به الى بعض العمال حيث امره
ان يختصر كتابه ما امكن ، كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى يمكن
كتب له وكن بضبع بين النفقة والعناية حامله الضرب الثاني ايجاز الحذف
وهو ما يكون بحذف والمحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة والاول
اما مضاف كقوله تعالى واسئل القرية اى اهلها وكقوله حرمت عليكم الميتة
اى تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله حرمنا
عليهم طيبات أحلت لهم اى تناول طيبات احل لهم تناولها وتقدير التناول
اولى من تقدير الاكل ليدخل فيه شرب البان الابل فانها من جملة ما حرم
عليهم وقوله تعالى والانعام حرمت ظهورها اى منافع ظهورها وتقدير المنافع
اولى من تقدير الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وكقوله تعالى لمن كان يرجو
الله اى رحمة الله وقوله يخافون ربهم اى عذاب ربهم وقد ظهر بهذا ان المضاف
في قوله تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه وأما موصوف كقوله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، اى انا ابن رجل جلا الامور وأما صفة نحو وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او صالحة
او نحو ذلك بدليل ما قبله وقد جاء ذلك مذكورا في بعض القراءات قال
سعيد بن جبير رضي الله عنه كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكان امامهم
ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما شرط كما سبق وأما جواب
شرط وهو ضربان احدهما ان يحذف لمجرد الاختصار كقوله تعالى واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل قوله بعده الا كانوا
عنها معرضين وكقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى اى لكان هذا القرآن وكقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم اى الستم
ظالمين بدليل قوله بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين والثاني ان يحذف
للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن فلا يتصور مطلوبا او مكروها الا ويجوز ان يكون الامر اعظم منه ولو خيل
شيء اقتصر عليه ورتما خفف امره عنده كقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وكقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا

ايجاز الحذف

مثنى ضمير الجماعة تغليبا

على ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال الكاكي رحمه
الله تعالى ولهذا المعنى حذفت الصلة في قولهم جاء بعد اللتيا والتي اى
المشار اليه بها وهي المحنة او الشدة اذ بلغت شدتها وفظاعتها مبلغا
يبهت الواصف معه حتى لا يجيء بين شفة وأما غير ذلك كقوله
تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من
بعده وقاتل بدليل ما بعده ومن هذا الضرب قوله تعالى رب اني
وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا لان اصله يا ربي اني وهن
العظم مني واشتعل الرأس مني شيبا وعده الكاكي من القسم الثاني
من الايجاز على ما فسره ذاهبا الى انه وان اشتمل على بسط فان الفرائض
الشباب والمام المشيب جديران بالبسط منه ثم ذكر ان فيه لطائف
يتوقف بيانها على النظر في اصل المعنى ومرتبته الاولى ثم ذكر ان مرتبته الاولى
بارت فنسخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس
ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها في ضعف بدني وشباب
راسي ثم تركت التصريح بضعف بدني الى الكناية بوهنت عظام بدني لما بينهما
من ان الكناية ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت
الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدني ثم لقصد خامسة ابلغ
ادخلت ان على المبتدا فحصل اني وهنت عظام بدني ثم لطلب تقرير
ان الواهن عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريق
الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت العظام من بدني ثم لطلب مزيد
اختصاص العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن
فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا
ترك الجمع الى الافراد للصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل
فرد فرد فحصل ما ترى وبهذا تركت الحقيقة في شباب راسي الى الاستعارة
في اشتعل شيب راسي لما سيأتي ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة
ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد الى الراس وتغيير شيبا لانها
ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول
الشيب الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل الراس شيبا
وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بينهما تير وتابينهما
الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثانيتها تنكير شيبا لافادة المبالغة
ثم ترك اشتعل راسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الراس
مني شيبا على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل

الراس على وهن العظم منى بمزيد التقرير وهو ايهام حوالته تأدية مفهومه على
العقل دون اللفظ ثم قال عقيب هذا الكلام واعلم ان الذى فتق
الكمام بزهه الجهات من ازاهير القبول فى القلوب هو ان مقدمة
هاتين الجملتين وهى رب اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت
كلمة النداء وهى يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهى يا، المتكلم
وافتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب وهى المنادى
والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق فى نهج البلاغة نازلة
منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر
ما يقتضيه من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه لمنتهى رابته
اختصر المبدأ فقد آذنك باختصار ما يورده انتهى كلامه وعليك
ان تتنبه لشئ وهو ان ما جعله سببا للعدول عن لفظ العظام الى
لفظ العظم فيه نظر لانا لا نسلم صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض
دون كل فرد فالوجه فى ذكر العظم دون سائر ما يركب منه البدن والوجه
ما ذكره الزمخشرى قال انما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل
بنائه واذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال بالمعنى
الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ما يركب
منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه
لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واعلم ان المراد بشمول الشيب
ان لم يعم جملته حتى لا يبقى من السواد شئ او لا يبقى منه الا ما لا يعتد به والثانى
اعنى ما يكون جملة اما مستتبع ذكر سببه كقوله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل
اى يفعل ما فعل وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من
ربك اى اخبرناك وقوله تعالى يدخل فى رحمته من يشاء، اى كان الكف
ومنع التعذيب ومنه قول ابى الطيب

الى الزمان بنوه فى شبيبته ... فسرهم وابنياه على الهرم

اى فساءنا او بالعكس كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم اى فامتثلتم فتاب عليكم وقوله عز وجل
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضربه بها فانفجرت ويجوز
ان يقدر فان ضربته بها فقد انفجرت او غير ذلك كقوله تعالى فنعم الماهدون
على ما مر والثالث كقوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى
اى فضربوه بها فحيى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى وقوله انا انبئكم بتأويله

فارسلون

فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه
فاتاه وقال له يا يوسف وقوله عز وجل فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا فدمرناهم تدميرا اى فاتيا هم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم
وقوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا
بنى اسرائيل قال الم نربك اى فاتياه فابلغاه ذلك فلما
سمعه قال الم نربك ويجوز ان يكون التقدير فاتياه فابلغاه فذلك ثم
لقدر ما ذا قال فبقع قوله قال الم نربك استئنافا ونحوه قوله تعالى اذهب
بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ
اى ففعل ذلك فاخذت الكتاب فقرأته ثم كان سائلا قال فما ذا قالت
فقيل قالت يا ايها الملأ واما قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله فقال الزمخشرى فى تفسيره هذا موضع الفاء كما يقال اعطيته
فشكر ومنعته فصبر وعطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث
فيهما العلم كأنه قال ففعلا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا
الحمد لله وقال الكاكى يحتمل عندى انه تعالى اخبر عما صنع بهما وعما قالا كأنه
قال نحن فعلنا ابناء العلم وهما فعلا الحمد من غير بناء تربته عليه اعتمادا
على فهم السامع كقولك قم بدعوتك بدل قم فانه يدعوك واعلم ان الحذف
على وجهين احدهما ان لا يقام شئ مقام المحذوف كما مر والثانى ان
يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على تولتهم والتقدير فان تولوا فلا لوم
على لانى قد ابلغتكم او فلا عذر لكم عند ربكم لانى قد ابلغتكم وقوله عز وجل
فان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن واصبر فانه
قد كذبت رسل من قبلك وقوله عز وجل وان يعودوا فقد مضت
سنة الاولين وادلة الحذف كثيرة منها ان بدل العقل على الحذف
والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة
الآية وقوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الآية فان العقل بدل على الحذف
لما مر والمقصود الاظهر يرشد الى ان التقدير حرم عليكم تناول الميتة وحرم
عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها ومن النساء
نكاحهن ومنها ان بدل العقل على الحذف والتعيين كقوله عز
وجل وجاء ربك اى امر ربك او عذابه او بأسه وقوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام اى عذاب الله او امره ومنها
ان بدل العقل على الحذف والعادة على التعيين كقوله تعالى حكاية

اولة الحذف

عن امرأة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل على الحذف فيه لان
الانسان انما يلام على كسبه فيحتمل ان يكون التقدير في حبه لقوله لعلكما قد
شغفها حبا وان يكون في مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وان يكون
في شانه وامره فيشملهما والعادة دلت على تعيين المراودة لان الحب
المفرط لا يلام الانسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته وانما يلام
على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر ان يدفعها عن نفسه
ومنها ان تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف يقولون انهم
لا يعرفونها فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله تعالى مكان قتال
اي انكم تقاتلونهم في موضع لا يصلح للقتال وتخشى عليكم منه وبدل عليه
انهم اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة
وان الحزم البقاء فيها ومنها الشروع في الفعل في قول المؤمن
بسم الله كما اذا قلت عند الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد
ان المراد بسم الله اقرأ وكذا عند الشروع في القيام او القعود او في
اي فعل كان فان المحذوف يقدر بما جعلت التسمية مبدأ اله ومنها
افتقار الكلام بالفعل فانه يفيد تقديره كقولك لمن اعرس بالرفاء
والبنين فانه يفيد بالرفاء والبنين اعرست القسم الثالث الاطناب

وهو اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
او ليتمكن في النفس فضل تمكن فان المعنى اذا القي على سبيل الاجمال والابهام
تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح فتتوجه الى
ما يرد بعد ذلك فان القي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به اتم او تحمل
اللذة بالعلم به فان الشيء اذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول
اللذة به الم واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس
الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن
الباقي الم ثم اذا حصل العلم به حصلت لها لذة اخرى واللذة عقيب الالم
اقوى من اللذة التي لم يتقدمها الم او لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله عز وجل
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فان قوله اشرح لي يفيد طلب
شرح لشيء ما له وقوله صدري يفيد تفسيره وبيانه وكذلك قوله ويسر
لي امري والمقام مقتض لتاكيد الارسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد
وكقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
ففي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له ومن الايضاح بعد الابهام

باب

باب نعم وبئس على احد القولين اذ لو لم يقصد الاطناب لقيل نعم زيد وبئس
عمرو ووجه حسنه سوى الايضاح بعد الابهام امران آخران احدهما ابراز
الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من وجه
آخر وهو حذف المسند اليه في الجواب والثاني ابهام الجمع بين متنافيين ومنه
التوشيع وهو ان يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين احدهما معطوف على
الآخر كما جاء في الخبر يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص
وطول الامل وقول الشاعر سقتني في ليل شبيه بشعره
شبيهة خدها بغير رقيب ، فازلت في ليلين شعر وظلمة ، وثمسين
من خمر ووجه حبيب ، وقول البحتري ، لما مشيبي بدي الاراك
فشابهت ، اعطاف فضبان به وقدود ، في حلتي حبر ورونق فالنقى
وشبان وشي ربه ووشي برود ، وسقون فامتلأت عيون راوها ،
وردان ورد جنى ورد خدود ، وانما يذكر الخاص بعد العام للتنبيه
على فضله حتى كانه من جنسه نزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في
الذات كقوله تعالى من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال
وقوله تعالى ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وانما
بالتكرير لنكتة كما تقدم الانذار في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ واشد وكزيادة
التنبيه على ما ينبغي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال
الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وقد يكرر
لتعدد المتعلق كما كرره تعالى من قوله فبای آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى
ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض من
ذكره عقب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة اخرى فان قيل قد عقب
بهذا القول ما ليس بنعمة كما في قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران وقوله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن فلت العذاب وجهنم وان لم يكونا من الآء الله تعالى
فان ذكرهما ووصفهما على طريق التزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات

من الآنة لعاد ونحوه قوله عز وجل وبل يومئذ للمكذبين لانه ذكر قصصا مختلفة
واتبع كل قصة بهذا القول فصار كانه قال عقيب كل قصة وبل يومئذ
للمكذبين بهذه القصة • واما بالا يغال واختلف في معناه فقيل فوختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى دونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء شعر
وان صخرا لتأتم الهداة به • كانه علم في رأسه نار • لم ترض ان شبهه
بالعلم الذي الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه نارا وقول
ذي الرمة • قف العبس في اطلال مية واسأل • رسوما كاخلاق الرداء
المسلسل • اظن الذي يجدي عليك سؤالها • دموعا كسح السقاء المتهلل
وتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس شعر كان عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجزع الذي لم ينقب • فانه لما اتى على التشبيه قبل القافية
واحتاج اليها جاء بزيادة حسنة في قوله لم ينقب لان الجزع اذا كان غير منقب
كان اشبه بالعيون ومثله قول زهير شعر
كان فتات العهن في كل منزل • نزلن به حب الفنا لم يحطم
فان حب الفنا احمر الظاهر ابيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر
ما لم يحطم وكذا قول امرئ القيس شعر حملت ردينيا كان سنانه
سنا لهب لم يتصل بدخان • كما ياتي وقيل لا يختص بالنظم
ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون واما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان ضرب
لم يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلت للمعنى
وهل نجازي ذلك الجزاء قال الزمخشري وفيه وجهه اخر وهو ان الجزاء
عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة
فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى جزيناهم بما كفروا بمعنى
عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل نعاقب
فعلى هذا يكون من الضرب الثاني وقول الحماسي شعر
قد عوانزال فكنت اول نازل • وعلام اركبه اذا لم انزل
وقول ابي الطيب بيت • وما حاجة الاظعان حولك في الدجى
الى قمر ما واجد لك حامده • وقوله ايضا • تمسي الاماني صرعى دون
ما تقول لشئ ليت ذلك لي • وقول ابن نباتة السعدي بيت
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله • تركتني اصحب الدنيا بلا امل
قيل نظر فيه الى قول ابي الطيب وقد اربى عليه في المدح والادب مع

الايغال

التذييل

المدح

الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا • وضرب يخرج مخرج المثل كقوله تعالى
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقول النبياني بيت
ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب • وقول
الحطيئة • تزور فتى يعطي على الحمد ماله • ومن لك بالتمان المكارم بالجد
وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان
مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فان قوله افان
مت فهم الخالدون من الاول وما بعده من الثاني وكل منهما تذييل
على ما قبله وهو ايضا اما تاكيد منطوق كلام كقوله تعالى وقل جاء
الحق الآية واما تاكيد مفهوم كبيت النابغة فان صدره دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره بعجزه واما بالتكميل
ويستعمل الاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
وهو ضربان ضرب بتوسط الكلام كقول طرفة • فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع ودية تهمي وقول الآخر • لوان عزة خاصمت شمس الضحى
في الحسن عند موفق لقضى لها • اذ التقدير عند حاكم موفق فقوله موفق
تكميل وقول ابن المعتز • صببنا عليها ظالمين سياطنا • فطارت بها
ايدي سراع وارجل • وضرب يقع في آخر الكلام كقوله تعالى فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم
بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قيل اعزة على الكافرين علم
انها منهم تواضع لهم ولهذا قدي الذل بالعلي لتضمنه معنى العطف كانه قيل
عاطفين عليهم على وجه الذل والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بالعلي
لان المعنى انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم ومنه قول ابن الرومي فيما كتب به الى صديق له آلى وليتك
الذي لا يزال يقادا اليك وموده من غير طمع ولا جزع وان كنت الذي
الرجية مطلبا • والذي الرغبة مذهبا • وكذا قول الحماسي شعر
رهنت يدي بالعجز عن شكر بره • وما فوق شكري للئيم مزيد
وكذا قول كعب بن سعد الغنوي • حليم اذا ما الحلم زين اهله •
مع الحلم في عين العدو مهيب • فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم
ان حلمه عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين اهله فازال
هذا الوهم واما بقية البيت فتاكيد للازم ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين
اهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لاهله فان من لا يكون حليما
حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فعلم ان بقية البيت

ليست تكميلا كما زعم بعض الناس، ومنه قول الحماسي

وما مات منا سيد حتف انفه ، ولا طل منا حيث كان قتيل

فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم وكذا قول ابي الطيب

اشد من الرياح الهوج بطشا ، واسرع في الندى منها هبوبا ، فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لاوهم ذلك انه عنف كله ولا لطف عنده فازال هذا الوهم بوصفه بالسماحة ولم يجاوز في ذلك كله صفتي الريح التي شبهه بها وقوله واسرع في الندى منها هبوبا كانه من قول ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان كالريح المرسلة واما بالتتميم في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اي مع حبه والضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحو واتى المال على حبه وكذا لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ومن فضيل بن عياض على حب الله فلا يكون مما نحن فيه وفي قول الشاعر انى على ما ترين من كبرى اعف من ابن لوكل الكتيف ، وفي قول زهير من يلق يوما على علاته هرما ، يلق السماحة يوما والندى خلقا ، واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه والتعظيم في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والدعاء في قول ابي الطيب

وتخفق الدنيا احتقار مجرب ، يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا ، فان قوله وحاشاك دعاء حسن في موضعه وكقول عوف بن محلم الشيباني ، ان الثمانين وبلغتها ، قد احوجت سمعي الى ترجمان ، والتنبيه في قول الشاعر ، واعلم فعلم المرء ينفعه ، ان سوف ياتي كل ما قدرا ، وتخصيص احد مذكورين بزيادة التاكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك والمطابقة مع الاستعطاف في قول ابي الطيب ، وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ، ياجنتي لظمئت فيه جهنما والتنبيه على سبب امر فيه غرابة كما في قول الآخر

فلا هجره بيد وفي اليأس راحة ، ولا وصله بيد ولنا فيه كارة

فان قوله فلا هجره بيد ولبعد ان هجر الحبيب احد مطلوبيه وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفي اليأس راحة لتنبيه على سببه وقوله

التتميم

الاعتراض

تعالى لو تعلمون في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين الموصوف والصفة واعترض بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسم عليه ومما جاء بين كلامين متصلين معنى قوله تعالى فانكحوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فانكحوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم به هو مكان الحرث ودلالة على ان الغرض الاصيل في الانيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة ولا يأتي هذا من الامن حيث بنائي هذا الغرض وهو مما جاء اكثر من جملة الا مثا ونحوه في كونه اكثر من جملة قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قول ام مريم وكذا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ان جعل من الذين بيانا للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى او لاعدائكم فانه على الاول يكون قوله والله اعلم وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا وعلى الثاني يكون وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا ويجوز ان يكون من الذين صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا او ان يكون كلاما مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله ومما الدهر الا تارتان فمنهما ، اموت واخرى ابتغي العيش اكدح ، وقد علم مما ذكرنا ان الاعتراض يكون بالواو وبلا واو وقد يأتي باحدهما ووجه حسن الاعتراض مع الاطلاق حسن الافادة مع مجيئه مجيئا لا معول عليه في الافادة فيكون مثله مثل الحسنة تاتيك من حيث لا ترتقبها ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه بل يجوز ان يكون دفع توهم ما يخالف المقصود وهو لا يفرقان فرقة لا شرط فيه ان يكون واقعا في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يليه كلام او يليه كلام لا يتصل به معنى وبهذا البيت كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف فالاعتراض عنده لا يشمل التذييل ومن التكميل ما لا محل له من الاعراب جملة كان او اكثر من جملة وبين التتميم وفرقه

تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط ان يكون جملة او اكثر من جملة فالاغراض
عندهم لا تشمل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين ومن التكميل
ما كان واقعا في احدهما ولا محل له من الاعراب جملة كان او اقل من
جملة او اكثر وبيان التذييل وقد يغير ذلك كقولهم رابته بعيني
ومنه قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم اى هذا الافك ليس الا قولا يجرى على السنتكم ويدور في افواهكم
من غير ترجمة عن علم في القلب كما هو شان المعلوم اذا ترجم عنه
اللسان وكذا قوله تعالى ثلث عشرة لازالة توهم الاباحة كما في نحو
جالس الحسن وابن سيرين وليعلم العدد جملة كما علم تفصيلا
فيحاط به من جهتين فيتاكد العلم كما في امثال العرب علمان خير من
علم وكذا قوله كاملة تاكيد اخر وقيل اى كاملة في وقوعها بدلا من الهدى
وقيل اريد به تاكيد الكيفية لا الكمية حتى لو وقع صوم العشرة على غير
الوجه المذكور لم تكن كاملة وكذا قوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
فانه لو لم يقصد الاطناب لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم ليس مما
ينكره احد من مثبتيهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه
وكذا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه لو
اقتصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لان مساق الآية لتكذيبهم
في دعوى الاخلاص في الشهادة كما مر وحسنه دفع توهم ان التكذيب
للمشهود به في نفس الامر ونحوه قول البلغاء لا واصلحك الله وكذا
قوله تعالى هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب
اخرى وحسنه انه عليه السلام فهم ان السؤال بعقبه امر عظيم يجدر ان يقع
تعالى في العصا فينبغي ان ينتبه لصفاتها حتى يظهر له التفاوت بين الخالق
وكذا قوله تعالى قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين وحسنه اظهار
الابتهاج بعبادتها والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السائل والله اعلم
انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة الحروف
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في اصل المعنى كالشطر الاول من
قول ابي تمام ٭ لصد عن الدنيا اذا عن سؤدد ٭ ولو برزت في زي
عذراء ناهد ٭ وقول الآخر ٭ ولست بنظار الى جانب الغنى ٭
اذا كانت العلياء في جانب الفقر ٭ ومنه قول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ٭ تلقاها عرابة باليمين ٭ وقول بشر بن جازم
اذا ما المكرمات رفعن يوما ٭ وقصر مبتغوها عن مداها ٭ وضاقت
اذرع المشرين عنها ٭ سما اوس اليها فاحتواها ٭ ويقرب من هذا
الباب قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسالون ٭ وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ٭ ولا ينكرون القول حين نقول
وكذا ما ورد في الحديث الحزم سوء الظن وقول العرب النقة بكل احد عجز والله اعلم

النوع الثاني في علم البيان

وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
عليه ودلالة اللفظ اما على ما وضع له واما على غيره والثاني اما ان يدخل
في الاول دخول السقف في مفهوم البيت والحيوان في مفهوم
الانسان او خارج عنه خروج الحائط عن مفهوم السقف او الضاحك
عن مفهوم الانسان ويسمى الاولى دلالة وضعية وكل واحدة من
الاخريين دلالة عقلية وتخص الاولى بدلالة المطابقة والثانية بدلالة
التضمن والثالثة بدلالة الالتزام ويشترط الثالثة اللزوم الذهني
اعني ما يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج
فيه لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لكون نسبة الخارج اليه
حينئذ كنسبة سائر المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون
مما يثبته العقل بل يكفي ان يكون مما تثبته اعتقاد المخاطب اما العرف
او لغيره لامكان الانتقال حينئذ من المفهوم الاصلي الى الخارجي وقد وقع
في كلام بعض العلماء ما يشعر بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة
الالتزام وهو بعيد جدا وان صح فلعل السبب فيه توهم ان المراد باللزوم
الذهني اللزوم العقلي لامكان الفهم بدون اللزوم الذهني بهذا المعنى
حينئذ كما سبق ثم ايراد المعنى الواحد على الوجه المذكور لا يتاتى بالدلالة
الوضعية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح
دلالة من بعض والا لم يكن كل واحد منها دالا وانما يتاتى بالدلالات
العقلية بجواز ان يكون للشيء لوازم بعضها اوضح لزوما من بعض ثم
اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع
له فهو مجاز والا فهو كناية ثم المجاز منه استعارة وهي تبتني على التشبيه
فتعين التعرض له فالحصر المقصود في التشبيه والمجاز والكناية وقدم
التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه
وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها منزلة الجزء من الكل

القول فى التشبيه

التشبيه الدلالة على مشاركة امر لآخر فى معنى والمراد بالتشبيه ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا بالتجريد فدخل فيه ما يسمى تجريدا بلا خلاف وهو ما ذكرت فيه اداة التشبيه كقولنا زيد كالاسد او كالاسد بحذف زيد لقيام قرينة وما يسمى تشبيها على المختار كما سيأتى وهو ما حذف منه اداة التشبيه وكان الاسم للمشبه به خبر اللمشبه او فى حكم الخبر كقولنا زيد اسد وكقوله لئن صتم بكم عمى اى فهم وبكوه قول من كذب الحجاج ، اسد على وفى الحروب نعامة ، فحاء تنفر من صفير الصافر وكقولنا رايت زيدا البحرا واذ قد عرفت معنى التشبيه فى الاصطلاح فاعلم انه مما التفت العقلاء على شرف قدره وفخامة امره فى فن البلاغة وان الكعب المعدن به لا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها فى تحريك النفوس الى المقصود بها مدحا كانت او ذما او افتخارا او غير ذلك وان اردت تحقيق هذا فانظر الى قول البحترى شعر

دان على ابدى العفاة وشاسع ، عن كل ندى فى الندى وضريب
كالبدر افرط فى العلو وضوءه ، للعصبة السارين جد قريب

او قول ابن المعتز

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمحا ، رايت صورته من افيح الصور
وهبك كالشمس فى حسن واليم ترنا ، يفر منها اذا مالت الى الضرر

او قول ابن الرومى

بذل الوعد للاخلاء سمحا ، وابى بعد ذاك بذل العطاء
فعد اكالخلاف يورق للعين ويابى الاثمار كل الاباء

او قول ابى تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ، طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ، ما كان يعرف طيب عرف العود

او قوله ايضا

وطول مقام المرء فى الحى مخلق ، لديباجتيه فاغتربب تجدد
فانى رايت الشمس زيدت محبة ، الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقس حالك وانت فى البيت الاول ولم تنته الى الثانى على حالك وقد انتهيت اليه ووقفت عليه لتعلم ما بين حالتيك فى تمكن المعنى لديك وكذا تعهد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وسكت وان تذكر

عقيبه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة او تنشد قول لبيد ،

وما المال والاهلون الا ودايعة ، ولابد يوما ان ترد الودائع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتقطع الكلام وان تتبعه بنحو قول ابن المعتز ،

وشجر الشر منهم مثل ، له رواء وماله ثمر ، وانظر فى جميع ذلك الى المعنى فى الحال ان نبه كيف يتراءى شيء فيه فى الحالة الاولى ولذلك اسباب منها ما يحصل للنفس من الانس باخراجها من خفى الى جلى كالانتقال مما يحصل لها بالفكره الى ما تعلم بالفطره او باخراجها مما لم تالفه الى ما الفته كما قيل ، ما الحت الى اللبيب الاول ، او مما تعلمه الى ما هو به اعلم كالانتقال من المعقول الى المحسوس فانك قد تعبر عن المعنى بعبارة تؤديه وتبالغ نحو ان تقول وانت تصف اليوم بالقصر ليوم كالقصر ما يتصور فلا تجد السامع له من الانس ما يجده لنحو قولهم ايام كانها القطا وقول الشاعر شعر ظللنا عند باب ابى نعيم ، بيوم مثل سالفة الذباب ، وكذلك تقول فلان اذا هم بالشيء ثم بدا له ذلك عن اكثره وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء فلا يصادف السامع لذلك اريحية حتى اذا قلت شعر

اذا هم القى بين عينيه عزمه ، ونكب عن ذكر العواقب جانبا

امتلأت نفسه سرورا وادركته هزة لا يملك دفعها عنه ومن الدليل على ان للاحساس من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره انك اذا كنت وصاحب لك يسعى فى امر على طرف نهر وابيت زيدان يقر له انه لا يحصل من سعيه على طائل فدخلت يدك فى الماء ثم قلت له انظر هل حصل فى كفى من الماء شيء فكذلك انت فى امرك كان لذلك ضرب من التاثير فى النفس وتمكين المعنى فى القلب زائد على القول المجرد ومنها الاستطراف كما سيأتى ومن فضائل التشبيه انه يانيك من الشيء الواحد باشباه عدة نحو ان يعطيك من الزند بابرا انه شبه الجواد والذكى والنجيب فى الامور وباصلاده شبه البخيل والبليد والخشبة فى التسعى ومن الغرض الكمال عن النقصان كما قال ابو تمام ، لتبق على تلك الشواهد فيهما ، لواهلت حتى تصير شمالا ، لغدا سكوبهما حيا وصابهما ، جلما وتلك الاريحية نائلا ، ولا عقب الغيم المرذبد يمة ، لعاد ذاك الطل حوذا وابلا ، ان الهلال اذا رايت نموه ، ايقنت ان سيصير بدرا كاملا ، والنقصان عن الكمال كقول ابى العلاء المعرى شعر

وان كنت تبغي العيش فابغ توسطا ، فعند التناهي يقصر المتطاول
تو في البدور النقص وهي اهلة ، ويدركها النقصان وهي كوامل
ويتفرع من حالتي كماله ونقصه فروع لطيفة كقول ابن بابك في الاستاذ
ابي علي وقد استوزره وابا العباس الضبي فخر الدولة بعد وفاة ابن عباد
واعرت منطر الملك ثوب كماله ، والبدر في منطر المسافة يكمل
وقول ابي بكر الخوارزمي سعر اراك اذا اليسرت خيمت عندنا ،
مقيما وان اعسرت زرت لماما ، فما انت الا البدر ان قل ضوءه ، اغب
زاد الضياء افاما ، المعنى لطيف وان لم تساعد العبارة على ما يجب لان
الاغباب ان يتجلل وقتي الحضور وقت يخلوعنه وانما يصلح لان يراد ان
القمر اذا انقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون
بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار
وكذا ينظر الى بعده وارتفاعه وقرب ضوئه وشعاعه في نحو ما مضى من
بيتي البحتري والى ظهوره في كل مكان كما في قول ابي الطيب سعر
كالبدر من حيث التفت رايته ، يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
الى غير ذلك ، ثم النظر في اركان التشبيه وهي اربعة طرفاه ووجهه
واداته وفي الغرض منه وفي تقسيمه بهذه الاعتبارات اما طرفاه فهما اما
حيوان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل في المبصرات
والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات والنكهة بالعنبر في المشمومات
والريق بالخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير في الملموسات ، واما
عقليان كما في تشبيه العلم بالحيوة واما مختلفان والمعقول هو المشبه كما في
تشبيه المنبة بالسبع او بالعكس كما في تشبيه العطر بخلق الكريم والمراد بالحسي
المدرك بهواو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي
كما في قوله ، وكان مجمر الشقيق اذا تصوب او تصعد ، اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد ، وقوله ، كلتا يديه باسط اليد ، نجوا نيلوفر
ند بابيس عسجد ، فشبهها من زبرجد ، والمراد بالعقلي ما عدا ذلك
فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس بمدرك بشيء من الحواس الخمس الظاهرة
مع انه لو ادرك لم يدرك الا بها كما في قول امرئ القيس ، عر
ومسنونة زرق كانياب اغوال ، وعليه قوله لما طلعها كانه رؤس
الشياطين وكذا ما يدرك بالوجدان كاللذة والالم والشبع والجوع
واما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا او تخييلا والمراد
بالتخييل ان لا يمكن وجوده في المشبه به الا على تاويل كما في قول القاضي

وكان النجوم بين دجاها ، سنن لاح بينهن ابتداع ، فان
وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة ببعض جوانب شيء
مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل وذلك انه لما كانت
البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي
الى الطريق ولا يفصل الشيء من غيره ولا يامن ان يتردى في مهواة او
يعثر على عدو قاتل او آفة مهلكة شبهت بالظلمة ولزم على هذا ذلك
ان يشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور وعليها قوله لكتاب خلقه من
الظلمات الى النور وشاع ذلك حتى وصف الصنف الاول بالسواد
كما في قول القائل شاهدت سواد الكفر من جبين والصنف الثاني بالبياض
كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم اتيتكم بالحنيفية البيضاء وذلك لتخيل
ان السنن ونحوها من الجنس الذي له اشراق وابيضاض في العين وان
البدعة ونحوها على خلاف ذلك فصار تشبيه النجوم ما بين الدجى بالسنن ما
بين الابتداع كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب
او بالانوار المتألقة بين النبات الشديد الخضرة فالتبا وبل فيه انه تخييل
ما ليس بمتلون متلونا ، ويحتمل وجها آخر وهو ان يتاول بانه اراد معنى
قولهم ان سواد الظلام يزيد النجوم حسنا فانه لما كان وقوف العاقل على
عوار الباطل يزيد الحق نبلا وحسنا في مرآة عقله جعل هذا الاصل من
المعقول مثالا للشاهد المبصر هناك غير انه لا يخرج مع هذا عن كونه على خلاف
الظاهر لان الظاهر ان يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحتري في قوله
وقد زادها افراط حسن جوارها ، خلائق اصفار من المجد خيب
وحسن دراري الكواكب ان ترى ، لطوالع في داج من الليل غيهب
ومن التشبيه التخييلي قول ابي الطيب الرقي سعر
ولقد ذكرتك والظلام كانه ، يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسود
النهار في عيني واظلمت الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من
لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى
وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من
الظلام فشبهه بهما وكذا قول ابن بابك
وارض كاخلاق الكرام قطعتها ، وقد يخجل الليل السماك فابصرا
فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق شبهها بالاماكن
الواسعة والضيقة تخييلا واخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا

فيها فشبه الارض الواسعة بها وكذا قول التنوخي ، فانهض بنا الى فحم كانما
في اللين ظلم والضاف قد اتفقا ، فانه لما كان يقال في الحق انه مبين واضح
فيستعار له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلها مشتملين
لها انارة واظلام فشبه النار والفحم مجتمعين بهما مجتمعين ، وكذا ما كتب به
الصاحب الى القاضي ابي الحسن وقد اهدى له عطر القطر شعر
يا ايها القاضي الذي نفسي له ، مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ، فكانما اهدي له اخلاقه
فانه لما كان الثناء يشبه بالعطر ويشتق له منه تخيله شمالة رائحة طيبة
وشبه العطر به ليوهم انه اصل في الطيب واحق به منه وكذا قول الآخر
كان انتضاء البدر من تحت غيمه ، نجاء من الباساء بعد وقوع
فانه لما رأى خلاص من في شدة شبه بخروج البدر من تحت الغيم بانجلاء
عنه قلب التشبيه ليرى ان صورة النجاء من الباساء لكونها مطلوبة فوق
كل مطلوب اعرف من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه واذا علم ان وجه
الشبه هو المشترك فيه الطرفان علم فساد جعله في قول القائل الكوفي في
الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان الفقه والكثير
انما يتصور جريانهما في الملح وذلك بان يجعل منه في الطعام القدر المصلح او
اكثر منه دون الخوفانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا
فان وجد ذلك في الكلام فقد حصل الخوف وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا
به في فهم المراد منه والا لم يحصل وكان فاسدا لا ينتفع به فالوجه فيه هو كون
الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا الاشتراكهما في ذلك ومما يتصل بهذا
ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله شعر
غيري جنى وانا المعاقب فيكم ، فكانني سبابة المتندم
وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال له ابن رشيق نعم سمعته واخذته
انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول شعر
لكلفتني ذنب امرئ وتركته ، كذي العر يكوى غيره وهو راتع
واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يبتدأ منه فلا يكون المعاقب
غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي لم يبتدأ وما به عر
البتة وصاحب العر لم يبتدأ جملة وهو اما غير خارج عن حقيقة الطرفين
او خارج والاول اما تمام حقيقتها كما في تشبيه انسان بانسان في كونه
انسانا او جزؤها كما في تشبيه بعض الحيوانات الفحم بالانسان في كونه حيوانا
والثاني صفة حقيقية او اضافية والحقيقية اما حسية وهي الكيفيات

الجسمية تدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل
بها من اللمس والذوق وغير ذلك او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي
بين بين او بالذوق من انواع الطعوم او بالشم من انواع الروائح او بالتصير
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة
والخفة والثقل وما ينضاف اليها واما عقلية كالكيفيات النفسية من
الذكاء والبلادة والعلم والمعرفة والقدرة والكرم والسخاء والحلم والغضب
وما جرى مجراها من الغرائز والاخلاق والاضافية كازالة الحجاب في تشبيه الخجة
بالشمس **تقسيم آخر باعتبار آخر** وجه الشبه اما واحد او غير واحد والواحد
اما حسي او عقلي وغير الواحد اما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور
او متعددة غير مركب والمركب اما حسي او عقلي والمتعدد اما حسي او
عقلي او مختلف والحسي لا يكون طرفاه الا حسيين لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء والعقلي طرفاه اما عقليان او حسيان او مختلفان
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء وكذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي قال السكاكي وههنا نكتة لا بد
التنبيه لها وهي ان التحقيق في وجه الشبه بأبى ان يكون غير عقلي وذلك
انه متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين وكل
موجود فله تعين فوجه الشبه مع المشبه متعينين فيمتنع ان يكون هو بعينه
موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المتعين هناك مع كونه
بعينه هناك بحكم الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان يشتبه وهو
استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد او بالعكس كون
الحمرة معدومة موجودة معا وهكذا في اخواتها بل يكون مثله في المشبه
به لكن المثلين لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين
كما عرفت واحد فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من المثلين بتجريدهما
عن التعين لكن ما هذا شانه فهو عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه
حصول المثلين في الطرفين فان المثلين متشابهان فمعهما وجه شبه
فان كان عقليا كان الرجوع في وجه التشبيه العقلي في المال وان كان
حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام
فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل هذا الفظه ويمكن ان يقال
المراد بكونه حسيا ان يكون افراده مدركة بالحس كالسواد فان افراده مدركة
بالبصر وان كان هو في نفسه غير مدرك به ولا لغيره من الحواس
الواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس في

في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق
بالخمر والجلد الناعم بالحرير كما سبق والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم
بالحيوة فيما طرفاه معقولان والجراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالاسد
ومطلق الاهتداء في تشبيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالنجوم
فيما طرفاه محسوسان والهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل ما بين النباذة
والتقصان في تشبيه العدل بالقسطاس فيما المشبه فيه معقول والمشبه
به محسوس واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق الكريم وعدم الخفاء
في تشبيه النجوم بالسنن فيما المشبه فيه محسوس والمشبه به معقول
قال السكاكي وفي اكثر هذه الامثلة في معنى وجدتها تسامح والمركب
الحسي طرفاه اما مفرد ان كالهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار
المخصوص في قول ذي الرمة ـــ وسقط كعين الديك عاورت صاحبي
اباها وهيابا ناملوقعها وكرا • وكالهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض
المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار
مخصوص في قول اخت بني الحلاج او قلبس بن الاسلت ـــ
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى • كعنقود ملاحية حين نورا
واما مركبان كالهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة
المقادير متفرقة في جوانب شبي مظلم في قول بشار ـــ
كان مثار النقع فوق رؤسنا • واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
وكالهيئة الحاصلة من تفرق اجرام متلائمة صغار المقادير في المرأى على
سطح جسم ازرق صافي الزرقة في قول ابي الطالب الرقي ـــ
وكان اجرام النجوم لوامعا • درر نثرن على بساط ازرق
واما مختلفان كما في تشبيه الشاة الجبلي بحمارة مشقوق الشفة
والحوافر ثابت على رأسه بجرنا غضا وكما مر في تشبيه الشقيق والنيلوفر
ومن بديع هذا النوع اعني المركب الحسي ما يجيء في الهيئات التي تعرض لها
الحركة ويكون على وجهين احدهما ان يكون بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون كما في قوله ـــ والشمس كالمرآة في كف الاشل
من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
وما يحصل في الابتراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى
يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو
له فيرجع من الانبساط الذي تراه الى الانقباض كانه يجمع من الجوانب

الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها لبنيتين جزمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة في مرأى العين • ومثله قول المهلبي الوزير
الشمس من مشرقها قد بدت • مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت • يجول فيها ذهب ذائب
فان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب تشكل بشكلها في الاستدارة
واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين
اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على
الصفيحة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء وكما في قول الصنوبري
كان في قدرانها • حواجبا ظلت تمط • اراد ما يبدو في صفحة الماء من
اشكال كانصاف دوائر صغار ثم يمتد امتدادا ينقص من انحنائها
فيقلها من التقوس الى الاستواء وذلك اشبه شيء بالحواجب اذا
مدت لان للحاجب كما لا يخفى تقويسا وتمدده ينقص من تقويسه والوجه
الثاني ان تجرد هيئة الحركة عن كل وصف غيرها للجسم فهناك ايضا
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة كان يتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
كحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحاد الحركة وحركة
المصحف في قول ابن المعتز ـــ وكان البرق مصحف قارئ
فانظبا فامرة وانفتاحا • فيها تركيب لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين
في كل حالة الى جهة وكلما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك ابعاض
الجسم اليها اشد كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف
ذلك قول الاعشى يصف السفينة في البحر وتقاذف الامواج بها
• تقص السفين بجانبيه كما • تنز والرياح خلالها كرع
قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله لكي الرياح الفصيل والكرع ما السماء
شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوه فانه يكون
له حينئذ حركات متفاوتة لتصيرها اعضاؤه في جهات مختلفة ويكون
هناك نسفل وتصعد من غير ترتيب بحيث يدخل احدهما في الآخر
فلا يتبينه الطرف مرتفعا حتى يراه منخفضا وذلك اشبه شيء بحال
السفينة وهيئة حركاتها حين تدافعها الامواج ومنه قول الآخر
• حفت بسر وكالقيان تحفت • خضر الحرير على قوام معتدل
• فكانها والريح جاء بميلها • تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

اذا كانت صح

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى الحركتين حركة التهيؤ للدنو والعناق
وحركة الرجوع الى اصل الافتراق واذى مايكون فى الثانية من سرعة
زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشخ المعتدلة فى حال رجوعها الى اعتدالها
اسرع لامحالة من حركتها فى حال خروجها عن مكانها من الاعتدال وكذلك
حركة من يدركه الخجل فيرتعد اسرع من حركة من يهم بالدنو لان ازعاج
الخوف اقوى ابدا من ازعاج الرجاء وممايذهب التسهيل الممتنع من
هذا الضرب قول امرئ القيس شعر مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل يقول ان هذا الفرس لفرط ما
فيه من لين التراس وسرعة الانحراف يرى كفله فى الحالة التى يرى
فيها لبته فهو كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال فان الحجر بطبعه
يطلب جهة السفل لانها مركزه فكيف اذا اعانته قوة دفع السيل
من عال فانه لسرعة تقلبه يرى احد وجهيه حين يرى الآخر وكما يقع
التركيب فى هيئة الحركة قد يقع فى هيئة السكون ممن لطيف ذلك قول
ابى الطيب فى صفة الكلب يقعى جلوس البدوى المصطلى
انما لطف من حيث كان لكل عضو من الكلب فى اقعائه موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع ومنه البيت الذى
من قول الآخر فى صفة مصلوب شعر كانه عاشق قد مد صفحته
يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل
لتمطيه من الكسل والتفصيل فيه ان شبهه بالممتطى اذا واصل تمطيه
مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى هذه الجهات الثلث
ولم اقتصر على انه كالممتطى كان قريب التناول لان هذا القدر يقع فى نفس الرائى
للمصلوب ابتداء لانه من باب الجملة وشبيه بهذا قول الآخر شعر
لم ار صفا مثل صف الزط لتسعون منهم صلبوا فى خط من كل عال جذعه
بالسمط كانه فى جذعه المشمط اخو نعاس جد فى التمطى فدخامر
النوم ولم يغط والفرق بين هذا والاول ان الاول صريح فى الاستمرار
على الهيئة والاستدامة لها دون بلوغ الصفة غايتها مايمكن ان يكون
عليها والثانى بالعكس قال الشيخ عبد القاهر وشبيه بالاول فى
الاستقصاء قول ابن الرومى فى المصلوب ايضا شعر
كان له فى الجو حبلا يتوقه اذا ما انقضى حبل انيج له حبل فقوله اذا
ما انقضى حبل انيج له حبل كقوله مواصل لتمطيه من الكسل فى التنبيه على
الشبه لانه اذا كان لا يزال يوقع حبلا لم يقبض باقه ولم يرسل يده وفى

ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال والمركب العقلى كالمنظر المطمع
مع الخبر المؤنس الذى يوقى على عكس ما قدر فى قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه شبه مايعمل من لا يقرن الايمان المعتبر بالاعمال التى يحبها
تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم يخيب فى العاقبة امله ويلقى خلاف ما
قدر بسراب براه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فجيبه
ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله تعالى عنده فيأخذونه ويغلونه
الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق فهو كما يرى منتزع من امور مجموعة قرن
بعضها الى بعض وذلك انه روعى من الكافر فعل مخصوص وهو ان
الاعمال نافعة له وان تكون للاعمال صورة مخصوصة وهى صورة الاعمال
الصالحة التى وعد الله الثواب عليها بشرط الايمان به وبرسله وانها لا تنفعهم
فى العاقبة شيئا وانهم يلقون فيها عكس ما املوه وهو العذاب الاليم وكذا
فى جانب المشبه به وهو ان الانتفاع بالبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه
فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه
ايضا منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك انه روعى من الحمار
فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التى
هى اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه والعلم
انه قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من
بعضها فيقع الخطأ لكونه امرا منتزعا من مجموعها كقوله شعر
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت
فانه ربما يظن ان الشطر الاول فيه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثانى
على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن
بالتأمل يظهر ان مغزى الشاعر فى تشبيهه ان يثبت ابتداء امرا مطمعا
متصلا بانتهاء مؤلس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل
هذا يقتضى ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر
تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزأين يبطل الغرض من الكلام
لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احديهما
لا تدوم قلنا الفرق بينهما ان الغرض فى البيت ان يثبت ابتداء امرا مطمعا
متصلا بانتهاء مؤلس كما مر وكون الشئ ابتداء آلة لآخر زائد على الجمع بينهما
وليس فى قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت
قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضى ربط احد الوصفين بالآخر

وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا
بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير
حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد
باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات
نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر او التشبيه بالسيف جاز ولو
اسقط احد التشبيهات الثلثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه والمنتزع
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمنتزع العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب والمنتزع
المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس
واعلم ان الطريق في الكتاب وجه الشبه ان يميز عما عداه فاذا اردت
ان تشبه جسما بجسم في هيئة حركة وجب ان تطلب الوفاق بين الهيئة
والهيئة مجردتين عن الجسم وسائر اوصافه من اللون وغيره كما فعل ابن
المعتز في تشبيه البرق فانه لم ينظر الى شئ من اوصافه سوى الهيئة
التي تجدها العين من انبساط يعقبه انقباض واما ادانه فالكاف
في نحو لوك زيد كالاسد وكان في نحو لوك زيد كانه اسد وكان
زيدا الاسد ومثل في نحو لوك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظة
نحو وشبه وما يشتق من لفظة مثل وشبه ونحوهما والاصل في الكاف
ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا بناء التشبيه به وذلك اذا
كان المشبه به مركبا كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل التقدير بل
المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن
واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى للحواريين
من انصاري الى الله فليس منه لان المعنى كونوا انصارا لله كما كان
الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله وقد يذكر
فعل ينبئ عن التشبيه كعلمت في نحو لوك علمت زيدا اسدا ونحوه
هذا اذا قرب التشبيه فان بعد او دنى تبعيد قيل خلته او حسبته
ونحوهما واما الغرض من التشبيه فيعود في الاغلب الى المشبه
وقد يعود الى المشبه به اما الاول فيرجع الى امور مختلفة منها بيان
ان وجود المشبه ممكن وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه

ويدعى امتناعه كما في قول ابي الطيب • فان تفق الانام وانت منهم •
فان المسك بعض دم الغزال • اراد انه فاق الانام في الاوصاف الفاضلة
الى حد بطل معه ان يكون واحدا منهم بل صار نوعا آخر برأسه اشرف
من الانسان وهذا اعني ان يتناهى بعض افراد النوع في الفضائل الى ان
يصير كانه ليس منها امر غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات جواز وجوده
على الجملة حتى يحتاج الى اثبات وجوده في الممدوح فقال فان المسك بعض
دم الغزال اي ولا تعتد في الدماء بما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد
شئ منها في الدم وخلوه عن الاوصاف التي لها كان الدم دما فابان
ان لما ادعاه اصلا في الوجود على الجملة ومنها بيان حاله كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه ومنها بيان مقدار
حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في قوله • ع •
مدادهن مثل خافية الغراب • وعليه قول الآخر • فاصبحت من ليلى الغداة
كقابض • على الماء خانته فروج الاصابع • اي بلغت في يوم رسيعي في
الوصول اليها وان امتنع بها اقصى الغايات حتى لم احظ منها بما قل ولا بما
كثر ومنها تقرير حاله في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على
طائل بمن يرقم على الماء وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
فانه بين عالم نجربه العادة بما جرت به العادة وبهذه الوجوه تقتضي ان يكون
وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو بها اشهر ولهذا ضعف قول البحتري
على باب قسرين والليل لاطخ • جوانبه من ظلمة بمداد
فانه رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته احق واحرى ولهذا
قال ابن الرومي • حبر ابي حفص لعاب الليل • بسيل للاخوان اي سيل
بالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل وكانه نظر الى قول العامة
في الشئ الاسود هو كنفس المداد ثم تركه للقافية الى المداد ومنها تزيينه
للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي ومنها تشويهه للتنفير
عنه كما في تشبيه وجه مجدور • بسلحة جامدة • قد نقرتها الديكة • وقد
اشار الى هذين الغرضين ابن الرومي في قوله •
تقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان عبت قلت ذا قي الزنابير • ومنها
استطافته كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد بحر من المسك موجه الذهب لابرازه
في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما في قوله
• ولازوردية تزهو بزرقتها • بين الرياض على حمر اليواقيت •

، كأنها فوق قامات ضعفن بها ، أوائل النار في اطراف كبريت ،
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يتذكر حضورها في الذهن بدرية
صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما التذكر حضورها عند حضور صورة
البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين
لا تتراءى نارا هما وما يؤيد هذا ما يحكى ان جريرا قال انشدني حدثي شعر
عرف الديار توهما فاعتادها ، فلما بلغ الى قوله ، نزجي اغن كان
ابرة روقه ، رحمته وقلت ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف
جاف فلما قال ، فلم اصاب من الدواة مدادها ، استحالت الرحمة
حسدا فهل كانت الرحمة في الاول والحسد في الثاني الا لانه رآه حين
افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في اول الفكر شبه وحين اتمه صادفه
وقد ظفر باقرب صفة من البعد موصوف وذكر الشيخ عبد القاهر للاستطراف
في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجها آخر وهو انه اراك شبها لنبات
غض يرف واوراق رطبة في مستول عليه اليبس ومبنى الطباع
وموضوع الجبلة على ان الشيء اذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه
وخرج من موضع ليس بمعدن له كانت صبابة النفوس به اكثر ،
وكان الشغف به اجدر ، واما الثاني فيكون في الغالب ابهام ان المشبه
به اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب وهو ان
يكون الامر بالعكس كقول محمد بن وهيب ، وبدا الصباح كأن غرته
وجه الخليفة حين يبتسم ، فانه قصد ابهام ان وجه الخليفة اتم من
الصباح في الوضوح والضياء ، واعلم ان هذا وان كان في الظاهر
تشبيه قولهم لا ادري اوجهه النور ام الصبح ، وغرته اضوا ام البدر
وقولهم اذا افرطوا النور الصباح يخفى في ضوء وجهه ، او نور الشمس
مشرق من نور وجنته ، ونحو ذلك من وجوه المبالغة فان في الاول
خلابة وشيئا من السحر ليس في الثاني وهو انه كأنه يستكثر للصباح ان
يشبهه بوجه الخليفة ويوهم انه احتشد له واجتهد في تشبيه يفخم به
امره فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير
ان يظهر ادعاءه لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على اصل
متفق عليه لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم متهكم والمعاني
اذا اوردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من التسور
عجيب وكانت كالنعمة التي لا تكدرها المنة وكالغنيمة من حيث لا
تحتسب وفي قوله حين يمتدح فائدة شريفة وهي الدلالة على انصاف

للممدوح

الممدوح بما لا يوجد الا فيمن هو كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد
له من تزيينه وقصده من تفخيم شانه في عيون الناس بالاصغاء اليه والارتياح
والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده ومنه قوله تعالى حكاية
عن مستحلي الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر ان يقال
انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا فخالفوا بجعلهم الربوا في الحل
اقوى حالا من البيع واعرف به ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق
فان مقتضى الظاهر العكس لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف
في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم اصلا في العبادة
والخالق سبحانه فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك وقال السكاكي عندي
ان المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق لغرضنا بانكار تشبيه
الاصنام بالله تعالى وقوله تعالى افلا تذكرون تنبيه توبيخ عليه ونحوه
قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من اتخذ هواه
الهه وقد يكون الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا
للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب قال
السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في نيل المطلوب
كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب
متغشا فاخذ يمدحه حتى قال ، وعالم لغرف بالسجزي ، واشار للند ما
ان ينظموا على اسلوبه فعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة
الى شريف في البين فقال ، اشهى الى النفس من الخبز ، فامر
الصاحب ان يقدم له مائدة هذا كله اذا اريد الحاق الناقص في
وجه الشبه حقيقة او ادعاء بالزائد فان اريد مجرد الجمع بين الشيئين
في امر فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد
من الطرفين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
على الآخر كقول ابي اسحق الصابي شعر
تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي ، فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت ، جفوني ام من عبرتي كنت اشرب
وقول الآخر ، رق الزجاج ورقت الخمر ، وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ، وكانما قدح ولا خمر ، ويجوز التشبيه ايضا
كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد

ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال، وكان الشمس المنيرة دينا، رجلته حداة الغبر آبه وتشبيه المرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة بالشمس اذا اريد استدارة مثلا الى متضمن الخصوص في اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ونور الشمس ونور المرآة والدينار وبين الحرمين فانه ليس شئ من ذلك بمنظور اليه في التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه الصبح في الظلام بعلم ابيض على ديباج اسود في قول ابن المعتز، والليل كالحة السوداء لاح به، من الصباح طراز غير مرقوم، فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين الصبح والطراز في الامتداد والانبساط شديدا واما تقسيم التشبيه فباعتبار طرفيه اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد بالمفرد وهو ما طرفاه مفردان اما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد ونحوه وعليه قوله لقاهن لباس لكم وانتم لباس لهن فان قلت ما وجه الشبه في الآية قلت جعله الزمخشري حيا فانه قال لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه بالملابس المشتمل عليه قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها، تثنت فكانت عليه لباسا، وقيل شبه كل واحد منهما بالملابس لانه يصونه من الوقوع في فضيحة الفاحشة كالملابس الساتر للعورة واما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شئ هو كالقابض على الماء وكالراقم في الماء فان المشبه هو الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو القابض او الراقم لا مطلقا بل مقيدا بكون قبضه على الماء او رقمه فيه لان وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه في عدم الفائدة والقبض على الماء او الرقم فيه كذلك لان فائدة قبض اليد على الشئ ان يحصل فيها فاذا كان مما لا يمسك فقبضها عليه وعدمه سواء وكذلك القصد بالرقم في الشئ ان يبقى اثره فيه فاذا فعل فيما لا يقبله كان فعله كعدمه فالتقييد في هاتين الصورتين هو الجار والمجرور ونحوهما قولهم هو كمن يجمع بين سيفين في غمد وقولهم هو كمبتغي الصيد في عرينة الاسد وقد يكون حالا كقولهم هو كالحادي وليس له بعير يضرب لمن يتخيل فيما ليس عنده ومما طرفاه مقيدان قول الشاعر شعر الى وتزييني بمدحي معشرا، كمعلق درا على خنزير، فان المشبه هو المتكلم بقيد اضافة تزيينه بمدحه معشرا المتعلق التزيين اعني قوله بمدحي داخل في المشبه والمشبه به من تعليق درا بقيد ان يكون تعليقه اياه على خنزير

فالمشبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في صلته وهو ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها اثر لان الشئ غير قابل للتزيين فالواو في قوله وتزييني بمعنى مع اذ لا يمكن ان يقال الى كذا وان تزييني كذا لانه ليس معنا شيآن بل يكون احدهما خبرا عن ضمير المتكلم والآخر عن تزييني لا يقال لتقديره الى معلق درا على خنزير وان تزييني بمدحي معشرا كتعليق درا على خنزير لانه لا يتصور ان يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بمعلق درا على خنزير بل لا بد وان يكون باعتبار تزيينه بمدحه معشرا، واما مختلفان والمقيد هو المشبه به كقوله — والشمس كالمرآة في كف الاشل، فان المشبه هو الشمس على الاطلاق والمشبه به هو المرآة لا على الاطلاق بل بقيد كونها في يد الاشل او على عكس ذلك كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو ما طرفاه كثيران مجتمعان كما في قول البحتري — ترى الجبال لها يصعدن فيه، صعود البرق في الغيم الجهام لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر وكذلك المقصود في قول بشار ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا في حكم القتلة للمصدر ونصب الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها ومما بنيته على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة ليل فان الكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ولو كانت مستبدة بشأنها لقال ليل وكواكب واما بيت امرئ القيس، كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي، فهو على خلاف هذا المركب لان احد الشيئين فيه في الطرفين معطوف على الآخر اما في طرف المشبه به فبين واما في طرف المشبه فلان الجمع في المتفق كالعطف في المختلف فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع لا يوجب ان احدهما او احدها في حكم التابع للآخر كما يكون ذلك اذا جرى الثاني صفة للاول او حالا منه او ما اشبه ذلك وقد صرح بالعطف فيما اجراه بيانا من قوله رطبا ويابسا وهذا القسم ضربان احدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من احد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله، غدا والصبح تحت الليل بادٍ كطرف اشهب ملقى الجلال، فان الجلال فيه في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن شيئا وكقول الآخر، كأنما المزج والمشتري،

قدامه فى شامخ الرفعه ، منصرف فى الليل من دعوة ، قد اسرجت قدامه
الشمعه ، فان المرتج فى مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كان المرتج منصرف
بالليل من دعوة كان خلفا من القول والثانى مالبيح تشبيه كل جزء
من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الآخر غير ان الحال
تتغير ومثاله قوله ـه وكان اجرام النجوم لوامعا ، درر تثرن على
بساط ازرق ، فانه لو قيل كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق
كان تشبيها صحيحا لكن ابن يقع من التشبيه الذى يريك الهيئة التى تملأ
القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلقة متفرقة فى اديم السماء
وهى زرقاء ، زرقتها الثقافية الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما من
تشبيه الشاة الجبلى والشقيق والتلوفر الرابع تشبيه المركب بالمفرد
كقول ابى تمام ـه ياصاحبى تقصيا نظركما ، تريا وجوه الارض كيف
تصور ، تريا نهارا مشمسا قد شابه ، زهر الربى فكانما هو مقمر ، يعنى
ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه الى الابيض
فتقص من ضوء الشمس حتى صار كضوء القمر وايضا ان تعدد طرفا
فهو اما ملفوف او مفروق والملفوف ما اتى فيه بالمشبهين ثم بالمشبه
بهما كقول امرئ القيس ـه كان قلوب الطير رطبا ويابسا ،
لدى وكرها العناب والحشف البالى ، وغير الملفوف بخلاف ذلك
كقول المرقش الاكبر ، النشر مسك والوجوه دنا ، نير واطراف الاكف عنم
ومنه قول ابى الطيب ، بدت قمرا ومالت خوط بان ، وفاحت
عنبرا ورنت غزالا ، وان تعدد طرفه الاول اعنى المشبه دون الثانى
سمى تشبيه التسوية كقول الآخر ، صدغ الحبيب وحالى ، كلاهما
كالليالى ، ونغره فى صفاء ، وادمعى كاللآلى ، وان تعدد طرفه
الثانى اعنى المشبه به دون الاول سمى تشبيه الجمع كقول البحترى
كانما يبسم عن لؤلؤ ، منضد او برد او اقاح ، ومثله قول امرئ
القيس ، كان المدام وصوب الغمام ، وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به بردانيا بها ، اذا غرد الطائر المستحر ، الا ان فيه شوبا من
القصد الى هيئة الاجتماع واما باعتبار وجهه فله ثلث تقسيمات
تمثيل وغير تمثيل ، ومحلل ومفصل ، وقريب وبعيد ، التمثيل
ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور وقيده الكاكى
بكونه غير حقيقى ومثله بصور مثل بها غيره ايضا منها قول ابن المعتز
اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله ، فالنار تاكل بعضها

ان لم

أن لم تجد ما تاكله ، فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه
اياها ليتال بها نفثة مصدور بالنار التى لا تتد بالحطب فى امر غير حقيقى
منتزع من متعدد وهو اسراع الفناء لانقطاع مافيه مدد البقاء ،
ومنها قول صالح بن عبد القدوس ـه وان من ادبته فى الصبا ،
كالعود يسقى الماء فى غرسه ، حتى تراه مورقا ناضرا ، بعد الذى ياس
من يئسه ، فان تشبيه المؤدب فى صباه بالعود المسقى او ان
غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المؤدب فى صباه مهذب الاخلاق
حميد الفعال لتاديبه المصادف وقته وكون العود المسقى او ان غرسه
مورقا باوراقه ولضربه لسقيه المصادف وقته من تمام الميل وكمال
الاستحسان بعد خلاف ذلك ومنها قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون
فان تشبيه حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول فى الآية
فى امر غير حقيقى منتزع من متعدد وهو الطمع فى حصول مطلوب لمباشرة
اسبابه القوية مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وغير
التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق فى الامثلة المذكورة والمجمل
ما لم يذكر وجه ومنه ما هو ظاهر يفهمه كل احد كقولنا زيد اسد اذ لا يخفى
على كل احد ان المراد به التشبيه فى الشجاعة دون مخبرها ومنه ما هو
خفى لا يدركه الا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة كقول من
وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم وان ابيهم الجد كانوا كالحلقة المفرغة
لا يدرى طرفاها اى تناسب اصولهم وفروعهم فى الشرف بمنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة تناسب اجزائها بمنع
تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا هكذا نسبه الشيخ عبد القاهر الى من وصف
بنى المهلب ونسبه الزمخشرى الى الانمارية قيل هى فاطمة بنت الخرشب
سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لابل فلان لابل فلان ثم قالت
لكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
وايضا منه ما لم يذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به كالمثال
الاول ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده كالمثال الثانى ونحو قول
زياد الاعجم ، وانا وما تلقى لنا ان هجوتنا ، لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق
وكذا قول النابغة الذبيانى شعر فانك شمس والملوك كواكب ،
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ، ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد
منهما كقول ابى تمام ـه صرفت عنه ولم يصرف مواهبه ،

عنى وعاوده ظنى فلم يخب ، كالغيث ان جئته وافاك ريقه ، وان ترحلت عنه لجّ فى الطلب ، والمتصل ما ذكر وجهه كقول ابن الرومى يا شبيه البدر فى الحسن وفى بعد المنال ، جد فقد نفخ الصخرة بالماء الزلال وقول ابى بكر الخالدى سع يا شبيه البدر حسنا ، وضياء ومنالا وشبيه الغصن لينا ، وقواما واعتدالا ، انت مثل الورد لونا ونسيما وملالا ، زرتنا حتى اذا ما ، سرنا بالقرب زالا ، وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم فى صفة الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان لتناقر حروفها وتكرارها ولا تكون غريبة وحشية لتنكره كونها غريبة بالوفة ولا مما تبعد دلالتها على معانيها هى كالعسل فى الحلاوة وكالماء فى السلاسة والنسيم فى الرقة وقولهم فى الحجة اذا كانت معلومة الاجزاء يقينية التاليف بينة الاستلزام للمطلوب هى كالشمس فى الظهور والجامع فى الحقيقة لازم الحلاوة وهو ميل الطبع ولازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس نشاطا وروحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فان شان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشانها مع العسل الذى يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويجب وروده عليه وكشانها مع الماء الذى يسوغ فى الحلق ومع النسيم الذى يجرى فى البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطا وروحا وشانها مع الشبهة التى تمنع القلب ادراك ما هى شبهة فيه كشانها مع الحجاب الحسى الذى يمنع ان يرى ما يكون من ورائه ولذلك توصف بانها اعترضت دون الذى يروم القلب ادراكه قال السكاكى ونسامحهم هذا الا فى حيث يكون التشبيه فى وصف اعتبارى كالذى نحن فيه والقول بشبهه ان يكون تركهم التحقيق فى وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا انتهى كلامه ، والقريب المبتذل ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الراى وسبب ظهوره امران الاول كون التشبيه امرا جمليا فان الجملة اسبق ابدا الى النفس من التفصيل الا يرى ان الروية لا تصل فى اول امرها الى الوقوف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لم يمنع النظر وكذا سائر الحواس فانه يدرك من تفاصيل الصفوت والذوق فى المرة الثانية ما لم يدرك فى الاولى فمن يروم التفصيل كمن يبتغى الشئ من بين جملة يريد تمييزه مما

اختلط

اختلط به ومن يروم الاجمال كمن يريد اخذ الشئ جزافا وكذا حكم ما يدرك بالعقل ترى الجمل ابدا تسبق الى الذهن والتفاصيل مغمورة فيها لا تحصل الا بعد اعمال الروية ، والثانى كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما كتشبيه الغيبة الكبيرة السوداء بالفاجرة فى الشكل والمقدار او الجمرة الصغيرة بالكوز كذلك واما مطلقا لتكرره على الحس كما مر من تشبيه الشمس بالمراة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان قرب المناسبة والتكرر كل منهما يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال البعيد الغريب وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر لخفاء وجهه فى بادى الراى وسبب خفائه امران احدهما كونه كثير التفصيل كما سبق من تشبيه الشمس بالمراة فى كف الاشل فان ما ذكر من الهيئة لا يقوم فى نفس الراى المرآة الا بعد اضطراب الا ان يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا والثانى ندور حضور المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كما تقدم من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا لكونه وهميا او مركبا خياليا او مركبا عقليا كما مضى من تشبيه نصال السهام بانياب الاغوال وتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد وتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على الحس كما مر من تشبيه الشمس بالمراة فى يد الاشل فانه ربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مراة فى يد اشل فالغرابة فى هذا التشبيه من وجهين والمراد بالتفصيل ان ينظر فى الكثير من وصف واحد بشئ واحد او الكثير وذلك يقع على وجوه كثيرة والاولى منها وجهان احدهما ان ياخذ بعضا ويدع بعضا كما فعل امرؤ القيس فى قوله — حملت ردينيا كان سنانه ، سنا لهب لم يتصل بدخان ، ففصل الشناعن الدخان واثبته مفردا والثانى ان يعتبر الجميع كما فعل الآخر فى قوله

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى ، كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على المسافة المخصوصة فى القرب ثم اعتبر مثل ذلك فى العنقود المنور من الملاحية وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض

مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي وان ادخل بعضها
في بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من
ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من مجموعها من
غير ان يتمكن فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة اخل
ذلك بالمغزى من التشبيه ومن تمام القول في هذه الآية ونحوها ان
الجملة اذا وقعت في جانب المشبه به تكون على وجوه احدها ان تلي
نكرة فتكون صفة لها كما في هذه الآية وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والثاني ان تلي معرفة وهي
اسم موصول فتكون صلة له كقوله لكمثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله والثالث ان تلي معرفة ليست باسم موصول
فتقع استينافا كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل
وعجيبه قول ابن المعتز
كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى
لنظير غرابا ذا قوادم جون
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء
الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان تكون قوادم ريشها بيضا لان
ذلك اليفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث تلي معظم الصبح وعموده
لمع نور يتخيل منها في العين كل قوادم بيض وتمام الدقيق في هذا
التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل
كانه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما
راعى ذلك في التشبيه ابتدأ فراعاه آخرا حيث قال لنظير غرابا
ولم يقل لطير غراب ونحوه لان البصائر اذا كان واقعا في مكان
فارتج واطير منه او كان قد حبس في بدا وقفص فارسل كان ذلك
لا محالة اسرع لطيرانه وادعى له ان يستمر على الطيران حتى يصير الى
حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز
ان لا يسبح في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول
وكذا قول ابي نواس في صفة منقار البازي
كعطفة الجيم بكف اعسرا ... غير خاف ان الجيم خطان اولها
الذي هو مبدأه وهو الخط الاعلى والثاني الذي يذهب الى اليسار
واذا لم توصل فلها تفريق والمنقار انما يشبه الاعلى فقط فلهذا

قال

قال كعطفة الجيم ولم يقل كالجيم ثم دقق النظر بان جعلها بكف اعسر
لان جيم الاعسر تقال الاشبه بالمنقار من جيم الايمن ثم اراد ان يؤكد
ان الشبه مقصور على الخط الاعلى من شكل الجيم فقال
يقول من فيها بعقل فكرا ... لو زادها عينا الى فاء ورا ... فانقلبت بالجيم
صارت جعفرا ... فابان انه لم يدخل التفريق في التشبيه لان الوصل
يسقطه اصلا ولا الخط الاسفل وان كان لا بد منه مع الوصل لانه قال
فانقلبت بالجيم اي بالعطفة المذكورة ولم يقتصر على قوله لو زادها عينا
الى فاء ورا ولاجل هذا التدقيق قال يقول من فيها بعقل فكرا فنبه
على ان بالمشبه حاجة الى فضل فكر وان يكون فكره فكر من براجع عقله
واذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرئ القيس في
السنان اعلى طبقة من قول الآخر بنابع لا يبتغى غيره
بابيض كالقبس الملتهب ... تخلو الثاني من التفصيل الذي تضمنه الاول
وهو قصر التشبيه على مجرد الثنا وتصويره مجردا عن الادخال ومعلوم ان
هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يثبت وينظر في حال
كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا
يصلح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة وكذا قوله
وكان اجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط ازرق ... افضل
من قول في الرمة ... كانها فضة قد مسها ذهب ... لان الاول
مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا يرون في القباء
فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن
على بساط ازرق وكذا بيت بشار على طبقة من قول ابي الطيب
يزور الاعادي في سماء عجاجة ... اسنتة في جانبيها الكواكب ... وكذا
من قول الآخر تبني سنابكها من فوق ارؤسهم ... سقفا كواكبه
البيض المباتير ... لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه
فانه اقتصر على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف
بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد
شكلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادة
زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر
من جهة واحدة وذلك ان السيوف عند احتدام الحرب واختلاف
الايدي بها في الضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم لتلك
الحركات جهات مختلفة تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع

والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتصدم بعضها بعضا
ثم اشكالها مستطيلة قنية على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله نهارا
لان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها ثم كان لها
في التهاوي تواقع وتداخل ثم استطالت اشكالها وكذا قول الآخر في
الآذريون • مداهن من ذهب • فيها بقايا غالية • اعلى وافضل
من قوله فيه • ككأس عقيق فيه قرار تها مسك • لان السواد
الذي في باطن الآذريونة الموضوع بازائه الغالية والمسك فيه
امران احدهما انه ليس بشامل له والثاني انه لم يستدر في قعرها
بل ارتفع منه حتى اخذ شيئا من سمكها من كل الجهات وله في
منقطعه هيئة تشبه اثار الغالية في جوانب المدهن اذا كانت بقية
بقيت عن الاصابع وقوله في قرار تها مسك يبين الامر الاول
ويؤمن من دخول النقص عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك
ولم يشترط ان يكون في القرارة واما الثاني فلا يدل عليه كما يدل
قوله بقايا غالية لان من شان المسك والشيء اليابس اذا حصل
في شيء مستدير له قعر ان يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع
الذي في سواد الآذريونة بخلاف الغالية فانها رطبة ثم تؤخذ بالاصابع
فلا بد في البقية منها ان يرتفع من القرارة منها ذلك الارتفاع ثم هي
لتعومتها ترق فتكون كالتصبغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق
للممثلة والبليغ من التشبيه ما كان من هذا النوع اعني البعيد لغرابته
ولان الشيء اذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه كان نيله احلى وموقعه
من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف
موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال ، ويهن يتبذلن من قول يبين به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي ، لا يقال التشبيه البعيد الغريب
غير ظاهر وعدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول
التعقيد كما سبق له سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال
من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد من اللفظ والمراد
بعدم الظهور في التشبيه ما كان بسبب لطف المعنى او دقته او ترتيب
بعض المعاني على بعض كما يشعر به كلامك قولنا في هادي الرأي فان
المعاني الشريفة لا بد فيها في غالب الامر من بناء ثان على اول ورد
ثان الى سابق كما في قول البحتري ، وان على ايدي العفاة لبينا
فانك تحتاج في تعريف معنى البيت الاول الى معرفة وجه المجاز في كونه

ابن

دانيا وشاسعا ثم تعود الى ما بعرض البيت الثاني عليك من حال البدر
ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتنظر كيف شرط في العلو الافراط
ليشاكل قوله شاسع لان التسوع هو الشديد من البعد ثم قابله بما
شاكله من مراعاة التناهي في القرب فقال جد قريب فهذا ونحوه
هو المراد بالحاجة الى الفكر وهل شيء احلى من الفكر اذا صادف منهجا
قويما الى المراد قال الجاحظ في اثناء فصل يذكر فيه ما في الفكر من
الفضيلة وابن يقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بقطع الدم
واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن انفساح باب العلم لعبد
اذمان فرقه وقد يتصرف فيه بالقريب للمتنزل بما يخرجه من الابتذال
الى الغرابة وهو على وجوه منها ان يكون كقوله سعر

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا • الا بوجه ليس فيه حياء

وقوله • فرقت علينا الشمس والليل راقم • بشمس لهم من
جانب الخدر تطلع • فوالله ما ادري اخلام نائم • المت بنا ام
كان في الركب يوشع • فان تشبيه وجوه الحسان بالشمس مبتذل
لكن كل واحد من حديث الحياء في الاول والتشكيك مع ذكر يوشع
عليه السلام في الثاني اخرجه من الابتذال الى الغرابة وشبيه بالاول
قول الآخر • ان السحاب لتستحيي اذا نظرت • الى نداك فقاسته
بما فيها • ومنها ان يكون كقوله • عزمانه مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات افول • وقوله • هي الوحش الا ان هاتا
انس • فني الخط الا ان هاتا ذوابل • وقوله سعر

وكاد يجليك صوب الغيث منسكبا • لو كان طبق الحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت • والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

وهذا يسمى التشبيه المشروط • ومنها ان يكون كقوله
في طلعة البدر شيء من محاسنها • وللقضيب نصيب من ثنيها
وقول ابن بابك • الا يا رياض الحزن من برق الحمى
نسيمك مسروق ووصفك منتحل • حكمت يا سعد فاشترك لنشره
ولكن له صدق الهوى ولك الملل • وقد يخرج من الابتذال بالجمع بين
عدة تشبيهات كقوله • كانما يبسم عن لؤلؤ • منضد او برد او اقاح
كما يزداد بذلك لطفا وغرابة كقوله • له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل • واما باعتبار اداته فاما مؤكدا او
مرسل المؤكد ما حذفت اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقوله

سبحا ولعلا • يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا • وقول الحماسي •
هم البحور عطاء حين تسالهم • وفي اللقاء اذا التقى بهم بحر
الى غير ذلك كما سبق • ومنه نحو قول الشاعر •
والريح تعبث بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء
وقول الآخر نصف الفم لاخذ الشهر قبل السرار
كانما اد هم الاظلام حين نجا • من ابيض الصبح القى نعل حافره
وقول الشريف الرضي
حوامل المزن في اجداثكم تضع • ارسى النسيم بواديكم ولا برحت
على قبوركم الغراصة الهمع • ولا يزال جنين النبت ترضعه
والمرسل ما ذكرت اداته كقوله لعلا عرضها
كعرض السموات والارض وقوله منهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله وقول امرئ القيس
ولتعطو برخص غير شثن كانه • اساريع ظبي او مساويك اسحل
وقول البحتري • واذا الاسنة خالطتها خلتها • فيها خيال كوكب
في ماء • الى غير ذلك كما تقدم • واما باعتبار الغرض فاما مقبول او
مردود والمقبول هو الوافي بافادة الغرض كان يكون المشبه به اوفى
شيء بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه
او بيان المقدار ثم الطرفان في الثاني ان تساويا في وجه الشبه
فالتشبيه كامل في القبول والا فكلما كان المشبه اسلم من الزيادة
والنقصان كان اقرب الى الكمال او كان يكون المشبه به اتم شيء
من وجه الشبه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل او كان يكون
المشبه به مسلم الحكم معروفه عند المخاطب في وجه الشبه اذا
كان الغرض بيان امكان الوجود والمردود بخلاف ذلك اي
القاصر عن افادة الغرض **خاتمة** قد سبق ان اركان
التشبيه اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه فالحاصل
ان مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر اركانه
كلها او بعضها ثمان احدها ذكر الاربعة كقولك زيد كالاسد في
الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة وثانيها ترك المشبه كقولك كالاسد
في الشجاعة اي زيد وهي كالاولى في عدم القوة وثالثها ترك كلمة التشبيه
كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعها ترك المشبه
وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة اي زيد وهي كالثالثة في القوة

وخامسها ترك وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وفيها نوع قوة لعموم
وجه الشبه من حيث الظاهر وسادسها ترك المشبه ووجه الشبه
كقولك كالاسد اي زيد وهي كالخامسة وسابعها ترك كلمة التشبيه
ووجه الشبه كقولك كقولك زيد اسد وهي اقوى الجميع وثامنها
افراد المشبه به بالذكر كقولك اسد اي زيد وهي كالسابعة واعلم
ان الشبه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بوساطة تمليح او
تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم

الحقيقة والمجاز

القول في الحقيقة والمجاز

الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فقولنا
المستعملة احتراز عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة
وقولنا فيما وضعت له احتراز عن شيئين احدهما ما استعمل في غير ما
وضع له غلطا كما اذا اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب
مشيرا الى كتاب بين يديك فغلطت فقلت خذ هذا الفرس
والثاني احد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح
به التخاطب ولا في غيره كلفظ الاسد في الرجل الشجاع وقولنا في
اصطلاح به التخاطب احتراز عن القسم الآخر من المجاز وهو ما استعمل
فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلوة يستعمله المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء مجازا والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى
بنفسه فقولنا بنفسه احتراز من تعيين اللفظ للدلالة على معنى بقرينة
اعني المجاز فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا وحينئذ دخل المشترك
في الحد لان عدم دلالته على احد معنييه بلا قرينة لعارض اعني الاشتراك
لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه وذهب السكاكي الى ان المشترك
كالقرء معناه الحقيقي هو ما لا يتجاوز معنييه كالطهر والحيض غير مجموع بينهما
فقال فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا
خصصته بواحد اما صريحا مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما استلزاما
مثل ان تقول القرء لا بمعنى الحيض فانه حينئذ منتصب للدلالة
على الطهر بالتعيين كما كان الواضع عينه بازائه بنفسه ثم قال في موضع
آخر واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته
على ما هو معناه فقد عرفت ان مبناه الظن بعدم تحصيل معنى المشترك
الدائر بين وضعين وفيما ذكره نظر لانا لا نسلم ان معناه الحقيقي

ذلك وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه ثم قوله اذا قيل
القرء بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين بسهو
ظاهر فان القرينة كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى
الطهر وقوله لا بمعنى الحيض قرينة وقيل دلالة اللفظ على معناه لذاته
وهو ظاهر الفساد لاقتضائه ان يمتنع نقله الى المجاز وجعله علما ووضعه
للمتضادين كالجون للاسود والابيض فان ما بالذات لا يزول بالغير
ولاختلاف اللغات باختلاف الامم وتاويله الكاكي على انه تنبيه
على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في
انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية ان العالم بها اذا اخذ اذا اخذ في
تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما فضاء الحق الحكمة كالقصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان الترتيب
كالفعلا والفعلى بالنجريك كالنزوان والحبدى وفعل مثل شرف
وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك
نوع تاثير للنفس الكلم في اختصاصها بالمعاني والمجاز مفرد
ومركب اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له على وجه يصح
مع قرينة عدم ارادته فقولنا المستعملة احتراز عما لم يستعمل لان الكلمة
قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة وقولنا في اصطلاح به
التخاطب ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب لعرف
الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس
بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب وقولنا
على وجه يصح احتراز عن الغلط كما سبق وقولنا مع قرينة عدم ارادته
احتراز عن الكناية كما تقدم والحقيقة لغوية وشرعية وعرفية خاصة
او عامة لان واضعها ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا
كلامية ونحوية والا بقيت مطلقة مثال اللغوية لفظ اسد اذا استعمله
المخاطب لعرف اللغة في السبع المخصوص ومثال الشرعية لفظ
الصلوة اذا استعمله المخاطب لعرف الشرع في العبادة المخصوصة
ومثال العرفية الخاصة لفظ فعل اذا استعمله المخاطب لعرف النحو
في الكلمة المخصوصة ومثال العرفية العامة لفظ دابة اذا استعمله المخاطب

المجاز مفرد ومركب

بالعرف العام في ذي الاربع وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي
وعرفي فمثال اللغوي لفظ الاسد اذا استعمله المخاطب لعرف اللغة
في الرجل الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة اذا استعمله المخاطب
لعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي الخاص لفظ فعل اذا استعمله
المخاطب لعرف النحو في الحدث ومثال العرفي العام لفظ دابة اذا
استعمله المخاطب بالعرف العام في الشاة والحقيقة اما فعيلة بمعنى
مفعول من قولك حققت الشيء احقه اذا اثبته او فعيل بمعنى فاعل
من قولك حق الشيء يحق اذا ثبت اي المثبتة او الثابتة في موضعها
الاصلي فاما التاء فقال الكاكي هو عندي للتانيث في الوجهين
لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث فبمجراه على الموصوف
وهو الكلمة وفيه نظر وقيل هي لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
الصرفة كما في نخلة اكيلة ونطيحة ان التاء فيهما للنقل من الوصفية الى
الاسمية ولذلك لا يوصف بهما فلا يقال شاة اكيلة او نطيحة والمجاز
فعل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه اي تعدت موضعها
الاصلي وفيه نظر والظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى
حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه على ما فسره الجوهري
وغيره فان المجاز طريق الى تصور معناه واعتبار التناسب بغاير
في التسمية اعتبار المعنى في الوصف كتسمية انسان له حمرة باحمر
ووصفه باحمر فان الاول لترجح الاسم على غيره حال وضعه له والثاني
لصحة اطلاقه فلا يصح نقض الاول بوجود المعنى في غير المسمى كما يلوح
به بعض الضعفاء والمجاز ضربان مرسل واستعارة لان العلاقة
المصححة ان كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة والا
فهو مرسل وكثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في
المشبه فيسمى المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له واللفظ
مستعارا وعلى الاول لا يشتق منه لكونه اسما للفظ لا للحدث
الضرب الاول المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه
وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد اذا استعملت في النعمة
لان من شانها ان تصدر عن الجارحة ومنها تصل الى المقصود بها
بها ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى المولى لها فلا يقال
اتسعت اليد في البلد او اقتنيت يدا كما يقال اتسعت النعمة في البلد
او اقتنيت نعمة وانما يقال جلت يده عندي وكثرت ايادية

الدى ونحو ذلك ونظير هذا قولهم فى صفة راعى الابل ان له عليها اصبعا
اراد وا ان يقولوا له عليها اثر حذق فدلوا عليها بالاصبع لانه ما من
حذق فى عمل يد الا وهو مستفاد من جس تصريف الاصابع واللطف
فى رفعها ووضعها كما فى الخط والنقش وعلى ذلك قيل فى تفسير قوله
تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه اى نجعلها كخف البعير فلا يتمكن
من الاعمال اللطيفة فاراد وا بالاصبع الاثر الحسن حيث يقصد الاشارة
الى حذق فى الصنعة لا مطلقا حتى يقال رايت اصابع الدار وله
اصبع حسنة واصبع قبيحة على معنى اثر حسن واثر قبيح وينظر الى هذا
قولهم ضربته سوطا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط باسم
السوط كجعلوا اثر السوط سوطا وتفسيرهم له بقولهم المعنى ضربته ضربة
بالسوط بيان لما كان الكلام عليه فى اصله ونظير قولنا له على يده
قول النبى صلى الله عليه وسلم لازواجه اسرعكن لحوقا بى وبروى
لحاقا بى اطولكن يدا وقوله اطولكن نظير ترشيح الاستعارة ولا
باس بان يسمى ترشيح المجاز والمعنى بسط اليد بالعطاء وقيل
قوله عليه السلام اطولكن من الطول بمعنى الفضل يقال لفلان
على طول اى فضل واليد على هذين الوجهين بمعنى النعمة ويحتمل
ان يكون اطولكن يدا بالعطاء اى امدكن بمحذوف قوله بالعطاء
للعلم به وكاليد ايضا اذا استعملت فى القدرة لان اكثر ما يظهر
سلطانها بالبد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع
والوضع والرفع وغير ذلك من الافعال التى تنبى عن وجوه وبمكانها
واما اليد فى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون تتكافا دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فهو استعارة والمعنى
ان مثلهم مع كثرتهم فى وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة
فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان تختلف
بها الجهة فى التصرف كذلك سبيل المؤمنين فى تعاضدهم على
المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم وكالكراوية للزادة مع
كونها للبعير الحامل لها لحمله اياها وكالحفص للبعير مع كونه يمتاع
البيت لحمله اياه وكالسماء فى الغيث كقولهم اصابتنا السماء
لكونه من جهة المظلة وكالاكاف فى قول الشاعر

يا كلئن كل ليلة اكافا ، اى علفا بثمن اكاف ، وهذا الضرب
من المجاز يقع على وجوه كثيرة غير ما ذكر منها تسمية الشئ باسم جزئه

كالعين فى الآية لكون الجارحة المخصوصة هى المقصودة فى كون الرجل ربيئة
اذ ما عداها لا يغنى مغناها فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه
قوله عز وجل قم الليل الا قليلا نصفه اى صل ونحوه لا تقم فيه ابدا اى
لا تصل وقول النبى صلى الله عليه وسلم من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه الى من صلى ومنها
عكس ذلك نحو يجعلون اصابعهم فى اذانهم اى انامليهم ونحوه
قولهم قطع السارق وانما قطعت يده ومنها تسمية المسبب
باسم السبب كقولهم رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث
وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
سمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عن الاعتداء وقوله
ونبلوا اخباركم نجوز بالبلاء عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قيل
ونعرف اخباركم ونحوه قول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا ، فنجهل فوق جهل الجاهلينا ، الجهل
الاول حقيقة والثانى مجاز عبر به عن مكافاة الجهل وكذا قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها نجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص
لانه مسبب عنها قيل وان عبر بها عما ساء اى احزن لم يكن مجازا
لان الاقتصاص محزن فى الحقيقة كالجناية وكذا قوله تعالى
ومكروا ومكر الله نجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانه سببها قيل
ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فيما يضر الخصم
وهذا محقق فى الله تعالى باستدراجه اياهم بنعمه مع ما اعد لهم من
نقمه ومنها تسمية التسبب باسم المسبب كقولهم امطرت السماء
نباتا وعليه قولهم كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى وكذا لفظ
الاسنمة فى قوله يصف فحلا ، افنى قراده الملاث من ربابه ،
اسنمة الآبال فى سحابه ، وكذا تفسير ازواج الانعام فى قوله تعالى
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء على وجه لانها لا
تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه
انزلها ويؤيده ما ورد ان كل ما فى الارض من السماء ينزله الله تعالى
الى الصخرة ثم تقسمه قيل وهذا معنى قوله تعالى الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض وقيل معناه قضى لكم لان قضاياه
وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح كل كائن
يكون وقيل خلقها فى الجنة ثم انزلها وكذا قوله تعالى وينزل لكم من

السماء رزقا اى مطرا اذ هو سبب الرزق وقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا وقولهم فلان اكل الدم اى الدية التى هى مسببة عن الدم قال
اكلت دما ان لم ارعك بضرة ٭ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى اردت القراءة بقرينة
الفاء مع استفاضة السنة بتقديم الاستعاذة وقوله عز وجل ونادى
نوح ربه اى اراد بقرينة فقال رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
اى اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها بأسنا بياتا وكذا قوله تعالى فاما آمنت
قبلهم من قرية اهلكناها بقرينة افهم يؤمنون وفيه دلالة ظاهرة على
الوعيد بالاهلاك اذ لا يقع الانكار فى افهم يؤمنون فى المحقق الا بتقدير
ونحن على ان نهلكهم ومنها تسمية الشئ باسم ما كان عليه كقوله
تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ
وقوله عز وجل انه من يأت ربه مجرما اسماه مجرما باعتبار ما كان عليه
فى الدنيا من الاجرام ومنها تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه كقوله
تعالى انى ارانى اعصر خمرا ومنها تسمية الحال باسم محله كقوله تعالى فليدع
ناديه اى اهل ناديه ومنها عكسه كقوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم
ففى رحمة الله اى فى الجنة ومنها تسمية الشئ باسم آلته كقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى الا بلغة قومه وقوله
تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ذكرا جميلا وثناء حسنا
وكذا غير ذلك مما يكون بان معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى
التشبيه قال السكاكى والتعلق بين الصارف عن فعل الشئ
والداعى الى تركه يحتمل عندى ان يكون المراد بمنعك فى قوله عز وجل
ما منعك الا تسجد اذ امرتك دعاك ولا غير صلة قرينة للمجاز
وكذا ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن وقال الراغب رحمه
الله تعالى قال بعض المفسرين ان معنى ما منعك ما حملك وجعلك
فى منعة منى فى ترك السجود اى فى معاقبة تركه وقد استبعد ذلك بعضهم
بان قال لو كان كذلك لكان يجب بان يقول انا خير منه فان ذلك
ليس بجواب السؤال على ذلك الوجه وانما هو جواب من قيل له
ما منعك ان تسجد ويمكن ان يقال فى جواب ذلك ان ابليس لما
كان ألزم ما لم يجد سبيلا الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كافى يحرسه
ويحميه عدل عما يكون جوابا كما يفعل المأخوذ بكظمه فى المناظرة انتهى
كلامه وقسم السكاكى المجاز المرسل الى خال عن الفائدة ومفيد وجعل

تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه

الخالى عن الفائدة ما استعمل فى اعم مما هو موضوع له كالمرسن فى قول العجاج
وفاحما ومرسنا، فانه مستعمل فى الانف لا بقيد كونه لمرسون مع كونه
موضوعا له بهذا القيد لا مطلقا وكالمشفر فى قولنا فلان غليظ المشافر
اذا قامت قرينة على ان المراد به الشفة لا غير وقال سمى هذا الضرب غير
مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث واسد وحبس ومنع
عند تلصير الى المراد منه واراد بالمفيد ما عدا الخالى عن الفائدة والاستعارة
كما مر والشيخ عبد القاهر جعل الخالى عن الفائدة ما استعمل فى شئ بقيد
مع كونه موضوعا لذلك الشئ بقيد اخر من غير قصد التشبيه ومثله ببعض
ما مثله السكاكى ونحوه مصرحا بان الشفة والانف موضوعان للعضوين
المخصوصين من الانسان فان قصد التشبيه صار اللفظ استعارة
كقولهم فى مواضع الذم غليظ المشفر فانه بمنزلة ان يقال كان شفته
فى الغلظ كمشفر البعير ومنه قول الفرزدق
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى ٭ ولكن زنجى غليظ المشافر
اى ولكنك زنجى كانه جعل لا يهتدى لشرفى وكذا قول الحطيئة
يهجو الزبرقان ــ قواجارتك العيمان لما جفوتنى ٭
وقلص عن برد الشراب مشافره ٭ فانه وان عنى نفسه بالجار
جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع من سوء الحال ليزيد فى التهكم
بالزبرقان ويؤكد ما قصده من رميه باضاعة الضيف وابسلامه
للضير والبؤس وكذا قول الآخر
سأمنعها او سوف اجعل امرها ٭ الى ملك اظلافه لم تشقق
الضرب الثانى من المجاز الاستعارة

وهى ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية
لتحقق معناها حسا او عقلا اى التى تتناول امرا معلوما يمكن ان
ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فيقال ان اللفظ
نقل عن مسماه الاصلى فجعل اسمه على سبيل الاعارة للمبالغة فى
التشبيه اما الحسية فكقولك رايت اسدا وانت تريد رجلا
شجاعا وعليه قول زهير ــ لدى اسد شاكى السلاح مقذف ٭
اى لدى رجل شجاع ومن لطيف هذا الضرب ما يقع التشبيه فيه
فى الحركات كقول ابى ذؤيب يصف لغلبة
ارى الشهباء يعجن اذ غدونا ٭ برجليها ويخبز باليدين
شبه حركات رجليها حيث لم يثبتا على موضع يعتمد بهما عليه

تسمية الشئ باسم ما كان عليه

وهو ناظر بهما بحركة يدي العاجن فانهما لا يثبتان في
موضع بل يزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها
بحركة يدي الخابز فانه يثني يديه الى نحو بطنه ويحدث فيهما مزيد من التقوس
كما يحدث في يدي الدابة اذا اضطربت في سيرها ولم تقف على ضبط
يديها وان ترمي بهما الى قدام وان تشد اعضادها حتى تثبت في
الموضع الذي تقع عليه فلا تزول عنه ولا تثني وأما العقلي
فكقولك ابديت نورا وانت تريد حجة والحجة ما يدرك بالعقل
من غير وساطة حس اذ المفهوم من الالفاظ هو الذي ينور
القلب ويكشف عن الحق لا الالفاظ انفسها وعليه قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم وأما قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف فعلى قول الزمخشري انه استعارة عقلية لانه قال شبه
باللبس لاشتماله على اللابس ما يغشى الانسان والتبس به من بعض
الحوادث وعلى ظاهر قول السكاكي حسية لانه جعل اللباس
استعارة لما يلبسه الانسان عند جوعه وخوفه من اضمحلال اللون
ورثاثة الهيئة فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له
والمراد بمعناه ما عني به اي ما استعمل فيه فلم يتناول ما استعمل فيما
وضع له وان تضمن التشبيه بنحو زيد اسد ورايت اسدا ونحو رايت
بزيد اسدا لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان المراد بقولنا
ما تضمن مجاز تضمن لقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
والمجاز لا يكون مستعملا فيما وضع له وههنا شيء لا بد من التنبيه
عليه وهو انه اذا اجري في الكلام لفظ دلت قرينة على تشبيه شيء
بمعناه فيكون ذلك على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه
مذكورا ولا مقدرا كقولك عنت لنا ظبية وانت تريد امرأة
ولقيت اسدا وانت تريد رجلا شجاعا ولا خلاف ان هذا النحو تشبيه
وان الاسم فيه استعارة والثاني ان يكون المشبه مذكورا او
مقدرا فاسم المشبه به ان كان خبرا او في حكم الخبر كخبر كان وان
والمفعول الثاني في باب علمت والحال فالاصح انه يسمى تشبيها
وان الاسم فيه لا يسمى استعارة لان الاسم اذا وقع هذه المواقع
فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او للفته عنه فاذا
قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الاسد
لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبهه

له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها
اذ كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم فيها يكتسب
لاثبات معناه للشيء كما اذا قلت جاءني اسد ورايت اسدا فان
الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء والواقع من الاسد والرؤية
واقعة منك عليه لا لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه مكنونا في
الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من اللفظ ووجه آخر في كون التشبيه
مكنونا في الضمير وهو انه اذا لم يكن المشبه مذكورا جاز ان يتوهم السامع
في ظاهر الحال ان المراد باسم المشبه به ما هو موضوع له فلا يعلم قصد
التشبيه فيه الا بعد شيء من التامل بخلاف الحالة الثانية فانه يمتنع
ذلك فيه مع كون المشبه مذكورا او مقدرا ومن الناس من
ذهب الى ان الاسم في الحالة الثانية استعارة لاجرائه على المشبه
مع حذف كلمة التشبيه وهذا الخلاف لفظي يراجع الى الكشف عن
معنى الاستعارة والتشبيه في الاصطلاح وما اخترناه هو الاقرب
لما اوضحناه من المناسبة وهو اختيار المحققين كالقاضي ابي الحسن
الجرجاني والشيخ عبد القاهر والزمخشري والسكاكي غير ان الشيخ
عبد القاهر قال بعد تقرير ما ذكرنا فان ابيت الا تطلق اسم الاستعارة
على هذا القسم فان حسن دخول ادوات التشبيه اللائحسن
اطلاقه وذلك كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد
الاسد وهو شمس النهار فانه لا يحسن ان يقال زيد كالاسد
وكانه شمس النهار وان حسن دخول بعضها دون بعض فهان
الخطب في اطلاقه وذلك كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك
زيد اسد فانه لا يحسن ان يقال كاسد ويحسن ان يقال كان
زيدا اسد ووجدته اسدا وان لم يحسن دخول شيء منها الا
بتغيير لصورة الكلام كان اطلاقه اقرب لعموض تقديرا دات
التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة موصوفة بما لا يلايم المشبه
به كقولك فلان بدر لكن الارض وهو شمس لا تغيب وكقوله
شمس تالق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه
فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة ونحوها
الا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر الا انه لا يسكن الارض وكالشمس
الا انه لا يغيب وكالشمس المتالقة الا ان الفراق غروبها وكالبدر
الا ان الصدود كسوفه وقد يكون في الصفات والصلات التي

تجلى أنى هذا النحو ما يجيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب اطلاقه اكثر وذلك
مثل قول ابى الطيب ؎ اسد دم الاسد الهزبر خضابه
موت فريص الموت منه يرعد ، فانه لاسبيل الى ان يقال هو
المعنى هو كالاسد وكالموت لما فى ذلك من التناقض لان تشبيهه
بجنس السبع المعروف دليل على انه دونه او مثله وجعل دم الهزبر الذى
هو اقوى الجنس خضابا بيده دليل على انه فوقه وكذلك لا يصح ان
تشبهه بالموت المعروف ثم يجعل الموت يخاف منه وكذا قول
البحترى ؎ وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا ، وموضع رحلى
منه اسود مظلم ، ان رجع فيه الى التشبيه السابق حتى يكون
المعنى هو البدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفا
بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدرا له هذه
الصفة العجيبة التى لم تعرف للبدر فهو مبنى على تخييل انه زاد فى جنس
البدر واحدا لتلك الصفة فالكلام موضوع للاثبات الشبه بينهما
ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد
اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا بما ذكرت فاذا لم يكن اسم
المشبه به فى البيت مخيلا لاثبات التشبيه تبين انه خارج عن الاصل
الذى تقدم من كون الاسم مخيلا لاثبات الشبه فالكلام فيه مبنى على
ان كون الممدوح بدرا امر قد استقر وثبت وانما العمل فى اثبات الصفة
الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف فى هذا ونحوه يمتنع دخول كان ونحو يحسب
لاقتضائها ان يكون الخبر والمفعول الثانى امرا اثباتيا فى الجملة الا ان
كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه فقولنا كان زيدا
منطلق وحسبت زيدا منطلقا او خلاف الظاهر كقولنا كان زيد
اسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخول كان ويحسب عليها كالقياس
على المجهول وايضا هذا الفن اذا فلت عن سره وجدت محصوله
انك تدعى حدوث شئ هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة
عجيبة لم يتوهم جواز ما على ذلك الجنس فلم يكن لتقدير التشبيه
فيه معنى وان لم يكن اسم المشبه به خبرا للمشبه ولا فى حكم الخبر
كقولهم لقيت بفلان اسدا ولقينى منه اسد سمى بجريد الكلام فيه
ان شاء الله تعالى ولم تسم استعارة لانه انما يتصور الحكم على الاسم
بالاستعارة اذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله
فيه او باثبات معناه له والاسم فى مثل هذا غير جار على المشبه ولا انه

تجلى

يجرى على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله
تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس معناه على تشبيه جهنم بدار الخلد
اذ هى نفسها دار الخلد وكقول الشاعر ؎
يا خير من يركب المطى ولا ، يشرب كاسا بكف من بخلا
فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى انه ليس بخيل ولا يسمى
تشبيها ايضا لان اسم المشبه به لم يجلب فيه لاثبات التشبيه
كما سبق وعده السكاكى تشبيها والخلاف ايضا لفظى والدليل
على ان الاستعارة مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به لا الشبه
ولا لامر اعم منهما كالاسد فانه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل
الشجاع ولا للشجاع مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان
استعماله فى الرجل الشجاع من حيث التحقيق لا من جهة التشبيه
وايضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس
وقيل الاستعارة مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فيها امر عقلى لا
لغوى لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه
به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة
كبزيد ويكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة
لانه لا بلاغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال
لمن قال رايت اسدا يعنى زيدا انه جعله اسدا كما يقال لمن
سمى ولده اسدا انه جعله اسدا الا ان جعل اذا تعدى الى
مفعولين كان بمعنى صير فافاد اثبات صفة للشئ فلا يقال جعلته
اميرا الا على معنى انك اثبت له صفة الامارة وعليه
قوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا المعنى
انهم اثبتوا للملئكة صفة الانوثة واعتقدوا وجودها فيهم وعن
هذا الاعتقاد صدر عنهم اطلاق اسم الاناث لانهم اطلقوها من
غير اعتقاد ثبوت معناه لهم بدليل قوله لكما اشهدوا خلقهم
واذا كان نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع
له ولهذا صح التعجب فى قول ابن العميد شعر
، قامت تظللنى من الشمس ، نفس اعز على من نفسى ،
، قامت تظللنى ومن عجب ، شمس تظللنى من الشمس ،
والنهى عنه فى قول الآخر
، لا تعجبوا من بلى غلالته ، قد زر ازراره على القمر ،

وقوله ترى الثياب من الكتان ملجمها ٭ نور من البدر احيانا فيتلبها ٭
٭ فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ٭ والبدر في كل يوم طالع فيها ٭
والجواب عنه ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج اللفظ
عن كونه مستعملا في غير ما وضع له وانما النقب والنهي عنه فيما ذكرنا فلبناء
الاستعارة على تناسي التشبيه تضاء لحق المبالغة فان قيل اصرار
المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل بنافي نصب قرينة مانعة من ان
يراد بها السبع المخصوص قلنا لا منافاة ووجه التوفيق ما ذكره الكاتبي
وهو ان مبنى دعوى الاسدية للرجل على ادعاء ان افراد جنس الاسد
قسمان بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية الجراة ونهاية
قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك
الجراة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى كما في
نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عدة نفسه وجماعة من جنس الجن
وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن قوم ملجن في زي ناس ٭ فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهد الدعواك هاتيك بالتخيلات العرفية وان تخصص
القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم لينعين الاخر
ومن البناء على هذا التنويع ٭ قوله تخبته بينهم ضرب وجيع ٭
وقولهم عنابك التسبف ٭ وقوله لعمرك لو يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ٭ ومنه قول الشاعر ٭

وبلدة ليس بها انيس ٭ الا اليعافير والا العيس ٭

قد عرفت معنى الاستعارة وانها مجاز لغوي فاعلم ان الاستعارة
تفارق الكذب من وجهين بناء الدعوى فيها على التاويل وفقد
القرينة على ان المراد بها خلاف ظاهرها فان الكاذب يدعي
من التاويل ولا ينصب دليلا على خلاف زعمه وانها لا تدخل
في الاعلام لما سبق من انها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه
به والعلمية تنافي الجنسية وايضا لان العلم لا يدل على تعين
شيء من غير اشعار بانه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك
بين معناه وغيره الا في مجرد التعين ونحوه من العوارض التي لا
يكفي شيء منها جامعا في الاستعارة اللهم الا اذا تضمن نوع وصفية
بسبب خارج كتضمن حاتم الجواد ومادر البخيل وما جرى مجراهما وفيه
الاستعارة اما معنى واحد كقولك رايت اسدا يرمي او اكثر

وخيل قد دلفت لها بخيل ٭ صدره

كقول

كقول بعض العرب ٭ فان تعافوا العدل والايمانا ٭
فان في ايماننا نيرانا ٭ اي يسبوفا تلمع كانها شعل نيران كما قال الاخر
ما هضبتهم والبارقات كانها ٭ شعل على ايدي بهم تتلهب
فقوله تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقه بالعدل وتعلقه بالايمان قرينة
لذلك لدلالته على ان جوابه انهم يحاربون ويفسرون على الطاعة
بالسيف او معان مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري ٭
وصاعقة من نصله تتكفى بها ٭ على اروس الاقران حمر السبائب ٭
عنى بخمس سحائب انامل الممدوح فذكر انها صاعقة ثم قال من نصله
فبين انها من نصل سيفه ثم قال على اروس الاقران ثم قال حمر
فذكر عدد اصابع اليد فبان من مجموع ذلك غرضه ٭ ثم الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلثة وباعتبار
اللفظ وباعتبار آخر خارج عن ذلك كله اما باعتبار الطرفين ففي قسمان
لان اجتماعهما في شيء اما ممكن او ممتنع والممتنع الاولى وفاقية والثانية
عنادية اما الوفاقية فقوله لما احييناه من قوله لما او من كان ميتا
فاحييناه فان المراد باحييناه هديناه اي او من كان ضالا فهديناه
والهداية والحيوة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء واما العنادية فنحو
ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة وان كانت
موجودة كخلو ثيابه مما هو نحرتها والمقصود منها وما اذا خلت منه لم
يستحق الشرف كاستعارة اسم المعدوم للموجود اذا لم يحصل منه
فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله فيكون مشاركا للمعدوم
في ذلك او اسم الموجود للمعدوم اذا كانت الاثار المطلوبة من مثله
موجودة حال عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك او اسم الميت
للحي الجاهل لانه عديم فائدة الحيوة والمقصود بها اعني العلم فيكون
مشاركا للميت في ذلك وكذلك جعل النوم موتا لان النائم لا
يشعر بما يحضره كما لا يشعر الميت او الحي العاجز لان العجز كالجهل يحط
من قدر الحي ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف
كان استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان اقل علما
واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت ولما كان
الادراك اقدم من الفعل ولكونه خاصة للحيوان كان الاقل علما
اولى باسم الميت او الجماد من الاقل قوة وكذا في جانب الاشد
فكل من كان اكثر علما كان اولى ان يقال له انه حي وكذا من كان

اشرف علما وعليه قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فان العلم
بوحدة الله تعالى وما انزله على نبيه عليه الصلوة والسلام اشرف العلوم
ومنها ما استعمل في ضد معناه او نقيضه بتنزيل التضاد والتناقض منزلة
التناسب بواسطة تهكم او تملح على ما سبق في التشبيه كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم وقد خص هذا النوع باسم التهكمية والتملحة واما غير
الجامع فهو قسمان احدهما ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين
كاستعارة الطيران للعدو كما في قول امراة من بني الحرث ترثي
قتيلا — لو شأ طار به ذو مبعة — لاحق الاطال نهد ذو حصل
وكما جاء في الخبر كلما سمع هيعة طار اليها فان الطيران والعدو مشتركان
في امر داخل في مفهوم كل منهما وهو قطع المسافة بسرعة ولكن الطيران اسرع
من العدو ونحوهما قول بعض العرب
فظلت بمنصلي في يعملات — دوامي الايد يخبطن السريحا
يقول انه قام ليقتله مسرعا الى فوق فعقرهن فذميت ايديهن
فخبطن السيور المشدودة على ارجلهن وكاستعارة الفيض
لانبساط الفجر في قوله — كالفجر فاض على نجوم الغيهب —
فان الفيض موضوع لحركة الماء على وجه مخصوص وذلك ان
يفارق مكانه دفعة فينبسط وللفجر انبساط شبيه بذلك وكاستعارة
التقطيع لتفريق الجماعة والبعاد بعضهم عن بعض في قوله لعا فقطعنا
في الارض امما الآية فان القطع موضوع لازالة الاتصال بين
الاجسام التي بعضها ملتزق ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع
التي هي داخلة في مفهوم هما وهي في القطع اشد وكاستعارة الخياطة
لسرد الدرع في قول القطامي — تقول هم لهذميات لقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد — فان الخياطة كضم خرق القميص والسرد
لضم حلق الدرع فالجامع بينهما هو الضم الذي هو داخل في مفهوم هما وهو
في الاول اشد وكاستعارة النشر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم
في قول ابي الطيب — نشرتهم فوق الاحيدب نشرة —
كما نثرت فوق العروس الدراهم — لان النثر ان يجمع اشياء
في كف او وعاء ثم يقع فعل يتفرق معه جملة من غير ترتيب ولا نظام
وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه المخصوص وهو ما افاد
من تفرق المنهزمين في الحرب دفعة من غير ترتيب ولا نظام
ونسبه الى الممدوح لانه سببه والثاني ما يكون الجامع فيه غير داخل

في مفهوم

في مفهوم الطرفين كقولك رايت شيبا يريد انسانا بتهلل وجهه فالجامع
البياض لو وهو غير داخل في مفهوم هما وتنقسم باقسامه الجامع ايضا الى العامية
وخاصية فالعامية المبتذلة لظهور الجامع فيها كقولك رايت اسدا
او بحرا اردت شجاعا وسخيا والخاصية الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع
عن طبقة العامة كما سياتي من الاستعارة الواردة في التنزيل
وكقول طفيل الغنوي — وجعلت كوري فوق ناجية —
يقتات شحم سنامها الرجل — وموضع اللطف والغرابة منه
انه استعار الاقتيات لاذهاب الرجل شحم السنام مع ان الشحم مما
يقتات — وقول ابن المعتز — حتى اذا ما عرف القصيد الضار
واذن الصبح لنا في الابصار — لما كان تعذر الابصار منعا من الليل
جعل امكانه عند ظهور الصبح اذنا منه — وكقول الآخر —
بعرض نسوفه للريح فيه — بان نسيم لا يروح الذئب وال — وقوله
تناجيني الاخلاف من تحت مظله — فتخصم الآمال واليأس في صدري
ثم الغرابة قد تكون في الشبه نفسه كما في تشبيه هيئة العنان في موقعه
من قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي وقول
يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب —
واذا احتبى قربوسه بعنانه — علك الشكيم الى انصراف اللائر — وقد
تحصل بتصرف في العامية كما في قول الآخر — وسالت باعناق
المطي الاباطح — اراد انها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت
سرعة في اين وسلاسة حتى كانها كانت سيولا وقعت في تلك
الاباطح فجرت بها ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة
بعينها قول ابن المعتز — سالت عليه شعاب الحي حين دعا —
انصاره بوجوه كالدنانير — اراد انه مطاع في الحي وانهم مسرعون
الى نصرته وانه لما دعوهم خطب الا انوه وكثروا عليه وازدحموا
حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من
هذا المسيل وذاك حتى يفيض بها الوادي ويطفح منها وهذا اشبه
معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه افاد اللطف والغرابة
وذلك انه اسند الفعل الى الاباطح والشعاب دون المطي او اعناقها
والابصار او وجوههم حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل والشعاب
من الرجال على ما تقدم في قوله لعا واشتعل الراس شيبا
وفي كل واحد منهما شيء غير الذي في الآخر ليؤكد امر الدقة والغرابة

اما الذى فى الاول فهو انه ادخل الاعناق فى التسبيح فان السرعة والبطء
فى سير الابل يظهران غالبا فى اعناقها على ما مر واما الذى فى الثانى
فهو انه قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح بعلى فاكد مقصوده
من كونه مطاعا فى الحتى وكما فى قوله سع فرعا ان نهضت لحاجتها
عجل القضيب وابطأ الدعص اذ وصف القضيب بالعجلة والدعص
بالبطء وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل
بالشكل كقول امرئ القيس مت فقلت له لما تمطى بصلبه
وارداف اعجازا وناء بكلكل اراد وصف الليل بالطول فاستعار
له صلبا يتمطى به اذ كان كل ذى صلب يزيد فى طوله عند تمطيه شيئا
وبالغ فى ذلك بان جعل له اعجازا يردف بعضها بعضا ثم اراد الصفة
بالثقل على قلب ساهر والضغط لمكابده فاستعار له كلكلا ينوء به
اى يثقل به وكما قال الشيخ عبد القاهر لما جعل لليل صلبا قد يتمطى به
ثنى ذلك فجعل له اعجازا تدارف بها الصلب وثلث فجعل له
كلكلا قد ناء به فاستوفى له جملة اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر
من سواده اذا نظر قدامه واذا نظر خلفه واذا رفع البصر ومده فى عرض
الجو واما باعتبار الثلثة اعنى الطرفين والجامع فمنه اقسام
الاستعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى او بوجه عقلى او مما بعضه
حسى وبعضه عقلى واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس
لمعقول واستعارة معقول لمحسوس كل ذلك بوجه عقلى لما
مر اما استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى فكقوله لعا فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقر والمستعار
له الحيوان الذى خلقه الله لعا من حلى القبط التى سبكتها
نار السامرى عند القائه فيها التربة التى اخذها من موطئ حيزوم
فرس جبرائيل عليه السلام والجامع لهما الشكل والجسمية حسى
وكقوله لعا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض فان المستعار
منه حركة الماء على الوجه المخصوص والمستعار له حركة الانس
والجن او ياجوج وماجوج وهما حسيان والجامع لهما ما يشاهد من
شدة الحركة والاضطراب واما قوله لعا واشتعل الراس
شيبا فليس مما نحن فيه وان عد منه فان فيه تشبيهين
تشبيه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانارته وتشبيه انتشاره
فى الشعر باشتعالها فى سرعة الانبساط مع لعدم تلافيه

والاول استعارة بالكناية والجامع فى الثانى عقلى وكلا منافى غيرهما
واما استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلى فكقوله لعا وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها
والمستعار له ازالة الضوء عن مكان الليل وملقى ظلمه وكلاهما حسيان
والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر وقبل المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان ذلك لقال
فاذا هم مبصرون او نحوه ولم يقل فاذا هم مظلمون اى داخلون
فى الظلام قيل ومنه قوله لعا اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فان
المستعار منه المرأة والمستعار له الريح والجامع المنع عن ظهور
النتيجة والاثر فالطرفان حسيان والجامع عقلى وفيه نظر لان
العقيم صفة للمرأة لا اسم لها ولذلك جعل صفة للريح لا اسما لها
والحق ان المستعار منه ما فى المرأة من الصفة التى تمنع من الحمل
والمستعار له ما فى الريح من الصفة التى تمنع من انشاء المطر والقاح
شجر والجامع لهما ما ذكر واما استعارة محسوس لمحسوس بما
بعضه حسى وبعضه عقلى فكقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
شبيها بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشان واهل الكلام يبدأ
القسم واما استعارة معقول لمعقول فكقوله لعا من لعننا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع لهما عدم
ظهور الافعال والجميع عقلى واما استعارة محسوس لمعقول فكقوله
لعا فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها
وهو حسى والمستعار له تبليغ الرسالة والجامع لهما التاثير وهما
عقليان كانه قيل ابن الامر ابانة لا تمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة
وكقوله لعا ضربت عليهم الذلة والمسكنة جعلت الذلة محيطة
بهم مشتملة عليهم كما يكون فى القبة من ضربت عليه او ملصقة
بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه
فالمستعار منه اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين
على الحائط وكلاهما حسى والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع
الاحاطة او اللزوم وهما عقليان واما استعارة معقول
لمحسوس فكقوله لعا انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما
عقليان واما باعتبار اللفظ فقسمان لانه ان كان اسم جنس

فاصلتة كاسد وقتل والاتبعية كالافعال والصفات المشتقة
منها والحروف لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون
المشبه موصوفا وانما يصلح للموصوفية الحقائق كما في قولك جسم
ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة
منها والحروف فان قلت فقد قيل في نحو شجاع باسل وجواد فياض
وعالم بحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا وصف لجواد وبحرا وصف
لعالم قلت ذاك متاول بان المعاني لا تقع صفات الا بما
يكون موصوفا بالاول فالتشبيه في الافعال والصفات المشتقة منها
لمعاني مصادرها وفي الحروف المتعلقات معانيها كالجر وفي قولنا
زيد في نعمة ورفاهية فيقدر التشبيه في قولنا نطقت الحال بكذا
او الحال ناطقة بكذا للدلالة بمعنى النطق وعليه في التهكمية قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم بدل فانذرهم وقوله تعالى انك لانت الحليم
الرشيد بدل السفيه الغوي وفي لام التعليل في قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط ومما يتصل بهذا ان ياحرف
وضع في اصله لنداء البعيد ثم استعمل في مناداة القريب لتنزيله
بالبعيد باعتبار امر راجع اليه او الى المنادى اما الاول فكقولك
لمن سها وغفل وان قرب يا فلان واما الثاني فكقول الداعي
في جواره يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد فانه
استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما
يقربه الى رضوان الله تعالى ومنازل المقربين همما لنفسه
واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله تعالى مع فرط التهالك
على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله واعلم
ان مدار قرينة التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها
على نسبتها الى الفاعل كما مر في قولك نطقت الحال والى
المفعول كقول ابن المعتز ـــ جمع الحق لنا في امام ـــ
قتل البخل واحيا السماحا ، وقول كعب بن زهير ،
صبحنا الخزرجية مرهفات ، ابار ذوي اثر ومنها ذوو ها
والفرق بينهما ان الثاني مفعول ثان دون الاول ونظير الثاني
قوله ، لقربهم لهذميات نقتدي بها ، ما كان خاط عليهم كل زراد ،
او الى المفعولين الاول والثاني كقول الحريري ـــ

وافترى المسامع بها نطقت ، بيانا يقود الحرون الشموسا ،
او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قال السكاكي او الى الجميع
كقول الآخر ، تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة ، اذا سرى القوم في الاحضان ايقاظا ، وفيه نظر واما باعتبار الخارج
فثلاثة اقسام احدها المطابقة وهي التي لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام
والمراد المعنوية لا النعت وثانيها المجردة وهي التي قرنت بما يلائم
المستعار له كقول كثير ـــ غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ،
علقت لضحكته رقاب المال ، فانه استعار الرداء للمعروف
لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه
بالغمر الذي هو وصف المعروف لا الرداء فنظر الى المستعار له
وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث قال
اذاقها ولم يقل كساها فان المراد بالاذاقة اصابتهم بما استعير له
اللباس كانه قال فاصابها الله بلباس الجوع والخوف قال
الزمخشري الاذاقة جرت مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر
واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضر والالم بما يدرك من
الطعم المر البشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا قيل فكساها
الله لباس الجوع والخوف قلت لان الادراك باللذوق يستلزم
الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة
الاصابة بخلاف الكسوة فان قيل لم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع
والخوف قلت لان الطعم وان لا يعم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده
لفظ اللباس من بيان ان الجوع والخوف عم اثرهما جميع البدن
عموم الملابس وثالثها المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار
منه كقوله ـــ يناز عني ردائي عبد عمرو ، رويدك يا اخا عمرو
ابن بكر ، الى الشطر الذي ملكت يميني ، ودونك فاقتحمه بشيظم ،
فانه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعجار الذي
هو وصف الرداء فنظر الى المستعار منه وعليه قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار
الاشتراء للاختيار وفقاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات
الاشتراء فنظر الى المستعار منه وقد يجمع التجريد والترشيح كما في قول
زهير ـــ لدى اسد شاكي السلاح مقذف ،

له ليبدا اظفاره لم تقلم والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق
المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى انه يوضع الكلام
في علو المنزلة وضعه في علو المكان كما قال ابو تمام بيت
وليصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
فلولا ان قصده ان يبني التشبيه ويضمر على انكاره فيجعله
صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا المكان
وجه وكما قال ابن الرومي بيت يا آل نوبخت لا عدمتكم
ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما
سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقى
فعلا اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا وكما
قال بشار انثنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
وكما قال ابو الطيب بيت كبرت حول ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق وكما قال غيره بيت
ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت لغالقه الاسد
ومن هذا الفن ما سبق من التعجب والنهي عنه غير ان مذهب
التعجب على عكس مذهب النهي عنه فان مذهبه اثبات
وصف بمنتفع بنوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة
من خواص المستعار منه واذا جاز البناء على المشبه به مع الاعتراف
بالمشبه كما في قول العباس بن الاحنف شعر
هي الشمس مسكنها في السما فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا
وقول سعيد بن حميد قلت زوري فقالت
انا اتيك سحرة قلت فالليل كان اخفى واد نى مسيرة
فاجابت بحجة زادت القلب حسرة انا شمس وانما
تطلع الشمس بكرة فلان يجوز مع جحده في الاستعارة اولى
ومن هذا الباب قول الغرزدق شعر
ابى احمد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر على الموت فاعلم انه غير مخفر
ادعى لابيه اسم اذعاء من سلم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه
متاول له من طريق التشبيه وكذا قول عدي بن الرقاع

يصف حمارين وخشبتين شعر يتعاوران من الغبار ملاءة
بيضاء محكمة سداها لحمتها نسجا بها لقطوى اذا اورد امكانا محرنا واذا
التنابك اسهلت لشرابها واما المجاز المركب فهو اللفظ
المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في
التشبيه اي لتشبيه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور
بالاخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه
فتذكر بلفظها من غير تغيير لوجه من الوجوه كما كتب به الوليد بن يزيد
لما بويع الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له
اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي
هذا فامض على ايتهما شئت والسلام شبه صورة تردد في المبايعة
بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وكما يقال لمن يعمل في غير معمل اراك
تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى انك في فعلك كمن يفعل ذلك
وكما يقال لمن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه
ما زال يفتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ منه ما اراد
والمعنى انه لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من
يجيء الى البعير فيجكه ويفتل الشعر في ذروته وغاربه حتى يسكن
ويستأنس وهذا في المعنى كقولهم فلان يقد فلانا اي يتلطف
به فعل من يبزع الفاد من البعير ليلتذ بذلك فليسكن ويثبت
في مكانه حتى يتمكن من اخذه وكذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فانه لما كان التقدم بين يدي
الرجل خارجا عن صفة المتابع له صار النهي عن التقدم
متعلقا باليدين مثلا للنهي عن ترك الاتباع وكذا قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيامة اذ المعنى والله اعلم ان مثل
الارض مع تصرفها تحت امر الله عز وجل وقدرته مثل الشيء في
قبضة الآخذ له متناولا جامع يده عليه وكذا قوله تعالى والسموات
مطويات بيمينه اي بخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب
المطوي بيمين الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وافخم
للمثل لانها اشرف اليدين واقواهما والتي للاخرى
بدونها للايشك انسان لشيء الا بدا بيمينه فيتناوله وبمتى
قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل في اليد اليمنى ومتى قصد

خلاف ذلك جعل في البيتين كما قال ابن مبادة ـــ

الم تك في يمني يديك جعلتني ٠ فلا تجعلني بعدها في شمائلكا

اي كنت مكرما عندك فلا تجعلني مهانا وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطني في المنزل الوضيع وكذا اذا فلت للمخلوق الامر بيدك اردت المثل اي الامر كالشيء الذي يحصل في يدك فلا يمتنع عليك وكذا قوله لعا ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشري كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الامر آذ ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فالقراءة معوبة بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة واما قولهم اعتصمت بحبله فقال الزمخشري ايضا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق بأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه وكذا قول الشماخ ـــ اذا ما رايته رفعت لمجد

تلقاها عرابة باليمين ، الشبه فيه مأخوذ من مجموع التلقي واليمين على حد قولهم تقبلته بكلتي اليدين ولهذا لا يصلح حيث يقصد التجوز فيها وحدها فلا يقال هو عظيم اليمين بمعنى عظيم القدرة ولا عرفت يمينك على هذا بمعنى عرفت قدرتك عليه ومثله قول الآخر ـــ ويهون عليك فان الامور ، بكف الاله مقاديرها وكذا ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب جعل الله ذلك في كفه فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى يبلغ بالتمرة مثل احد والمعنى فيهما على انتزاع الشبه من مجموع وكل هذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا وحيثما استعماله كذلك سمي مثلا ولذلك لا تغير الامثال وما يبنى على التمثيل قوله لعا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب معناه لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي ان ينظر فيه واع لما يجب وعيه لكن عدل عن هذه العبارة ونحوها الى ما عليه التلاوة لقصد

البناء على التمثيل ليفيد ضربا من التخييل وذلك انه لما كان الانسان حين لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغي ان ينظر فيه ولا يفهم ولا يعي جعل كأنه قد عدم القلب جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره فلا يفكر فيما يؤدي ان اليه بمنزلة العادم لها ولزم على هذا ان لا يقال فلان له قلب الا اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغي ان ينظر فيه ويعي ما يجب وعيه فكان في قوله لمن كان له قلب تخييل ان من لم ينتفع بقلبه كالعادم للقلب جملة بخلاف نحو قولنا لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي ان ينظر فيه واع لما يجب وعيه وفي النظم الآية فائدة اخرى شريفة وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى ونقل الشيخ عبد القاهر عن بعض المفسرين انه قال المراد بالقلب العقل ثم شدد عليه النكير وهذا النفير فقال وان كان المرجع فيما ذكرناه عند التحصيل الى ما ذكره ولكن ذهب عليه ان الكلام مبني على تخييل ان من لا ينتفع بقلبه فلا ينظر ولا يعي بمنزلة من عدم قلبه جملة كما تقول في قول الرجل اذا قال قد غاب عني قلبي اوليس يحضرني قلبي انه يريد ان يخيل الى السامع انه قد غاب عنه قلبه بجملته دون ان يريد الاخبار ان علمه لم يكن هناك وان كان المرجع عند التحصيل الى ذلك وكذا اذا قال لم اكن هناك يريد غفلته عن الشيء فهو ليضع كلامه على التخييل بهذا معنى كلام الشيخ وهو حق لان المراد بالآية الحث على النظر والتقريع على تركه فان اراد هذا المقرر بتقريره ان المعنى لمن كان له عقل مطلقا فهو ظاهر الفساد وان اراد ان المعنى لمن كان له عقل ينتفع به ويعمله فيما خلق له من النظر فتغيير القلب بالعقل ثم تقييد القلب بما قيده به عري عن الفائدة لصحة وصف القلب بذلك بدليل قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واعلم ان المثل السائر لما كان فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة وهو في القرآن كثير كقوله لعا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا وكقوله ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة وقوله مثلهم في التوراة اي صفتهم وشانهم المنتجب منه وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان عجائبها الى غير ذلك فصل قد يضمر

الاستعارة المكنية

التشبيه في النفس فلا يصح بشئ من الكانه سوى لفظ المشبه ويدل
عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر ثابت حسا او عقلا اجرى عليه اسم ذلك الامر فبقي التشبيه
الاستعارة بالكناية او مكنيا ههنا ويسمى اثبات ذلك الامر للمشبه
استعارة تخييلية والعلم في ذلك قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة ، اذا اصبحت بيد الشمال زمامها

فانه جعل للشمال يدا ومعلوم انه ليس هناك امر ثابت حسا
او عقلا يجري اليد عليه كما جرى الاسد على الرجل الشجاع والصراط
على ملة الاسلام فيما سبق ولكن لما شبه لتصريفها القرة على
حكم طبيعتها في التصريف بالانسان المصرف لما زمامه بيده
اثبت لها يدا على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها به وحكم الزمام
في الاستعارة للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل على القرة
زماما ليكون اتم في انيانها مصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون
ابلغ في تصييرها مصرفة فوقي المبالغة حقها من الطرفين فاضمر
في اصبحت وزمامها للقرة وهو قول الزمخشري والشيخ عبد القاهر
جعله للغداة والاول اظهر واعلم ان الامر المختص بالمشبه به
المثبت للمشبه منه حالا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه كما
في قول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها ، الفيت كل تميمة لا تنفع

فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه ومنه ما يكون قوام وجه الشبه في المشبه به كما في قول الآخر

ولئن نطقت بشكر برك مرة ، فلسان حالي بالشكاية انطق

فانه شبه الحال الدالة على المقصود بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
فاثبت لها اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان واما قول زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ، وعرى افراس الصبا ورواحله

فيحتمل ان يكون الاستعارة تخييلية وان يكون الاستعارة تحقيقية
اما التخييل فان يكون اراد ان بين انه ترك ما كان يركبه او ان
المحبة من الجهل والغي وامراض عن معاودته فتعطلت لانه كما امر
وطنت النفس على تركه فانه سهل الانه فتعطل فشبه الصبا بجوهة

من جهات السير كالحج والتجارة ففني منها الوطر فاضمحلت الآلهة فتعطلت
فاثبت له الاوانس والرواحل فالصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل
الى الجهل والصبوة لا بمعنى الفتاء واما التحقيق فان يكون اراد دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الجاعلة لها في استيفاء اللذات او الاسباب
التي قلما تنا خذ في اتباع الغي الا اوان الصبا **فصل** اعلم ان كلام
السكاكي في هذا الباب اعني باب الحقيقة والمجاز والفصل الذي يليه
مخالف لما وضع مما ذكرناه فلا بد من التعرض لها ولبيان ما فيها منها انه عرف
الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل في الوضع
وقال انما ذكرت هذا القيد يعني قوله من غير تاويل في الوضع ليحترز به
عن الاستعارة ففي الاستعارة وان الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له
على اصح القولين ولا تسميها حقيقة بل تسميها مجازا لغويا بناء على ان المستعار
موضوع للمستعار له على ضرب من التاويل كما مر
ثم عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من ارادة معناها
في ذلك النوع وقال قولي بالتحقيق احترازا عن ان لا يخرج الاستعارة التي
هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له على ما مر
وقوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في تعريف
المجاز في اصطلاح به التخاطب كما مر وقوله مع قرينة الى اخره احتراز
عن الكناية كما تقدم وفيهما نظر لان لفظ الوضع وما يشتق منه اذا
اطلق لا يفهم منه الوضع بتاويل وانما يفهم منه الوضع بالتحقيق لما
سبق من تفسير الوضع فلا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة البيان
لا تتميم الحد ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه اذا كان لا بد
منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب
لعرف الشرع في الدعاء مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد اهمله في تعريفها لا يقال قوله في تعريفها
من غير تاويل في الوضع اغنى عن هذا القيد فان استعمال اللفظ فيما وضع
له في غير اصطلاح به التخاطب انما يكون بتاويل في وضعه لان التاويل في
الوضع يكون في الاستعارة على احد القولين دون سائر اقسام
المجاز ولذلك قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ثم تعريفه المجاز يدخل فيه الغلط كما تقدم ومنها انه قسم المجاز الى

الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسم
الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعلها ثلثة اضرب تحقيقية وتخييلية
ومحتملة للتحقيق والتخييل وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل على سبيل التخييل
الاستعارة منها وفيه نظر لان التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون الا
مركبا كما سبق فكيف يكون قسما من المجاز المفرد ولو لم يقيد الاستعارة
بالافراد وعرفها بالمجاز الذي اريد به ما شبه بمعناه الاصلي مبالغة
في التشبيه دخل كل من التحقيقية والتمثيل في تعريف الاستعارة
ومنها انه فسر التخييلية بما استعمل في صورة وهمية محققة قدرت
مشابهة لصورة محققة هي معناه كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه
لما شبهة المنية بالسبع في الاغتيال على ما تقدم اخذ الوهم في تصويرها
بصورته واختراع مثل ما يلازم صورته ويتم به شكله لها من الهيئات
والجوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتياله للنفوس به
فاخترع للمنية صورة مشابهة لصورة الاظفار المحققة فاطلق
عليها اسمها وفيه نظر لان تفسير التخييلية بما ذكره لبعيد
لما فيه من التعسف وايضا فظاهر تفسير غيره لها بقولهم
جعل الشيء للشيء كجعل لبيد للشمال يدا يخالفه لاقتضاء تفسيره
ان يجعل للشمال صورة متوهمة مثل صورة اليد لا ان يجعل لها يد
فاطلاق اسم اليد على تفسيره استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة
والاستعارة اثباتها للشمال كما قلنا في المجاز العقلي الذي
فيه المسند حقيقة لغوية وايضا فيلزمه ان يقول بمثل
ذلك اعني باثبات صورة متوهمة في ترشيح الاستعارة لان كل
واحد من التخييلية والترشيح فيه اثبات بعض لوازم المشبه به
المختصة به للمشبه فيراد التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظه
الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وبهذا الاعتبار فرقا في ذلك والقول
والقول بهذا يقتضي ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس
كذلك وايضا فتفسيره للتخييلية اعم من ان تكون تابعة
للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي او غير تابعة بان يتخيل
ابتداء صورة وهمية مشاركة لصورة محققة فيستعار لها اسم
الصورة المحققة والثانية بعيدة جدا ويدل على ارادته دخول

الثانية في تفسير التخييلية انه قال حسنها بحسب حسن المكنى عنها متى كانت
تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها وقلما
تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول
الطائي لا تسقني ماء الملام فان قيل لم لا يجوز ان يريد بماء الملام
غير التابعة للمكنى عنها التابعة للمكنى عنها قلنا فغير المكنى عنها
هو المصرح بها فيكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو
احسن وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه واما قول ابي
تمام فلبس له فيه دليل لجواز ان يكون ابو تمام شبه الملام
بظرف الشراب لاشتماله على ما يكرهه الملوم كما ان الظرف قد
يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته او مرارته فتكون
التخييلية في قوله تابعة للمكنى عنها او بالماء لان اللوم قد
يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن غليل الاوام فيكون
تشبيها على حد تجبين الماء فبما مر لا استعارة والاستهجان
على الوجهين لانه كان ينبغي له ان يشبهه بظرف شراب
مكروه او بشراب مكروه ولهذا المعنى استهجن نحو قولهم اغلظت لفلان
القول وجرعته منه كاسا مرة او سقيته امر من العلقم ومنها
انه عنى بالاستعارة للمكنى عنها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه على ان يكون المراد بالمنية في قول الهذلي هو السبع
باد عاء السبعية لها وانكار ان يكون شيء غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار اليها وفيه نظر للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو
الموت لا الحيوان المفترس فهو مستعمل فيما هو موضوع له على
التحقيق وكذا كل ما هو نحوه ولا شيء من الاستعارات بمستعمل
كذلك واما ما ذكره في تقرير قوله من انا ندعي ههنا ان اسم المنية
اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تاويل وهو ان تدخل
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخييل
الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة
ولا يكونان مترادفين فيتوجه لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
مع التصريح بلفظ المنية فلا يفيده لان ذلك لا يقتضي كون اسم
المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تاويل
فيدخل في تعريف الحقيقة ويخرج من تعريف المجاز
وكانه لما راى علماء البلاغة يطلقون لفظ الاستعارة على

نحو ما فيه وعلى احد نوعي المجاز اللغوي الذي هو اللفظ المستعمل فيما
شبّه بمعناه الاصلي ويقولون الاستعارة تنسى في ذكر طرفي
التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة عند الاطلاق
وفي قولهم استعارة بالكناية مجاز واحد فبنى على ذلك بالقسم
ومنها انه قال في آخر فصل الاستعارة هذا ما ظهر من تلخيص
كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسيم الاستعارة
التبعية من قسيم الاستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم
لطفت الحال بكذا الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة
بالتصريح الاستعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في
التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة
الاستعارة كما تراهم في قوله ، واذا المنية انشبت اظفارها ،
يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات
الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا الجعل استعارة
بالكناية عن حتى ابطلت حيوته بسيف او بغير سيف فالحق
بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا
ايضا الهدميات استعارة بالكناية عن المطعومات
اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى
اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط بهذا لفظه
وفيه نظر لان التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها
الاستعارة بالكناية كنطقت في قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز
ان يُقدّرها حقيقة حينئذ لانه لو قدرها حقيقة لم تكن الاستعارة
تخييلية لان الاستعارة التخييلية عنده مجاز كما مر ولو لم تكن
تخييلية لم تكن الاستعارة بالكناية مستلزمة للتخييلية واللازم
باطل بالاتفاق فتعين ان يقدرها مجازا واذا قدرها مجازا
لزمه ان يقدرها من قبيل الاستعارة لكون العلاقة بين
المعنيين هي المشابهة فلا يكون ما ذهب اليه مغنيا عن قسمة
الاستعارة الى اصلية وتبعية ولكن يستفاد مما ذكرنا رد
التركيب في التبعية الى تركيب الاستعارة بالكناية على ما
فسرناها وتصير التبعية حقيقة واستعارة تخييلية لما بين
ان التخييلية على ما فسرناها حقيقة لا مجاز **فصل** واذا عرفت
معنى الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية والاستعارة بالكناية

والتمثيل

والتمثيل على سبيل الاستعارة فاعلم ان لحسنها شروطا ان لم تصادفها
عريت عن الحسن وربما اكتسبت فجاءت في كل من التحقيقية والتمثيل
رعاية ما سبق ذكره من جهات حسن التشبيه وان لا يشتم من
جهة اللفظ رائحته ولذلك يوصى فيه ان يكون الشبه بين
طرفيها جليا بنفسه او بطرف او غيره والا صار لغمة والغاز الاستعارة
وتمثيلا كما اذا قيل رايت اسدا وارد به انسانا ابخر وكما اذا قيل رايت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة وارد به الناس او قيل رايت عودا
مبقيا او ان الغرس وارد به انسان مؤدب في صباه وبهذا
ظهر انهما لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه وما ينفصل بهذا انه
اذا قوى الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن
التشبيه وتعينت الاستعارة وذلك كالنور اذا شبه العلم
به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فانه لذلك يقول الرجل اذا
فهم المسئلة حصل في قلبي نور ولا يقول كان نور احصل في قلبي
ويقول لمن اوقعه في شبهة اوقعني في ظلمة ولا يقول كانك
اوقعتني في ظلمة وكذا المكنى عنها برعاية جهات حسن
التشبيه واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكنى عنها لما بينا
انها لا تكون الا تابعة لها **فصل** واعلم ان الكلمة كما توصف
بالمجاز لنقلها عن معناها الاصلي كما مضى توصف به ايضا لنقلها
عن اعرابها الاصلي الى غيره بحذف لفظ او زيادة لفظ اما الحذف
فكقوله تعالى واسئل القرية اى اهل القرية فاعراب القرية في الاصل
هو الجر فحذف المضاف واعطى المضاف اليه اعرابه ونحوه قوله
تعالى وجاء ربك اى امر ربك وكذا قولهم بنو فلان يطؤهم
الطريق اى اهل الطريق واما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله
شئ على القول بزيادة الكاف اى ليس مثله شئ فاعراب مثله
في الاصل هو النصب فزيدت الكاف فصار جرا فان كان الحذف
او الزيادة لا يوجب تغير الاعراب كما في قوله تعالى او كصيب من
السماء اذا اصله او كمثل ذوي صيب فحذف ذوي للدلالة يجعلون
اصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله
كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين صفة
المنافقين العجيبة الشان وصفات ذوي صيب وكقوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب

فلا توصف الكلمة بالمجاز وقد بالغ الشيخ عبد القاهر في التكبير
على من اطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز للحذف او الزيادة

القول في الكناية

القول في الكناية

الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه حينئذ كقولك
فلان طويل النجاد اى طويل القامة وفلانة نؤوم الضحى اى مرفهة
مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان
وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في احراز المعاش وكفاية اسبابه
وتحصيل ما تحتاج اليه في تربية المنشاولات وتدبير اصلاحها فلا يتم
فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم يقومون عنها في السعي ولا
يمتنع ان يراد مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تاويل
فالفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه اى من جهة جواز ارادة
المعنى مع ارادة لازمه فان المجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو قولك
في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تاويل لان المجاز ملزوم
قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند
لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه آخر ايضا وهو
ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وفيه نظر لان اللازم
ما لم يكن ملزوما يمتنع ان ينتقل منه الى الملزوم فيكون الانتقال
حينئذ من الملزوم الى اللازم ولو فسر اللزوم من الطرفين من
خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه اندفع هذا الاعتراض
لكن انجه منع الاختصاص والاشتراط ثم الكناية على ثلثة
اقسام لان المطلوب بها اما غير صفة ولا نسبة او صفة او نسبة
والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وامثالها لا النعت
الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى واحد
كقولنا المضياف كناية عن زيد ومنه قوله كناية عن القلب
• الضاربين بكل ابيض مخذم • والطاعنين مجامع الاضغان •
ونحوه قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله الذئب
فاتبعتها اخرى فاضللت فصلها • بحيث يكون اللب والرعب والحقد
قوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلث كنايات لا
كناية واحدة لاستقلال كل منها بافادة المقصود ومنها ما هو
مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة

عريض الاظفار وشرط كل واحدة منها ان تكون مختصة بالمكنى عنه
لا تتعداه ليحصل الانتقال منها اليه وجعل السكاكي الاولى قريبة
والثانية بعيدة وفيه نظر الثانية المطلوب بها صفة وهي
ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل منها الى المطلوب بها
لا بواسطة وهي اما واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والفرق بينهما ان الاولى كناية ساذجة
والثانية كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن الصفة فيه ضمير
الموصوف بخلاف الاول ومنها قول الحماسي
ابت الروادف والثدي لقميصها • مس البطون وان تمس ظهورا
واما خفية كقولهم كناية عن الابلة عريض القفا فان عرض القفا
وعظم الراس اذا افرطا فيما يقال دليل الغباوة الا ترى الى قول
طرفة بن العبد انا الرجل الضرب الذي تعرفونه • خشاش كرأس الحية المتوقد • والبعيدة ما ينتقل منها الى
المطلوب بها بواسطة كقولهم كناية عن الابلة عريض الوسادة
فانه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا ومنه الى المطلوب
وقد جعله السكاكي من القريبة على انه كناية عن عرض القفا
وفيه نظر وكقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل
من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها
الى كثرة الطباخ ومنها الى الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان
ومنها الى المقصود وكقوله
وما بك في من عيب فاني • جبان الكلب مهزول الفصيل
فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير في وجه من به نوا من دار
من هو بمرصد لان يعيث دونها مع كون الهرير في وجه من لا يعرفه
طبيعيا له الى استمرار تاديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير ومن
ذلك الى استمرار موجب نباحه وهو انتفال مشاهدته
وجوها اثر وجوه ومن ذلك الى كونه مقصدا دان واقاص ومن
ذلك الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذا ينتقل من هزال
الفصيل الى فقد الام ومنه الى قوة الداعي الى نحرها لكمال عناية
العرب بالنوق لا سيما المنتجات ومنها الى صرفها الى الطباخ
ومنها الى انه مضياف ومن هذا النوع قول نصيب
لعبد العزيز على قومه • وغيرهم ممن ظاهره • فبابك اسهل ابوابهم

ودارك ما هولته عامره ٠ وكلبك آنس بالزائرين من الام بالابنة الزائره
فانه ينتقل من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه الى لزومهم
سدته ومنه الى تفقد مباغيهم لديه من غير انقطاع ومنه الى الوفر
احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ومنه مع زيادة لطف
قول الآخر يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا ٠ يكلمه من حبه وهو اعجم
ومنه قوله لا امتع العود بالفصال ولا ٠ ابتاع الا قريبة الاجل
فانه ينتقل من عدم امتناعها الى انه لا يبقى لها فصالها لتانس بها
ويحصل الفرح الطبيعي بالنظر اليها ومن ذلك الى تخرها او لا يبقى العود
ابقاء على فصالها وكذا قرب الاجل ينتقل منه الى تخرها ومن تخرها
الى انه مضياف ومن لطيف هذا القسم قوله لعمك ما تسقط في
ايديهم اي ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان
من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده
مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وكذا قول ابي الطيب كنية
عن الكذب لا تسكني ما استكنت من الم الشوق اليها والشوق
حيث الخيول ٠ وكذا قوله الى كم ترد الرسل عما اتوا له ٠
كانهم فيما وهبت ملام ٠ فان اوله كناية عن السماحة وآخره كناية
عن السماحة وكذا قول ابي تمام ٠ فان انا لم يجمدك عني صاغرا
عدوك فاعلم انني غير حامد ٠ يريد بجمده عنه حفظه مدحه له
وانشاده اي ان لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو حسنه
عدوك الى ان يحفظه ويلهج به صاغرا فلا اعدو ان احامدك بما
اقول فيك ووصفه بالصغار لان من يحفظ مديح عدوه وينشده
فقد اذل نفسه فكني بحفظ عدو الممدوح مدحه له عن اجادته
القول في مدحه وكذا قول من يصف راعي ابل او غنم
ضعيف العصا بادي العروق ترى له ٠ عليها اذا ما اجدب الناس
اصبعا ٠ وقول الآخر ٠ صلب العصا بالضرب قد دماها ٠
اي جعلها كالدمى في الحسن والغرض قول الاول ضعيف العصا
وقول الثاني صلب العصا وهما وان كانا في الظاهر متضادين
فانهما كنايتان عن شيء واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها
وحسن اثره عليها فاراد الاول انه رفيق عليها مشفق بها
لا يقصد من حمل العصا ان يوجعها بالضرب من غير فائدة فهو مخبر ما

لان

لان من العصي واراد الثاني انه جيد الضبط لها عارف بسياستها
في الرعي بزجرها عن المراعي التي لا تحمد وبتوخي لها ما تسمن عليه ويقتفي
ايضا انه يمنعها عن التشتت والتبدد وانها لما عرفت من شدة
شكيمته وقوة عزيمته تنساق في الجهة التي يريدها وقوله يا ضربة
قد دماها تورية حسنة ويؤكد امرها قوله صلب العصا التالثة
المطلوب بها نسبة كقول زياد الاعجم
ان السماحة والمروة والندى ٠ في قبة ضربت على ابن الحشرج
فانه حين اراد ان لا يصرح باثبات هذه الصفات لابن الحشرج
جمعها في قبة تنبيها بذلك على ان محلها ذو قبة وجعلها مضروبة
عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات
المذكورة له بطريق الكناية وتظيره قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه قال السكاكي وقد يظن هذا من قسم زيد
طويل نجاده وليس بذلك فطويل نجاده باسناد الطول
الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما يعرف
قائم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات طول النجاد
لزيد بالاضافة كان ذلك نصا بجا باثبات الطول لزيد فتامل
وكقول الآخر وان مجدا يدوم لجيده ٠
عقد مساعي ابن العميد لنظامه ٠ فانه شبه المجد بانسان مدلج
الجمال في ميل النفوس اليه واثبت له جيدا على سبيل الاستعارة
ثم اثبت لجيده عقدا ترشيحا للاستعارة ثم خص مساعي ابن
العميد بانها نظامه فنبه بذلك على اعتنائه خاصة بتزيينه
وبذلك على محبته وجده له وبها على اختصاصه به ونبه بدعاء
الجد ان يدوم لجيده ذلك العقد على طلبه دوام بقاء ابن العميد
وبذلك على اختصاصه به وكقول ابي نواس
فما جازه جود ولا حل دونه ٠ ولكن يصير المجد حيث يصيرها
فانه كنى عن جميع الجود بان نكره ونفى ان يجوز ممدوحه ويحل دونه
فيكون متوزعا بقوم منه شيء بهذا وشيء بهذا وعن اثباته له
بتخصيصه بجهته بعد تعريفه باللام التي لتعيد العموم ونظيره
قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم هذا قول السكاكي
وقيل كنى بالشطر الاول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم
الجود له ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون كل منهما كناية عن

اختصاصه به وعدم الاقتصار على احدهما للتاكيد والتقرير وذكرهما
على الترتيب المذكور لان الاولى بواسطة بخلاف الثانية وكقولهم
مثلك لايبخل قال الزمخشري لما نفوا البخل عن مثله وهم يريدون
نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق المبالغة
لانهم اذا نفوه عمن يستحق مدحه وعمن هو على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه وتظيره قولك للعربي العرب لاتخفر الذمم
كان ابلغ من قولك انت لاتخفر ومنه قولهم البقعة
لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وعليه قوله تعالى
ليس كمثله شيء على احد الوجهين وهو ان لاتجعل الكاف زائدة
قيل وبذا فاتته لنفي التشبيه اذ لو كان له مثل لكان كمثله شيء
وهو ذاته تعالى فلما قال ليس كمثله شيء دل على انه ليس له مثل
واورد انه يلزم نفيه تعالى لانه مثل مثله ورد بمنع انه مثل مثله
لان صدق ذلك موقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك
وكقول النفري الازدي في وصف امراة بالعفة
بيت بمنجاة من اللوم بيتها ، اذا ما بيوت بالملامة حلت
فانه نفى بمنجاة اللوم عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنه وبه
على برآءتها منها وقال بيت دون يظل لمزيد اختصاص
الليل بالفواحش هذا مارواه الشيخ عبد القاهر والسكاكي
وفي الاغاني الكبير يحل بمنجاة وقد يظن ان ههنا فشار العا
وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة معا كما يقال
بكثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية عن ان لعمرو مضيافا وليس
بذاك اذ ليس ماذكر كناية واحدة بل هو كنايتان احديهما
عن المضيافية والثانية عن اثباتها لعمرو وقد ظهر بهذا ان طرفي
النسبة المثبتة بطريق الكناية يجوز ان يكون مكنيا عنه ايضا
كما في هذا المثال ونحوه بيت النفري المتقدم فان
حلول البيت بمنجاة من اللوم كناية عن نسبة العفة الى
صاحبته والمنجاة كناية عن العفة واعلم ان الموصوف
في القسم الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير
مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده اي ليس المؤذي مسلما وعليه
قوله تعالى في عرض المنافقين وهي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب

اذا فسر الغيب بالغيبة اي يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي
عليه الصلاة والسلام واصحابه رضي الله تعالى عنهم اي
هدى للمؤمنين عن اخلاص لا للمؤمنين عن نفاق وقال
السكاكي الكناية تنقاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة فان كانت وضيعة فالمناسب ان تسمى تعريضا
والا فان كان بينها وبين المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة
الوسائط كما في كثير الرماد ونحوه فالمناسب ان تسمى
تلويحا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والا فان
كان فيها نوع خفاء فالمناسب ان تسمى رمزا لان الرمز هو
ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال
رمزت الى مخافة من لعلها ، من غير ان تبدي هناك كلامها
والا ان تسمى ايماء واشارة كقول ابي تمام يصف ابلا
ايمن فما يزرن سوى كريم ، وحبذا ان يزرن بالبعيد
فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف وكقول البحتري
او مارايت المجد القى رحله ، في آل طلحة ثم لم يتحول
فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر وكقول الآخر
اذا الله لم يسق لآل الكرام ، فعن اي وجوه بني ينطل
وسقى ديارهم باكيرا ، من الغيث في الزمن المحل
وكقول الآخر
ومسلمة بن عمرو من تميم ، متى تخلو تميم من كريم
وقد يكون مجازا كقولك اذ بتني فتعرف وانت لاتريد المخاطب
بل تريد انسانا معه وان اردتهما جميعا كان كناية فصل
اطبق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة
ابلغ من التصريح بالتشبيه وان التمثيل على سبيل الاستعارة
ابلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة وان الكناية ابلغ
من الافصاح بالذكر قال الشيخ عبد القاهر ليس ذلك ان
الواحد من هذه الامور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها
خلافه بل لانه يفيد تاكيد الاثبات المعنى لا يفيده خلافه فقلت
فضيلة قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد
في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات

تلك المساواة لم يفده الثانى وليست فضيلة قولنا كثير الرماد
على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة لم يفدها الثانى
بل هى ان الاول افاد تاكيدا لاثبات كثرة القرى له لم يفده الثانى
والسبب فى ذلك ان الانتقال فى الجميع من الملزوم الى اللازم
فيكون اثبات المعنى به كدعوى الشئ ببينة ولا شك ان دعوى
الشئ ببينة ابلغ فى اثباته من دعواه بلا بينة والقائل ان يقول قد
تقدم ان الاستعارة اصلها التشبيه وان الاصل فى وجه الشبه
ان يكون فى المشبه به اتم منه فى المشبه واظهر فقولنا رايت اسدا
يفيد لك من الشجاعة اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد لان
الاول يفيد له شجاعة الاسد والثانى لا يفيد له شجاعة دون شجاعة
الاسد ويمكن ان يجاب عنه بحمل كلام الشيخ عبد القاهر
على ان التشبيه فى كل صورة ليس هو ذلك لا ان ذلك ليس
بسبب فى شئ من الصور اصلا هذا آخر الكلام فى الفن الثانى
وذكر السكاكى بعد الفراغ منه لتقرير البلاغة بما نقلناه
فى صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة الى معنوية ولفظية وفسر
المعنوية بخلوص المعنى عن التعقيد وعنى بالتعقيد التعقيد اللفظى
على ما سبق تفسيره وفسر اللفظية بان تكون الكلمة عربية
اصلية وقال وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء
من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما
احدثه المولدون ولا مما اخطات فيه العامة وان تكون
اجرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر فجعل
الفصاحة غير لازمة للبلاغة وحصر مرجع البلاغة فى الفنين
ولم يجعل الفصاحة مرجعها لشئ منهما ثم قال واذ قد وقفت على
البلاغة والفصاحة المعنوية واللفظية فانا اذكر على سبيل الانموذج
آية اكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما
عسى ان يستر بها عنك وذكر ما اورده الزمخشرى فى تفسير قوله
تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء
وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم
الظالمين وزاد عليه نكتا لا باس بها فرايت ان اورد
تلخيص ما ذكره جاريا على اصطلاحه فى معنى البلاغة والفصاحة
قال اما النظر فيها من جهة علم البيان فهو انه لما اراد ان

بيبين معنى ارد نا ان نرد ما الغور من الارض الى بطنها فارتة
وان تقطع طوفان السماء فانقطع وان تغيض الطوفان النازل
من السماء فغاض وان تقضى امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه
من اغراق قومه فقضى وان تسوى السفينة على الجودى فاستو
وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد منه بالمامور الذى
لا يتاتى منه لكمال هيبة العصيان وتشبيه تكوين الامر منه
بالامر الجزم النافذ فى تكوين المقصود تصويرا لاقتداره تعالى
وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته
تعالى كائنا ما عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب
الانقياد لامره وتحتم بذل المجهود عليهم فى تحصيل مراده ثم بنى على
تشبيهه هذا النظم الكلام فقال عز وجل قيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز
خطاب الجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال يا ارض ويا سماء
مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار
لغور الماء فى الارض البلع الذى هو اعمال الجاذبة فى المطعوم
بجامع الذهاب الى مقر خفى واستتبع ذلك تشبيه الماء
بالغذاء على طريق الاستعارة بالكناية لتقوى الارض بالماء
فى الانبات للزروع والاشجار وجعل قرينة الاستعارة لفظ
ابلعى لكونه موضوعا للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل
الاستعارة للشبه المتقدم ذكره ثم قال ماءك باضافة الماء
الى الارض على سبيل المجاز لشبهها لاتصال الماء بالارض
باتصال الملك بالمالك واختار تحبس المطر الاقلاع الذى
هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما فى عدم ما كان وخاطب
فى الامرين ترشيحا للاستعارة ثم قال وغيض الماء وقضى
الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين
فلم يصرح بالقاضى والغائض والمسوى والقائل كما لم يصرح
بقائل يا ارض ويا سماء اسلوكا فى كل واحد من ذلك مسلك
الكناية عن ان تلك الامور العظام لاتتاتى الا من ذى
قدرة لا يكتنه قهارا لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون
الفاعل لشئ من ذلك غيره ثم ختم الكلام بالتعريض بالكفرة
مسلكهم فى تكذيب الرسل ظلما لانفسهم لختم اظهار لمكان السخط

وبجهة استحقاقهم اياه واما النظر فيها من حيث علم المعاني فهو النظر في فائدة
كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتاخير بين جملها فذلك انه اختير يا
دون سائر اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى
الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة ويؤذن بالتهاون به ولم
يقل يا ارض بالكسر تجنبا لاضافة التشريف تاكيد التهاون ولم
يا ايتها الارض للاختصار مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف
التنبيه الغير المناسب للمقام واختير لفظ الارض دون سائر
اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل ذلك
مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجئ حظ
التجانس بينه وبين اقلعي او فرق قيل ماء ك بالافراد دون
الجمع لدلالة الجمع على الاستكثار الذي يا باه مقام اظهار الكبرياء
وهو الوجه في افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي
للايفهم ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال
والبحار وغيرها نظرا الى مقام وجود الامر الذي هو مقام
عظمة وكبرياء ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي فلم يقل اقلعي
عن ارسال الماء احترازا عن الخشو المستغنى عنه من حيث الظاهر
وهو الوجه في ان لم يقل وقيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت
ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه
اخصر واخف واوفق لقيل وقيل الماء دون ان يقال ماء
طوفان السماء وكذا الامر دون ان يقال امر نوح للاختصار ولم
يقل سويت على الجودي بمعنى استقرت على كقيل وغيض وقضي
في البناء للمفعول اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع التعدية في
قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار ثم قيل بعدا للقوم دون ان
يقال لبعد القوم طلبا للتوكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا
منزلة ليبعد والبعد مع افادة الدوام وهي استعمال اللام مع
بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول
كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم بتكذيب الرسل هذا
من حيث النظر الى الكلام واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل
فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء
اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء النظر اجريا على
مقتضى اللازم فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه

ليتمكن

ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى
الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها
وزيد لها لذلك في القصة منزلة الاصل ثم اتبعهما قوله وغيض
الماء للاتصاله بقصة الماء ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو
قوله وقضي الامر اى الخبر الموعود من اهلاك الكفرة
وانجاز نوح ومن معه في السفينة ثم اتبع حديث السفينة
ثم ختمت القصة بما ختمت به اكلة لنظر في الاية من جانب
البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية ففي كما
يرى لنظم للمعاني لطيف وتاديه لها ملخصة مبينة لا تعقد
لغير الفكر في طلب المراد ولا التواء يشبك الطريق الى
المراد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها
واما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما
ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة
عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات
في كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى
الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع الى
المعنى وضرب يرجع الى اللفظ اما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى
الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين اى معنيين
متقابلين في الجملة ويكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد
اسمين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تعالى
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار
انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول ابي ذؤيب
اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر
وقول بشار بت اذا ابقظتك حروب العدى
فنبه لها عمرا تم نم اوحرفين كقوله عز وجل لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
واما بلفظين من نوعين كقوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه

اى ضنا لافهد بناه وقول طفيل، بساهم الوجه لم تقطع اباجله
يصان وهو لبوم الزوع مبذول، ومن لطيف الطباق
قول ابن رشيق ؎ وقد اطفا واشمس النهار واوقدوا،
بجوم العوالى فى سماء عجاج، وكذا قول القاضى الارجانى ؎
ولقد نزلت من الملوك بماجد، فقر الرجال اليه مفتاح الغنى
وكذا قول الفرزدق ؎ لعن الاله بنى كليب انهم،
لا يغدرون ولا يفون لجار، يستيقظون الى نهيق حمارهم
وتنام اعينهم عن الاوتار، وفى البيت الاول تكميل حسن
اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام ضربا من المدح
اذ يجتنب الغدر فقد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد انه كان
للعجز كما ان ترك الوفاء للوم وحصل مع ذلك الايغال حسن
لانه لو اقتصر على قوله لا يغدرون ولا يفون لم يتم المعنى الذى قصده
لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زائدا احب قال الجار
لان ترك الوفاء للجار اشد فجاء من ترك الوفاء لغيره والطباق
قد يكون ظاهرا كما ذكرنا وقد يكون خفيا نوع خفاء كقوله تعالى
مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا وقول ابى تمام ؎
مهى الوحش الا ان هاتا اوانس، قنا الخط الا ان تلك ذوابل
طابق بين هاتا وتلك والطباق ينقسم الى طباق
الايجاب كما تقدم والى طباق السلب وهو الجمع بين فعلى
مصدر واحد مثبت ومنفى او امر ونهى كقوله تعالى ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله تعالى
فلا تخشوا الناس واخشونى وقول الشاعر ؎
وتنكر ان شتمنا على الناس قولهم، ولا ينكرون القول حين نقول
وقول البحترى ؎ يقبض لى من حيث لا اعلم النوى،
ويسرى الى الشوق من حيث اعلم، وقول ابى الطيب
ولقد عرفت وما عرفت حقيقة، ولقد جهلت وما جهلت خمولا
وقول الآخر، خلقوا وما خلقوا المكرمة، فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا ومارزقوا سماح يد، فكانهم رزقوا ومارزقوا
ومنه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
اى لا يعصون الله فى الحال ويفعلون ما يؤمرون فى المستقبل
وفيه نظر لان العصيان يضاد فعل المامور به فكيف يكون

الجمع بين نفيه وفعل المامور به تضادا ومن الطباق قول ابى تمام
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى، لها الليل الا وهى من سندس خضر
وقول ابن جبوش ؎ ان تزر علم حالهم عن يقين،
فالقدم يوم نائل اونزال، تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر
الاكناف حمر النصال، وقول الحريرى، فاذا زرت المحبوب الاصفر
واغبر العيش الاخضر اسود يومى الابيض وابيض يومى الاسود
حتى رثى لى الحداد الازرق فياجند الموت الاحمر ومن الناس
من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجا وفسره بان يذكر فى معنى المدح او غيره
الوان لقصد الكناية او التورية اما تدبيج الكناية فكبيت ابى تمام
وبيتى ابن جبوش واما تدبيج التورية فكلفظ الاصفر فى قول
الحريرى ويلحق بالطباق شيئان احدهما نحو قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن اللين الذى هو ضد
الشدة وعليه قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل يستلزم
الحركة المضادة للسكون والعدول عن لفظ الحركة الى لفظ
ابتغاء الفضل لان الحركة ضربان حركة لمصلحة وحركة لمفسدة
والمراد الاولى لا الثانية ومن فاسد هذا الضرب قول ابى الطيب
لمن تطلب الدنيا اذا لم تردها، سرور محب او مساءة مجرم
فان ضد المحب هو المبغض والمجرم قد لا يكون مبغضا وله وجه
بعيد والثانى ما يسمى ايهام التضاد كقول ذى الرمة ؎
لا تعجبى يا سلم من رجل، ضحك المشيب برأسه فبكى
وقول ابى تمام ؎ ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا
الا بحيث ترى المنايا سودا، وقوله ايضا فى الشيب،
له منظر فى العين ابيض ناصع، ولكنه فى القلب اسود اسفع
وقوله، وتنظرى حبك الركاب بنقبها، مجبى القريض الى مجمع
المال، ودخل فى المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهى ان
يؤتى بمعنيين متوافقين او معان متوافقة ثم بما يقابل بلها
او يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل
وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به مثال مقابلة
اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الرفق

لا يكون في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه وقول الذبياني
فتى تم فيه ما يسر صديقه ٭ على ان فيه ما يسوء الاعاديا
وقول الآخر بت فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح ٭ وفي وعطوف
على الغل غادر فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء ومثال
مقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي دلامة بت
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ٭ وافبح الكفر والافلاس بالرجل
وقول ابي الطيب بت فلا الجود يفني المال والمجد مقبل ٭
ولا البخل يبقي المال والمجد مدبر ٭ ومثال مقابلة اربعة باربعة
قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فان
المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتق او
او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق وقيل في قول
ابي الطيب بت ازورهم وسواد الليل يشفع لي ٭
وانثني وبياض الصبح يغري بي ٭ مقابلة جملة بجملة على
ان المقابلة بين لي ولي وفيه نظر لان اللام والباء فيهما
صلتا الفعلين فهما من تمامهما ورجح بيت ابي الطيب على بيت
ابي دلامة بكثرة المقابلة مع سهولة النظم وبان قافية هذا محكمة وقافية
ذاك مستدعاة فان ما ذكره غير مختص بالرجال وبيت ابي دلامة
على بيت ابي الطيب بجودة المقابلة فان ضد الليل المحض هو
النهار لا الصبح ومن لطيف للمقابلة ما حكي عن محمد بن عمر بن
الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين
ما احمد في حق ولا اذوب في باطل وقال السكاكي للمقابلة ان تجمع
بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت شيئا شرطا
شرطت هنالك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده
وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب
ومنه مراعاة النظير ويسمى التناسب والايتلاف والتوفيق
ايضا وهي ان تجمع في الكلام بين امر وما يناسبه لا بالتضاد
كقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان وقول بعضهم للمهلبي الوزير
انت ايها الوزير سياسة على الوفد شعبي التوفيق يوسفي
العفو محمدي الخلق وقول ابي العنقاء الفزاري بت

كان الزبا علقت في جبينه ٭ وفي خده الشعري وفي وجهه القمر
وقول الآخر في فرس ٭ من خلتاريا ناضر خده ٭
واذنه من ورق الآس ٭ وقول البحتري في صفة الابل الابيض
كالقسي المعطفات بل الاسهم منبرية بل الاوتار ٭ وقول ابن سيرين
اصح واقوى ما سمعناه في الرؤيا ٭ من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث تروي بها الرسل اثرا ٭ من البحر عن كف الامير تميم
فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والاحاديث
والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في
البيت الثاني من صحة الترتيب في الغنغنة اذ جعل الروايات
لصاغ عن كابر كالقطع في سند الاحاديث فان السيول
اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال ولهذا جعل كف الممدوح
اصلا للبحر مبالغة ٭ ومن مراعاة النظير ما يتممه بعضهم تشابه
الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى
كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة
تناسب من يدرك شيئا فان من يدرك شيئا فان من يدرك
شيئا يكون خبيرا به وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض
وان الله لهو الغني الحميد قال الغني الحميد لينبه على ان ماله
ليس لحاجة بل هو غني عنه جواد به فاذا جاد به حمده المنعم عليه
ومن حقي هذا الضرب قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله تعالى وان تغفر
لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم ولكن اذا امعن النظر علم انه
يجب ان يكون ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب
الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز في صفات امر تعالى
هو الغالب من قولهم عزه يعزه عزا اذا غلبه ومنه المثل من
عز بز اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم
ايضا لان الحكيم من يضع الشئ في محله والله تعالى كذلك
الا انه قد يخفى وجه الحكمة في بعض افعاله فيتوهم الضعفاء انه
خارج عن الحكمة فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن
اي وان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض
عليك لاحد في ذلك والحكمة فيما فعلته ومما يلحق بالتناسب

تشابه الاطراف
مراعاة النظير
كان

نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويسمى ايهام التناسب وامّا ما يتميّه بعضهم التفويف وهو ان يؤتى في الكلام بمعان متلائمة في جمل متوازية المقادير او متقاربتها كقول من يصف سحابا شعر

تسربل وشيا من خزوز تطرّزت ٭ مطارفها طرزا من الوشي كالتبر

فوشي بلا رقم ونفس بلا يد ٭ ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

وكقول عنترة ب ان تلحقوا اكرر وان تستلحقوا ٭ اشدد واين نزلوا بضنك انزل وكقول ابن زيدون

به احتمل واحتكم اصبر وعز امهن ٭ وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع

وقول ديك الجن ب اجل واجر وصر وقع ولن واخ

شن وارس وابر واندب للمعا ٭ بعضه من مراعاة التظير

وبعضه من المطابقة ومنه الارصاد ويسمى التسهيم وهو ان يجعل ما

قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي كقوله

تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله تعالى

وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من

ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون وقول زهير ب

سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ٭ ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

وقول الاخر ب اذا لم تستطع شيئا فدعه ٭ وجاوزه الى

ما تستطيع وقول البحتري ب ابكيكما دمعا ولوالي على

قدر الاسى ابكي بكيتكما دما ٭ وقوله شعر

احلت دمي من غير جرم وحرمت ٭ بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل ٭ وليس الذي حرمته بحرام

ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته

تحقيقا او تقديرا امّا الاول فكقوله ب قالوا اقترح شيئا

نجد لك طبخه ٭ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ٭ كما قال

خيطوا لي وعليه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك

وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول ابي تمام

من مخبر افناء يعرب كلها ٭ اتى بنبت الجار قبل المنزل

وشهد رجل عند شريح فقال انك لتسقط الشهادة فقال

انها لم تجعد قفي والذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة

المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار ولولا سقوط

الشهادة لم يمتنع تجعيدها ومنه قول بعض العراقيين في قاض شهد

عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته ب ازى القاضي اعمى

ام تراه يتعامى ٭ سرق العبد كان العبد اموال اليتامى ٭

واما الان في فكقوله تعالى صبغة الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله

امنا بالله والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل

فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا

بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا تطهيرا لا

مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم

ولم نصبغ صبغتكم وهي بلفظ الصبغة للمشاكلة وان لم يكن ثمة

لفظ الصبغ لان قرينة الحال التي هي سبب النزول من عرس النصارى

اولادهم في الماء دلت على ذلك كما تقول لمن يغرس الاشجار

اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومنه

الاستطراد وهو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد

بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي ب

وانا لقوم مازى القوم سبة ٭ اذا ما لقوه عاره وسلول

وقول الاخر ب اذا ما اتقى الله الغني واطاعه ٭ فليس به باس

وان كان من خزم وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا

يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات

الله لعلهم يذكرون قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل

الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها

اظهارا للمنة فيما خلق الله تعالى من اللباس ولما في العري وكشف

العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر بالثياب

عظيم من ابواب التقوى هذا اصله وقد يكون الثاني هو المقصود

فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحق الصابي شعر

ان كنت خنتك في المودة ساعة ٭ فدممت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا في العلى ٭ وجحدته في فضله التوحيدا

فسما لواني حالف بعمومها ٭ لغريم دين ما اراد مزيدا

ولا باس بان يسمى هذا ايهام الاستطراد ومنه المزاوجة

وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزآء كقول البحتري ٭

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ٭ اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

وقوله ايضا اذا اخربت يوما فاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها ومنه العكس والتبديل وهو ان
يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد
احد طرفي جملة وما اضيف اليه كقول بعضهم عادات السادات
سادات العادات ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في
جملتين كقوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي وقول الحماسي فرد شعور هن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا ومنها ان يقع بين لفظتين
في طرفي جملتين كقوله لتاكلن لباس لكم وانتم لباس
لهن وقوله عز وجل لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وقوله عز وجل ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء وقول الحسن البصري ان من
خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف
وقول ابي الطيب فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده وقول الاخر
ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار
ومنه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول
زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح
والديم قبل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة
اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم تاب الى
معقله فتدارك كلامه فقال بلى وغيرها الارواح والديم
وعلى هذا بيت الحماسة لبس الفتى لبسة ان نظرتها
اليك وكالبس منك قليل ونحوه قاف لهذا الدهر لابل
لاهله ومنه التورية وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ
له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما وهي ضربان مجردة
ومرشحة اما المجردة فهي التي لا تجامع شيئا مما يلايم المورى به اعني
المعنى القريب كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما المرشحة
فهي التي قرن بها ما يلايم المورى به اما قبلها كقوله تعالى والسماء بنيناها
بايد اي بقوة ومنه قول الحماسي
فلما ثنات عنا العنيزة كلها الخنا فخالفنا السيوف على الدهر

فانا اسلمنا عند يوم كريهة ولاكن اغضبنا الجفون على وتر
فان الاغضاء حماية لتمام جفن العين لا جفن السيف وان كان
المراد به اغماد السيوف لان السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه
واذا جرد انفتح الخلاء الذي بين الدفتين واما بعدها كقول كلفة
الغنوية في قول القاضي الامام ابي الفضل عياض في صيقية باردة
كان كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت فالفرق بين الجدي والحمل
واعلم ان التوهم ضربان ضرب يستحكم حتى يصير اعتقادا كما في
قوله حملنا هم قسرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان
ملابسا وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ ولكنه شيء يجري في الخاطر
وانت تعرف حاله كما في قول ابن ابي الربيع
لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يزور مريضا
لقضيت نحبي في فنائك خدمة لاكون مندوبا اقضي مفروضا
ولا بد من اعتبار هذا الاصل في كل شيء ابني على التوهم فاعلمه قال الكاتبي
اكثر متشابهات القرآن من التورية ومنه الاستخدام وهو ان
يراد بلفظة له معنيان احدهما ثم يضمر له معناه الآخر او يراد باحد
ضميريه احدهما وبالآخر الآخر فالاول كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
اراد بالسماء الغيث وبضميرها النبت والثاني كقول البحتري
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي
اراد بضمير الغضا في قوله والساكنيه المكان وفي قوله شبوه الشجر
ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل او الاجمال
ثم رد كل من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه فالاول ضربان
لان النشر اما على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقول ابن جيوش
فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقول ابن الرومي
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم
واما على غير ترتيبه كقول ابن جيوش
كيف اسلو وانت حتف وفتن وغزال لحظا وقدا ورد ف

مس للاطالب الملمة

الاستخدام

اللف والنشر

وقول الفرزدق

لقد خفت قوما لو لجأت اليهم ، طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا ، ورمحا كشزر العابوس المقوم

والثاني كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد كل واحد منهما لصاحبه ومنه الجمع وهو ان يجمع بين شيئين او اشياء في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقول الشاعر ــ ان الشباب والفراغ والجده ، مفسدة للمرء اي مفسده ، ومنه قول محمد بن وهيب ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها ، شمس الضحى وابو اسحق والقمر

ومنه التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله

شعر

ما نوال الغمام وقت ربيع ، كنوال الامير يوم سخاء
نوال الامير بدرة عين ، ونوال الغمام قطرة ماء

ونحوه قول الآخر

من قاس جدواك بالغمام فما ، انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا ، وهو اذا جاد دامع العين

ومنه التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين

كقول ابي تمام

فما هو الا الوحي او حد مرهف ، تميل ظباه اخدعي كل قاتل
فهذا دواء الداء من كل عالم ، وهذا دواء الداء من كل جاهل

وقول الآخر

ولا تقسم على ضيم يراد به ، الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ، وذا يشج فلا يرثى له احد

وقال السكاكي هو ان تذكر شيئا ذا اجزاء او اكثر ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عند ك كقوله

شعر

اديبان في بلخ لا يا كلان ، اذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناه ، وهذا قصير كظل الوتد

وهذا يقتضي ان يكون كل تقسيم اعم من اللف والنشر ومنه

الجمع

الجمع مع التفريق

الجمع مع التقسيم

الجمع مع التفريق والتقسيم

الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله ــ نوجهك كالنار في ضوء ها ، وقلبي كالنار في حرها ، شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق وجهي المشابهة ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصره ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد ثم تقسيمه او تقسيمه ثم جمعه

فالاول كقول ابي الطيب

حتى اقام على ارباض خرشنه ، تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ، والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع في البيت الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال حيث قال تشقى به الروم ثم قسمه في الثاني وفصله والثاني كقول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ، او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ، ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني حيث قال سجية تلك منهم ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر

لوان ما انتم فيه يدوم لكم ، ظننت ما انا فيه دائما ابدا

لكن رايت الليالي غير تاركة ، ما سر من حادث اوساء مطردا

فقد سكنت الى اني وانكم ، سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد زاد اللطف بحسن ما بناه عليه من قوله ، فقد سكنت الى اني وانكم ومنه

الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله عز وجل يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ، اما الجمع ففي قوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد معنى لان النكرة في سياق النفي تعم واما التفريق ففي قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد واما التقسيم ففي قوله تعالى فاما الذين شقوا الى آخر

الى آخر الآية وقول ابن شرف القيروانى شعر
لمختلفى الحاجات جمع سبابه ، فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العلياء والمعدم الغنى ، وللمذنب العتبى وللخائف الامن
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تذكر احوال
الشئ مضافا الى كل حال ما يليق بها كقول ابى الطيب سعر
سا طلب حقى بالقنا ومشايخ ، كانهم من طول ما التثموا مرد
تقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ، كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وقوله ، بدت قمرا ومالت خوط بان ، وفاحت عنبرا ورنت غزالا ، ونحوه قول الآخر سفن بدورا وانتقين اهلة
ومن غصونا والتفتن جاذرا ، والثانى استيفاء اقسام
الشئ بالذكر كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله وقوله عز وجل يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما ومنه ما حكى عن اعرابى وقف على
حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من فضل
او آسى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما
ترك لاحد عذرا ومثاله من الشعر قول زهير
واعلم علم اليوم والامس قبله ، ولكننى عن علم ما فى غد عم
وقول الحريرى ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا
شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ، وقول ابى تمام فى الافشين
لما احق صلى لها حيا وكان وقودها ، مثنا ويدخلها
مع الفجار ، وقول الضبى فقال فريق القوم لا وفريقهم
نعم وفريق لا يمين الله ماندرى ، فانه ليس من اقسام الاجابة
غير ما ذكر وقول الآخر فيها كشئ لم يكن او كينازح
به الدار او من غيبته المقابر ومنه التجريد وهو ان ينتزع
من امر ذى صفة امر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة فى
كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم لى من فلان صديق
حميم اى بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان ينتخلص
منه صديق آخر ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسئلن
به البحر ومنها نحو قول الشاعر وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغا

المبالغة المقبولة

بمستلئم مثل الفنيق المرحل ، اى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال
استعدادها للحرب مستلئم اى لابس لأمته ومنها قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد فان جهنم اعاذنا الله منها هى دار الخلد
لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا للكفار تهويلا لامرها ومنها
نحو قول الحماسى فلئن بقيت لارحلن لغزوة ،
تحوى الغنائم او يموت كريم ، وعليه قراءة من قرأ اذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت
سماء وردة وقيل تقديره الاول او يموت منى كريم والثانى
فكانت منها وردة كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله
باخير من يركب المطى ولا ، يشرب كاسا بكف من بخلا
ونحوه قول الآخر ان تلقنى لا ترى خيرى بناظرة ،
تنسى السلاح وتعرف جبهة الاسد ، ومنها مخاطبة المرء
نفسه كقول الاعشى وقع هريرة ان الركب مرتحل ،
وهل تطيق وداعا ايها الرجل ، وقول ابى الطيب
لا خيل عندك تهديها ولا مال ، فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
ومنه المبالغة المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه
فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه
غير متناه فى الشدة او الضعف وتنحصر فى التبليغ والاغراق والغلو
لان المدعى للوصف من الشدة او الضعف اما ان يكون
ممكنا فى نفسه اولا الثانى الغلو والاول اما ان يكون ممكنا فى
العادة اولا الاول الاغراق والثانى التبليغ اما التبليغ فكقول
امرئ القيس فعادى عداء بين ثور ونعجة ،
دراكا ولم ينضح بماء فيغسل ، وصف هذا الفرس بانه ادرك
ثورا وبقرة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وذلك غير
ممتنع عقلا ولا عادة ومثله قول ابى الطيب
واصرع اى الوحش قيضته به ، وانزل عنه مثله حين اركب
واما الاغراق فكقول الآخر ، وتكرم جارنا ما دام فينا ،
ونتبعه الكرامة حيث مالا ، فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى
جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهو ممتنع عقلا وهما مقبولان واما
الغلو فكقول ابى نواس ، واخفت اهل الشرك حتى انه
لتخافك النطف التى لم تخلق ، والمقبول منه اصناف

احدها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة بخو لفظ يكاد في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وفي قول الشاعر يصف
فرسا ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب في فراق رفيق
والثاني ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابي الطيب
عقدت سنابكها عليه عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
وقد جمع القاضي الارجاني بينهما في قوله يصف الليل بالطول
بخيل بي ان سمح الشهب في الدجى وشحت باهدابي اليهن اجفاني
والثالث ما اخرج مخرج الهزل كقول الآخر
اسكر بالامس ان عزمت على السكر غدا ان ذا من العجب

الذهب الكلامي

ومنه المذهب الكلامي وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على
طريق اهل الكلام كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقوله عز وجل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه اي والاعادة اهون عليه من البدء والاهون من
البدء ادخل في الامكان من البدء فالاعادة ادخل في الامكان
من البدء وهو المطلوب وقوله لعمك فما افل قال لا اجت
الافلين اي القوم افل وربي ليس بافل فالقوم ليس بربي وقوله
تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبشر ان لا
يعذبون فلستم بشرا بين له ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني شكاية لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءا الى جانب من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
يقول انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسن الى قوم
فمدحتهم فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي
لمن احسن الي لا يعد ذنبا

حسن التعليل

ومنه حسن التعليل وهو ان يدعي
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو اربعة
اقسام لان الوصف اما ثابت فقصد بيان علته او غير ثابت
فقصد اثباته والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة او ان
يظهر له علة غير المذكورة والثاني اما ممكن او غير ممكن اما
الاول فكقول ابي الطيب
لم يحك نائلك السحاب وانما

حمت به فصيبها الرحضاء فان نزول المطر لا يظهر له في العادة
علة وكقول ابي تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى
فالتعليل حسب للمكان العالي على عدم اصابة الغنى الكريم
بالقياس الى عدم اصابة النبل المكان العالي كالطود
العظيم من جهة ان الكريم لا تصافه بعلو القدر كالمكان العالي
والغنى الحاجة الناس اليه كالنبل ومن لطيف هذا
الضرب قول ابي هلال العسكري
زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه
وقول ابن نباتة في صفة فرس
وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
يسري خلف الصباح ليطير منها ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا
واما الثاني فكقول ابي الطيب ما به قتل اعاديه ولكن
يخشى اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الملوك اعداهم
في العادة لارادة اهلاكهم وان يدفعوا مضارهم عن انفسهم
حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم لا لما اداه من ان طبيعة الكرم
قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بغيته على قتل اعدائه
لما علم انه لما فدا الحرب فدت الذئاب تتوقع ان يتسع عليها الرزق
من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود وبتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة
على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
فاذا اعد الحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وقيل
نوع آخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ
والحنق وكقول ابي الطالب المأمولي في بعض الوزراء البخاري
مغرم بالثناء صت بكسب المجد بهتر للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء ان يرى طيف مستميح رواحا
وكان تغبيده بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرونه في صدر
النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم
فينام ليأنس برؤية طيفهم واصله من نحو قول الآخر
واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا
وهذا غير بعيد ان يكون ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة
والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم المتيم

اذا بعد عهده بحبيبه ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز

قالوا اشتكت خجلة فقلت لهم ... من كثرة الفتك نالها الوصب
حمر ثيابي من دمائهم من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

انتني توثبني بالبكا ... فاهلا بها وبنا تيبها
تقول وفي قولها حشمة ... ابكي لعين ترائي بها
فقلت اذا الحسن في عينكم ... امرت الدموع بتاديبها

وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب او اعتراض الرقيب او نحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من النادر على الاساءة باستحسان غير الحبيب واما الثاني فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته ... نجى حذارك انساني من الغرق
فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل ذلك فهو حسن واما الرابع فكمعنى بيت فارسي ترجمته

لو لم يكن نية الجوزاء خدمته ... لما رايت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته محتنعة وما يلحق بالتعليل وليس به بنا الامر فيه على الشك كقول ابي تمام

بل شفعت ريح الصبا لرياضها ... الى المزن حتى جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترثي لهن مدامع

وقول ابي الطيب

رحل العزاء برحلتي فكانما ... اتبعنه الانفاس للتشييع

فلنه تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتاسف لا ما جوز ان يكون اياه والمعنى رحل العزاء عني بارتحالي عنك اي معه او بسببه فكانه لما كان الصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه ايضا صار العزاء والنفس الصعداء كانهما ترتحلان فلما رحل ذلك كان حقا على هذا ان يشيعه قضاء لحق الصحبة **ومنه التفريع** وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع من وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بسقاء دمائهم من داء الكلب **ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم**

وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

اي ان كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب فانت شتما من العيب على تقدير ان فلول السيف منه وذلك محال فنوى المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتاكيد فيه من وجهين الاول انه كدعوى الشيء ببينته والثاني ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فاذا نطق المتكلم بالا ونحوها توهم السامع قبل ان ينطق بما بعدها ان ما ياتي بعدها اخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتا وهذا ذم فاذا اتى بعدها صفة مدح تاكد المدح لكونه مدحا على مدح وكان فيه نوع من الخلابة والثاني ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة استثناء تليها صفة اخرى له كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد اني من قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التوكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا قلت الاول افضل ومنه قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فلا يبقي من المال باقيا

واما قوله لغا لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فيحتمل الوجهين واما قوله عز وجل لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما فيحتملهما ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون الاستثناء من اصله متصلا لان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل الجنة عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لولا ما فيه من فائدة الاكرام **ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم** ضرب ثالث وهو ان ياتي الاستثناء فيه منقطعا كقوله عز وجل وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي وما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله ونحوه قوله سبحانه ولتعاقل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون فان الاستثناء فيه للانكار واعلم ان الاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء كما في قول ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا ، سوى انه الضرغام لكنه الوبل ، ومنه
تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا
خير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشئ
صفة ذم ويتعقب باداة استثناء تليها صفة ذم اخرى لكقولك
فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم
ومنه الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر
كقول ابى الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته ، لهنيت الدنيا
بانك خالد ، فانه مدحه ببلوغه النهاية فى الشجاعة اذ كثر قتله بحيث
لو ورث اعمارهم لخلد فى الدنيا على وجه استتبع وصفه بكونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده قال
على بن عيسى الربعى وفيه وجهان آخران احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال والثانى انه لم يكن ظالما فى قتل احد من قتله لانه
لانه لم يقصد بذلك الا اصلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه
ومنه الادماج وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من
الاستتباع مثاله قول ابى الطيب ، اقلب فيه اجفانى كانى
اعدها على الدهر الذنوبا ، فانه ضمن وصف الليل بالطول الكناية
من الدهر وقول ابن المعتز فى الخمرية ، قد نفض العاشقون ما فعلوا
البحر بالوانهم على ورقه ، فان الغرض وصف الخمرية بالصفرة فادمج الغزل
فى الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين المتنافيين
اعنى الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب
فلان اصل المعنى انه اصفر فالغظ زائد عليه لفائدة ومنه قول
ابن نباته ، ولا بد لى من جهلة فى وصاله ، فمن لى بحلم اودع الحلم عنده
فانه ضمن الغزل الفخر بكونه حليما المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خلة
صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك باخراج الاستفهام مخرج
الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان ، حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا
الشان ، ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقته حلمه جملة ابدا ولكن
اذا امكان مريد الوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافى للحلم عزم
على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع تستكاد
قيل ومنه قول الآخر يهنى بعض الوزراء لما استوزر ، ،
ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا ، واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له لغناك فيهم اتمها ، ودع امرنا ان المهم المقدم
فانه ادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال فى التهنئة
وفيه نظر لان شكوى الزمان مصرح بها فى صدره فكيف تكون
مدمجة ولو عكس فجعل التهنئة مدمجة فى الشكوى اصاب ومنه
التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لا عدمت
ليتمى عمرا ، خاط لى عمرو قبا ، ليت عينيه سوا ، وعليه قوله تعالى
واسمع غير مسمع وراعنا قال الزمخشرى غير مسمع حال من المخاطب
اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى اسمع
منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع
فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك انكالا على ان قولهم لا سمعت
دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع
جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
فتسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول
اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه تنزها عنه
ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا
اذا سبته وكذلك قوله لكنا راعنا يحتمل راعنا كلمات اى ارعنا
وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها
وهى راعينا فكان سخرية فى الدين وهزأ بالنبى صلى الله عليه وسلم
يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به
التوقير والاحترام ثم قال فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل
ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جمع الكفرة
كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء
التسوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا يتطقوا بذلك
ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كانهم تطقوا به قال الكاكى ومنه
متشابهات القرآن باعتبار ومنه النزل الذى يراد به الجد
وترجمته تغنى عن تفسيره ومثاله قول الشاعر
اذا ما تميمى اتاك مفاخرا ، فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ومنه قول امرئ القيس وقد علمت سلمى وان كان بعلها
بان الفتى يهذى وليس بفعال ومنه تجاهل العارف
وهو كما سماه الكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ فى
قول الخارجية يا شجر الخابور مالك مورقا ،

كانك لم تجزع على ابن طريف ، والمبالغة في المدح في قول البحتري
المع برق سرى ام ضوء مصباح ، ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي
وفي الذم في قول زهير ـ وما ادري وسوف اخال ادري ،
اقوم آل حصن ام نساء ، والتدلة في الحب في قول الحسين بن عبد
الله العتبي ، باسد باظبيات القاع قلن لنا ، ليلاي منكن ام
ليلى من البشر ، وقول ذي الرمة ، اباظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا أأنت ام ام سالم ، والتحقير في قوله لعك في حق النبي
صلى الله عليه وسلم حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد كان لم يكونوا يعرفوا منه الا
انه رجل ما ، والتعريض في قوله لعلى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وفي محيى هذا اللفظ على الابهام فائدة اخرى وهي انه يبعث المشركين
على التفكر في حال نفسهم وحال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
واذا فكروا فيما هم عليه من اغارة بعضهم على بعض وسبي ذراريهم واسباء
اموالهم وقطع الارحام ، واستباحة الفروج الحرام ، وقتل النفوس التي
حرم الله قتلها وشرب الخمر التي تذهب العقول وتحسن ارتكاب
الفواحش وفكروا فيما النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه
من صلة الارحام ، واجتناب الآثام ، والامر بالمعروف ، والنهي
عن المنكر ، واطعام المساكين ، وبر الوالدين ، والمواظبة على عبادة الله
لعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على هدى وانهم على
الضلال فبعثهم ذلك على الاسلام وهذه فائدة عظيمة ومنه القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن
شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء
من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له او انتفائه عنه كقوله لعك يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين
واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله لعك في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله ،

شعر

قلت لقلت اذا اتيت مرارا ، قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل وداد

والاستشهاد

والاستشهاد بقوله تثقلت وابرمت دون قوله تطولت ومنه
قول القاضي الارجاني ،

شعر

خالطتني اذ كنت جسمي الضنا ، كسوة قوت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ، مثل عيني صدقت لكن بسقاما

وكذا قول ابن دريدة المغربي من ابيات يخاطب بها رجلا اودع
بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

شعر

ان قال قد ضاعت فيصدق انها ، ضاعت ولكن منك يعني لو تقي
او قال قد وقعت فيصدق انها ، وقعت ولكن منه احسن موقع

وقريب منه قول الآخر

شعر

واخوان حسبتهم دروعا ، فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات ، فكانوها ولكن في فؤادي

والمراد البيتان الاولان ولك ان تجعل كونهما ضربا ثالثا ومنه
الاطراد وهو ان تاتي اسماء الممدوح او غيره وآبائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف في التسبيك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري
في اطراده وسهوله انسيابه كقول الشاعر

شعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ، بالحرث بن عيينة بن شهاب
وقول دريد بن الصمة ـ فتلنا لعبد الله خير لداته ،
وؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب ، وفيه التعريض للمقتول
به وشرف المقتول قيل لما سمعه عبد الملك بن مروان قال
لولا القافية لبلغ به آدم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم واما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما في اللفظ فاتم منه ان يتفقا في انواع الحروف
واعدادها وهيئاتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين
سميا مماثلا كقوله لعك ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة وقول الشاعر ـ حدق الآجال آجال ،
والهوى للمرء قتال ، الاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر
الوحش والثاني جمع اجل والمراد به منتهى الاعمار وقول ابي
تمام ، اذا الجبل جابت قسطل الحرب صدعوا ، صدور العوالي في
صدور الكتائب ، وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى
كقول ابي تمام ايضا ـ ما مات من كرم الزمان فانه ،

الاطراد

الجناس

القول بالموجب

الاستشهاد

يحيى لدى يحيى بن عبد الله ، ومثله قول الآخر ـــ
وسميته يحيى ليحيى فلم يكن ، الى رد أمر الله فيه سبيل
والتام ايضا ان كان احد لفظيه مركبا سمى جناس التركيب
ثم ان كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمى مرفوا كقول
الحريرى ـــ ولا تملا عن تذكار ذنبك وابكه ، بدمع يحاكى الوبل
حال مصابه ، ومثل لعينيك الحمام ووقعه ، وروعة ملقاه
ومطعم صابه ، والا فان اتفقا فى الخط سمى مشتابها كقول ابى الفتح
البستى ، اذا ملك لم يكن ذا هبة ، فدعه فدولته ذاهبه
وان اختلفا سمى مغروقا كقول ابى الفتح ايضا ـــ
كلكم قد اخذ الجام ولاحاجة لنا ، ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا
وقول الآخر ـــ
لا تعرضن على الرواة قصيدة ، ما لم تبالغ قبل فى تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب ، حدوه منك وساوساً تهذى بها
ووجه حسن هذا القسم اعنى التام حسن الافادة مع ان الصورة
صورة الاعادة وان اختلفا فى هيئات الحروف سمى محرفا ثم
الاختلاف قد يكون فى الحركة فقط كالبرد والبرد فى قولهم جنة
البرد جنة البرد وعليه قوله تعالى ارسلنا اليهم منذرين فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين قال السكاكى رحمه الله تعالى وكقولك
الخيول امامرطة او مقرطة والحرف المشدد فى هذا الباب بمقام
مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وقد يكون فى الحركة والسكون
كقولهم البدعة شرك الشرك وقول ابى العلاء المعرى ـــ
فالحسن يظهر فى شيئين رونقه ، بيت من الشعر او بيت من الشعر
وان اختلفا فى اعداد الحروف فقط سمى ناقصا ويكون ذلك على
وجهين ، احدهما ان يختلفا بزيادة حرف واحد فى الاول فقط
كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
او فى الوسط كقولهم جدى جهدى او فى الآخر كقول ابى تمام ـــ
يمدون من ايد عواص عواصم ، تصول باسياف قواض قواضب
وقول البحترى ، لئن صدفت عنا فربت انفس ،
صواد الى تلك الوجوه الصوادف ، ومنه ما كتب بعض ملوك
العرب الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس له شعر
ايها الصاحب الذى فارقت عينى ونفسى منه الثناء والثناء

نحن فى المجلس الذى يهب الراحة والمسمع الغنى والغنا
نتقاطر اليه تنفس من اللذة والسرقة الهوى والهوا
فاشته تلف راحة ومحبة ، قد اعدالك الحيا والحيا
وربما سمى هذا القسم اعنى الثالث مطرفا ووجه حسنه انك تتوهم
قبل ان يرد عليك آخر الكلمة كالمبهم من مواضع انتهاهى التى مضت
وانما اتى بها للتاكيد حتى اذا تمكن آخرها فى نفسك ووعاه سمعك
انصرف عنك ذلك التوهم وفى هذا حصول الفائدة بعد ان كان الطلب
اليأس منها الوجه الثانى ان يختلفا بزيادة اكثر من حرف واحد
كقول الخنساء ، ان البكاء هو الشفاء ، من الجوى بين الجوانح ،
وربما سمى هذا الضرب مذيلا وان اختلفا فى انواع الحروف اشترط
ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف ، ثم الحرفان المختلفان ان كانا
متقاربين سمى الجناس مضارعا ويكونان امامى الاول كقول الحريرى
وبينى وبين كنى ليل دامس ، وطريق طامس ، واما فى الوسط
كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقول بعضهم البرايا
اهداف البلايا واما فى الآخر كقول النبى صلى الله عليه وسلم الخيل
معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وان كانا غير متقاربين
سمى لاحقا ويكونان ايضا امامى الاول كقوله تعالى ويل لكل همزة
وقول بعضهم ربت وضى ، غير رضى ، وقول الحريرى لا اعطى زمامى
لمن يخفر ذمامى ، واما فى الوسط كقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد واما فى الآخر كقوله تعالى واذا جاءهم امر من
الامن او قول البحترى ـــ هل لما فات من تلاف تلافى ،
ام لشاك من العتابة شافى ، وان اختلفا فى ترتيب الحروف
سمى جناس القلب وهو ضربان قلب الكل كقولهم حسامه فتح
لاوليائه ، حتف لاعدائه ، وقلب البعض كما جاء فى الخبر اللهم استر
عورتنا وآمن روعاتنا ، وقول بعضهم رحم الله امرأ امسك ما
بين فكيه ، واطلق ما بين كفيه ، وقول ابى الطيب شعر
ممتعة منتقمة رداح ، يكلف لفظها الطير الوقوعا ،
واذا وقع احد المتجانسين من جناس القلب فى اول البيت والآخر فى آخره
سمى مقلوبا مجنحا واذا اول احد المتجانسين الآخر سمى مزدوجا ومكررا
ومردادا كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وما جاء فى الخبر المؤمنون

هيتون ليتون، وقولهم من طلب وجد وجد، وقولهم من قرع بابا ولج ولج، وقولهم النبيذ بغير النغم غم، وبغير الدسم سم، وقوله يمدون من ابدٍ عواصٍ عواصم، تطول باسياف قواضٍ قواضب

واعلم انه يلحق بالجناس شبيهان احدهما ان يجمع اللفظين اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان وقول النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي رحمه الله تعالى وقد سئل عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه وقول ابي تمام،

فيا دمع الجدي على ساكني نجد ... يعشى عن المجد الغبي ولن يرى

وقول محمد بن وهيب ... قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا

فمالك موتور وسفك واتر، والثاني ان يجمعها المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله تعالى انا فلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وقوله عز وجل وجنى الجنتين دانٍ وقول البحتري، واذا ما رياح جودك هبت ... صار قول العذول فيها هباءً

ومنه رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة والآخر في آخرها كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقولهم الحيلة ترك الحيلة وقولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وكقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وكقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي الشعر ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر الثاني فالاول كقوله، سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

وكقول الآخر، سكران سكر هوى وسكر مدامة ... ابي يفيق فتى به سكران

والثاني كقول الحماسي، تمتع من تسميم وارد نجد ... فما بعد العشية من عرار

وكقول ابي تمام، ولم يحفظ متاع المجد شيء ... من الاشياء كالمال المتاع

والثالث كقوله ايضا، ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواضب مغرما

والرابع كقول الحماسي، وان لم يكن الا معرج ساعة ... قليلا فاني نافع لي قليلها

والخامس كقول القاضي الارجاني، دعاني من ملامكما سفاها ... فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الآخر، سل سبيلا الى راحة النفس براح كما تهتا سلسبيل

وقول الآخر، ذوائب سود كالعناقيد ارسلت ... فمن اجلها منا النفوس ذوائب

والسادس كقول الآخر، واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فالف البلابل باجتساء البلابل

والسابع كقول الحريري، فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون بريات المثاني

والثامن كقول القاضي الارجاني، املتهم ثم ناملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

والتاسع كقول الخبزرزي، ضراب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

والعاشر كقول امرئ القيس، اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي العلاء المعري، لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

والحادي عشر كقول الآخر، فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ... واطعن وقاتل اني لك جار

والثاني عشر كقول ابي تمام، الطعن اجنحة الذباب يضير، ... ولقد كانت البيض القواضب في الوغا، بواتر وهي الآن من بعده بتر

ومنه السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول الكاتبي الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر وهو ثلثة اضرب مطرف ومتوازٍ وترصيع لان الفاصلتين ان اختلفتا في الوزن فهو السجع المطرف كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ادرأ بك في نحورهم واعوذ بك من شرورهم وان اتفقا في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل الذي يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع كقول الحريري وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه، وكقول ابي الفضل الهمذاني، ان بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا، وقول ابي الفتح البستي، لتكن اقدامك توكلا، واحجامك تاملا والا فهو السجع المتوازي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة، واكواب موضوعة، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم، اللهم اني ادرأ بك في نحورهم، واعوذ بك من شرورهم، وشرط حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى

كما مر لا كقول ابن عباد في مهرويان طاروا واقين بظهورهم
صدورهم، وباصلابهم نحورهم، وقيل احسن السجع ما ساوت
قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود،
ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والبحر اذا هوى، ما ضل
صاحبكم وما غوى، او الثالثة كقوله تعالى خذوه فغلوه، ثم الجحيم
صلوه، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه، وقول
ابي الفضل الميكالي، له الامر المطاع، والشرف الينفاع، والعرض
المصون والمال المضاع، وقد اجتمعا في قوله تعالى، والعصر ان الانسان
لفي خسر، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر، ولا يجوز ان تولي قرينة قرينة اقصر منها كثيرا لان السمع
اذا استوفى امده من الاولى لطولها ثم جاءت الثانية اقصر
منها كثيرا يكون كالشيء المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى
غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ثم السجع
اما قصير كقوله عز وجل والمرسلات عرفا، فالعاصفات عصفا
او طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور،
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله
امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور، او متوسط كقوله عز وجل
اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر، ومن لطيف قول البديع الهمذاني من كتاب له
الى ابن فرلغون، كتابي والبحر وان كره، فقد سمعت خبره
والليث وان لم القه، فقد تصورت خلقه، والملك العادل
وان لم اكن لقيته، فقد لقيني صيته، ومن رأى من السيف
اثره، فقد رأى الكره، واعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة
على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان
يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف الا ترى انك
لو وصلت قولهم ما البعد ما فات، وما اقرب ما هو آت،
لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم
الاعراب فيفوت الغرض من السجع فاذا رايتهم يخرجون الكلام عن
اوضاعها للازدواج كقولهم اني لآتيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات
فلا تظنك بهم في ذلك وقيل انه لا يقال في القرآن اسجاع وانما يقال

فواصل، وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله قول ابي تمام،
تجلى بي رشدي واثرت بيدي، وفاض بي تمدي واورى بي زندي
وقول الخفاجي،
حامي الحقيقة محمود الخليقة مهتدي الطريقة نفاع وضرار
وكذا قول الآخر، ومكارم اوليتها مشتركا، وجرائم اعقبتها متوزرا
وهو ظاهر المكلف وبد القائل بالشرط التقفية في العروض والضرب
كقوله وزند ندى فواضله وري، وزند ربى فضائله نضير
ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير وهو ان يجعل كل من شطري
البيت سجعة مخالفة لاختها كقول ابي تمام،
تدبير معتصم باللّه منتقم، للّه مرتغب في اللّه مرتقب
ومنه ما سمي التصريع وهو جعل العروض مقفاة كتقفية الضرب
كقول ابي نواس، باطراف المثقفة العوالي،
تفرد نا باوساط المعالي، وهو مما استحسن حتى ان اكثر الشعر صرع
البيت الاول منه وكذلك متى خالفت العروض الضرب في الوزن
جاز ان تجعل موازنة له اذا كان البيت مصرعا كقول امرئ القيس
الا عم صباحا ايها الطلل البالي، وهل يعمن من كان في العصر الخالي
الى العروض الطويل مفاعيل وذلك لا يصح اذا لم يكن البيت مصرعا
ولهذا خطئ ابو الطيب في قوله،
تفكره علم ومنطقه حكم، وباطنه دين وظاهره ظرف
ومنه الموازنة وهي ان تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن
دون التقفية كقوله عز وجل، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة،
فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ اكثر مما في الاخرى
من الاخرى في الوزن حشو باسم المماثلة كقوله عز وجل، وآتيناهما
الكتاب المستبين، وهدينا هما الصراط المستقيم، وقول ابي تمام،
عهدي الوحش الانس بانا وانس، فنا الخط الا ان تملك ذوابل
وقول البحتري،
ناجم لم تجد فلك منكما، وآفل لم تجد صنك مقمرا
ومنه القلب كقولك ارض خضراء، وقول عماد الدين الكاتب
القاضي الفاضل، سير فلاكنا بك الغرس، وجواب القاضي
دام علا العماد، وقول القاضي الارجاني،
مودته تدوم لكل هول، وهل كل مودته تدوم

وفي التنزيل العزيز كل في فلك وفيه وربك فكبر ومنه التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى بالوقوف على كل واحدة منهما كقول الحريري، يا خاطب الدنيا الدنية انها، شرك الردى وقرارة الاكداره

ومنه لزوم مالا يلزم وهو ان يجئ قبل حرف الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع كقوله عز وجل فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر، واما السائل فلا تنهر، وقول الشاعر، شعر

شاكر عمرا ان تراخت منيتي ، ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ، ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها ، فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقول الآخر،

يقولون في البستان للعين لذة ، وفي الخمر والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ، ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين كقول الحريري وما اشتار العسل من اختيار الكسل، واصل الحسن في جميع ذلك اعني القسم اللفظي كما قال الشيخ عبد القاهر هو ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ائتسلت على سجيتها وتركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب اذا لم تشاهد غير حسن شيائها ، واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقد يقع في كلام بعض المتاخرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بامور ترجع الى ماله اسم في البديع على ان يتسمى انه يتكلم ليفهم، ويقول ليبين، او يخيل اليه انه اذا جمع جملة من اقسام البديع فلا كثير ان يقع ما عناه في عمياء وان يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء، واما ما تيسر باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وثبت اشياء يذكرها فيه بعض المصنفين منها ما يتعين اسماله لعدم دخوله في فن البلاغة نحو ما يرجع في التحسين الى الخط دون اللفظ مع انه لا يخلو من التكلف كتكون الكلمتين متماثلتين في الخط وكون الحروف منقوطة او غير منقوطة ونحو ما لا اثر له في التحسين كما يتسمى التردد او لعدم جدواه نحو ما يوجد في كتب بعض المتاخرين مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه لا يفضح فانه في الحقيقة راجع الى الاطناب او خليط فيه كما سماه حسن البيان ومنها ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة وهو شيآن احدهما

القول

القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها والثاني في القول في الابتداء والتخلص والانتهاء فعقدنا فيها فصلين ختمنا بهما الكتاب

الفصل الأول

اعلم ان اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء، والبلادة والذكاء، فلا تعد سرقة ولا استعانة ولا نحوهما فان هذه امور مقررة في النفوس، متصورة للعقول، يشترك فيها الفصيح والاعجم، والشاعر والمفحم، وان كان في وجه الدلالة على الغرض ينقسم الى اقسام كثيرة، منها التشبيه بما توجد الصفة فيه على الوجه البليغ كما سبق ومنها ذكر صيات تدل على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة كوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر كقوله ، كان دنانيرا على قسماتهم ، وان كان قد شف الوجوه لقاء وكذا وصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم ووصف البخيل بالعبوس وقلة البشر، مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر، فان كان مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره في العقول والطباع كتشبيه الفتاة الحسنة الوجه بالشمس وبالبدر، والجواد بالغيث والبحر، والبليد البطئ بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار فلا اتفاق فيه كما لا اتفاق في عموم الغرض، وان كان مما لا ينال الا بفكر ولا يصل اليه كل احد فهذا الذي يجوز ان تدعى فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما ابلغ واكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو ضربان احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا والثاني ما كان في اصله عاميا مبتذلا لكن انصرف فيه بما اخرجه من كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك وقد سبق ذكر امثلتهما في التشبيه والاستعارة اذا عرفت ذلك فنقول الاخذ والسرقة لو كان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه واما وحده فان كان الماخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو ذلك موموم ومردود لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي ان عبد الله بن زبير دخل على معوية رضي الله عنه فانشده اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ، على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه ، اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معوية لقد سرقت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد كلمته التي اولها، شعر

لعمرك ما ادري وان لاوجل ، على اينا تعدو المنية اول

حتى اتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل معوية على عبد الله وقال
له الم تخبرني انها لك فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره وقد روى لاوس ولزهير في قصيدتيهما هذا البيت
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ، اصبت حليما او اصابك جاهل
وقد روى للابيرد اليربوعي فمتى يشتري حسن الثناء بماله ،
اذا السنة الشهباء اعوزها القطر ، ولابي نواس فمتى يشتري حسن الثناء بماله ،
وقد روى لبعض المتقدمين يمدح معبدا ،
اجاد طويس والسريجي بعده ، وما قصبات السبق الا لمعبد
ولابي تمام محاسن اصناف المغنين جمة ،
وما قصبات السبق الا لمعبد ، وحكى صاحب الاغاني في
اصوات معبد فهي على فتنة ذل الزمان لهم ،
فما يصيبهم الا بما شاؤا ، وفي شعر ابي نواس
دارت على فتنة ذل الزمان لهم ، فما يصيبهم الا بما شاؤا
وفي هذا المعنى ما كان التغيير فيه بابدال كلمة او اكثر بما يرادفها
كقول امرئ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم ،
يقولون لا تهلك اسى وتجمل ، وقول طرفة
وقوفا بها صحبي علي مطيهم ، يقولون لا تهلك اسى وتجلد
وكقول العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه
وما الناس بالناس الذين عهدتهم ، ولا الدار بالدار التي كنت تعلم
وقول الفرزدق وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعرف ، وقول حاتم
ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ، يدعه ويغلبه على النفس خيمها
وقول الاعور ومن يعترف خلقا سوى خلق نفسه ،
يدعه ويغلبه على النفس خيمها ، وان كان مع تغيير لنظمه او
كان الماخوذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فان كان الثاني ابلغ
من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فهو ممدوح مقبول كقول بشار
من راقب الناس لم يظفر بحاجته ، وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وقول سلم الخاسر من راقب الناس مات غما ،
وفاز باللذة الجسور ، فبيت سلم اجود سبكا واحصر وكقول الآخر

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ، يسر القنا والبيض عينا وحاجبا
وكقول ابن نباتة بعده خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ،
عيونا لها وقع السيوف حواجب ، فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه
بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم ومن الناس من جعلهما
متساويين وان كان الثاني دون الاول في البلاغة فهو مذموم
مردود كقول ابي تمام ضربات لا يأتي الزمان بمثله ،
ان الزمان بمثله لبخيل ، وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ، ولقد يكون به الزمان بخيلا
فان مصراع ابي تمام احسن سبكا من مصراع ابي الطيب لان ابا
الطيب اراد ان يقول ولقد كان به الزمان بخيلا فعدل عن
الماضي الى المضارع للوزن فان قلت ان المعنى ان الزمان
لا يسمح بهلاكه قلت السخاء بالشيء فاذا كان الزمان قد سخا به فقد
بذله للغير فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل به وان كان مثله
فالخطب فيه اهون وصاحب الثاني ابعد من المذمة والفضل
لصاحب الاول كقول بشار ،
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ، والاذن تعشق قبل العين احيانا
وقول ابن الشحنة الموصلي
واني امرؤ اخبرتكم لمكارمي ، سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وكذا كقول القاضي الارجاني ،
لم يبكني الا حديث فراقكم ، لما استرابي الى مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم ، في مسمعي القيته من مدمعي
وقول الزمخشري
وقائلة ما هذه الدرر التي ، نساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي قد حشا به ، ابو مضر اذني فساقط من عيني
وكذا قول ابي تمام
لو حار مرتاد المنية لم يجد ، الا الفراق على النفوس دليلا
وقول ابي الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ، لها المنايا الى ارواحنا سبلا
واعلم ان من هذا الضرب ما هو قبيح جدا وهو ما يدل على السرقة
باتفاق الوزن والقافية ايضا كقول ابي تمام
مقيم الظن عندك والامانى ، واني لفت ركابي في البلاد

لا سافرت في الآفاق إلا ٠ ومن جدواك راحلتي وزادي
وقول ابي الطيب ،
لو اني عنك بعد غد لغادٍ ٠ وقلبي عن فنائك غير غادٍ
يحبك حيثما انجهت ركابي ، وضيفك حيث كنت من البلاد
وان كان الماخوذ المعنى وحده ليسمى الما ماوسلخا وهو ثلثة اقسام كذلك
اولها كقول البحتري ـــ لقد حباك ان تراك بانوجه ٠
الى الذنب عاصيها فليم مطيعها ، وقول ابي الطيب ـــ
وجرم جره سفهاء قوم ٠ وحل بغير جارمه العذاب
فان بيت ابي الطيب احسن سبكا وكانه اقتبسه من قوله عز
وجل انهلكنا بما فعل السفهاء منا ، وكقول الآخر ـــ
ولست بنظار الى جانب الغنى ، اذا كانت العليا في جانب الفقر
وقول ابي تمام بعده ـــ يصد عن الدنيا اذا عن سوء ،
ولو برزت في زي عذراء ناهد ، فبيت ابي تمام احصر وابلغ
لان قوله ولو برزت في زي عذراء ناهد زيادة حسنة وكقول ابي تمام
هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث ٠ فلا تبتئس في بعض المواضع الفقع
وقول ابي الطيب ـــ ومن الخير بطء سيبك عني ،
اسرع السحب في المسير الجهام ، فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله
على زيادة بيان ، وثانيها كقول بعض العرب ، ـــ
وريحها اطيب من طيبها ٠ والطيب فيه المسك والعنبر وقول بشار
واذا ادنيت منها بصلا ، غلب المسك على ريح البصل
وكقول الاسبج ،
وعلى عدوك يا ابن عم محمد ، رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا ، سلت عليه سيوفك الاحلام
وقول ابي الطيب ـــ يرى في النوم رمحك في كلاه ،
ويخشى ان يراه في الشهاد ،
فقصر بذكر الشهاد دلالة ارادة اليقظة
ليطابق بها النوم فاحظا اذ ليس كل يقظة شهادا وانما الشهاد
امتناع الكرى في الليل اما المستيقظ بالنهار فلا يسمى شاهدا وكقول
البحتري ـــ واذا تالق في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وقول ابي الطيب ـــ كان السنهم في النطق قد جعلت ،
على رماحهم في الطعن خرصانا ، فان ابا الطيب فاته ما افاده
البحتري بلفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية

وكقول الخنساء ـــ وما بلغ المهدون للناس مدحة ،
وان اطنبوا الا وما فيك افضل ، وقول اسبج ـــ
وما ترك المداح فيك مقالة ، ولا قال الا دون ما فيك قائل
فان بيت الخنساء احسن من بيت اسبج لما في مصراعه الثاني
من التعقيد اذ تقديره ولا قال قائل الا دون ما فيك وثالثها
كقول اعرابي ـــ وما ان كان اكثرهم سوابا ، ولكن كان ارجحهم
ذراعا ، وقول اسبج ـــ وليس باوسعهم في الغنى ،
ولكن معروفه اوسع ، وكذا قول ابن النطاح ـــ
كانك عند الكرة في حومة الوغا ٠ تفر من الصف الذي في وراكا
وقول ابي الطيب ـــ لكانه والطعن من قدامه ،
متخوف من خلفه ان يطعنا ٠ وكذا قول اخر يذكر ابنا له مات
والصبر يحمد في المواطن كلها ٠ الا عليك فانه مذموم
وقول ابي تمام بعده ، وقد كان يدعى لابس الصبر حازما
فاصبح يدعى حازما حين يجزع ، واما غير الظاهر منه ان يشابه
معنى الاول ومعنى الثاني كقول الطرماح بن حكيم الطائي ـــ
لقد زادني حبا لنفسي انني ٠ بغيض الى كل امرئ غير طائل
وقول ابي الطيب ـــ واذا اتتك مذمتي من ناقص ،
فهي الشهادة لي بانني كامل ، فان ذم الناقص ابا الطيب
كبغض من هو غير طائل للطرماح ، وكذا قول ابي العلاء المعري في
مرثية ـــ وما كلفة البدر المنير قديمة ، ولكنها في وجهه اثر اللثم
وقول القيسراني ـــ واهوى لهوى له البدر ساجدا ،
الست ترى في وجهه اثر التراب ، واوضح من ذلك قول جرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم ، سواء ذو العمامة والخمار
وقول ابي الطيب ـــ ومن في كفه منهم قناة ،
كمن في كفه منهم خضاب ، ولا يخرج من البيتين المتشابهين
ان يكون احدهما تسبيبا والآخر مدحا او هجاء او افتخارا او غير ذلك
فان الشاعر الحاذق اذا عمد الى المعنى المختلس لنظمه بنظمه
تحيل في اخفائه فغير لفظه وعدل به عن لونه ووزنه وقافيته
ومنه النقل وهو ان ينقل معنى الاول الى غير محله كقول البحتري ـــ
سليوا واشرفت الدماء عليهم ، محمرة فكانهم لم يسلبوا
نقله ابو الطيب الى السيف فقال ـــ

يلبس الجميع عليه وهو مجرد ، من عنده فكانما هو مغمد
ومنه ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير ،
اذا غضبت عليك بنو تميم ، وجدت الناس كلهم غضابا
وقول ابي نواس ـه وليس على الله بمستنكر ، ان تجمع العالم في واحد
ومنه القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول
سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه كقول ابي الشبص ـه
احد الملامة في هواك لذيذة ، حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول ابي الطيب ـه أأحبه واحب فيه ملامة ،
ان الملامة فيه من اعدائه ، وكذا قول ابي الطيب ايضا ـه
والجراحات عنده لغمات ، سبقت قبل سيبه بسؤال
فانه ناقض به قول ابي تمام ـه ونغمة معتفي جدواه اخفى ،
على اذنيه من نغم السماع ، وقد نبه البحتري فقال ـه
لشؤان يطرب للسؤال كانما ، غناه مالك طي اوعيد
ومنه ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه زياده تحسنه
كقول الافوه الازدي ـه وترى الطير على آثارنا ،
رأي عين ثقة ان ستمار ، وقول ابي تمام ـه
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ، بعقبان طير بالدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها ، من الجيش الا انها لم تقاتل
لان الافوه اذا دبقوله برأي عين قربها لانها اذا بعدت تخيلت
ولم تر وانما يكون قربها موقعا للغربة وهذا يؤكد المعنى المقصود
ثم قال ثقة ان ستمار فجعلها واثقة بالميرة وابو تمام لم يلتزم شيئا
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله ـه الا انها لم تقاتل ثم بقوله
في الدماء نواهل ثم باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبذلك
يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل وهذه الزيادات حسنت قوله
وان كان قد ترك بعض ما اتى به الافوه وهذه الانواع ونحوها
اكثرها مقبول ومنها ما اخرجه حسن التصرف من قبيل الاخذ والاتباع
الى حيز الاختراع والابتداع ، وكل ما كان اشد خفاء كان اغرب
الى القبول بهذه الكلمة اذا علم ان الثاني اخذ من الاول وبهذا
لا يعلم الابان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه لجواز ان يكون الاتفاق
من قبيل تواردالخاطرين مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد

الى الاخذ والسرقة كما حكي عن ابن حيادة انه اتى لبيته ـه
مفيد ومتلاف اذا ما انبته ، فتهلل واهتز اهتزاز المهتد
فقيل له ابن يذهب بك هذا لحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ولهذا لا ينبغي للمقدبت الحكم على شاعر
بالسرقة ما لم يعلم الحال والاناقذي ينبغي ان يقال قال فلان كذا
وقد سبقه اليه فلان فقال كذا فيغنم به فضيلة التصديق ويسلم
من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص الى غيره ويتصل بهذا
الفن القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه كقول الحريري ، فلم يبن الا كلمح البصر او هو اقرب ،
حتى اشتد غربه ، وقوله ، انا ابتئث بناويله ، وامتيز صحيح
القول من عليله ، وقول ابن نباتة الخطيب ، فيا ايها الغفلة
المطرقون ، اما انتم بهذا الحديث مصدقون ، مالكم لا تشفقون ،
فورب السماء والارض انه لحق مثلما انكم تنطقون ، وقوله ايضا
من خطبة اخرى ذكر فيها القيامة ، هنالك يرفع الحجاب ، ويوضع
الكتاب ، ويجمع من وجب له الثواب ، وحق عليه العقاب
فضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ، وقول القاضي الفاضل وقد ذكر الافرنج وغضبوا
زادهم الله تعالى غضبا ، واوقدوا نارا للحرب جعلهم الله لها حطبا
وقول الحماسي
اذا رمت عنها سلوة قال شافع ، من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ، سريرة يوم تبلى السرائر
وقول ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني
لا آل فريغون في المكرمات ، بدا وولا واعتذارا خيرا ،
اذا ما حللت بمغناهم ، رأيت نعيما وملكا كبيرا ،
وقول الابيوردي
وقصائد مثل الرياض اصغتها ، في باخل صناعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة والبصر والممدوح قالوا ساحر كذاب
وقول الآخر
لا تعاشر معشرا اضلوا الهدى ، فسواء اقبلوا او ادبروا
بدت البغضاء من افواههم ، والذي يخفون منه اكبر

وقوله سع

خلة الغانيات خلة سوء ، فاتقوا الله يا اولى الالباب
واذا ما سالتموهن شيئا ، فاسالوهن من وراء حجاب

وقول الآخر سع

ان كنت ازمعت على هجرنا ، من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا ، فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقول الحريري ، وكتمان الفقر زهادة ، وانتظار الفرج بالصبر عباده ، فان قوله وانتظار الفرج بالصبر عبادة لفظ الحديث وقوله شاهت الوجوه ، وقبح اللكع ومن يرجوه ، فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث ، فانه روى انه لما اشتدت الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت واللكع قيل هو اللئيم وقال ابو عبيد هو العبد وكقول ابن عباد ، قال لي ان رقيبي ، سئ الخلق فداره ، قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره ، اقتبس من لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، والاقتباس منه ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى آخر كما تقدم ومنه ما هو بخلاف ذلك كقول ابن الرومي سع

لئن اخطأت في مدحتك ما اخطأت في منعي ، لقد ازلت حاجاتي بواد غير ذي زرع ، ولا بأس بتغيير يسير لاجل الوزن او غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه سع

فذكان ما خفت ان يكونا ، انا الى الله راجعونا

وقول عمر الخيام سع

سبقت العالمين الى المعالي ، بصائب فكرة وعلو همة
ولاح بحكمتي نور الهدى لي ، فزال الضلال عن بصري وعتمه
يريد الجاحدون ليطفئوه ، ويابى الله الا ان يتمه

وقول القاضي المنصور الهروي الازدي سع

فلو كانت الاخلاق تجوى وراثة ، ولو كانت الآراء لا تتشعب
لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى ، كما ان كل الناس قد ضمهم اب
ولكنها الاخلاق كل ميسر ، لما هو مخلوق له ومقرب

اقتبس من لفظ الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له واما التضمين

فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقول بعض المتاخرين قيل هو ابن التلميذ الطبيب النصراني سع

كانت بلهنية الشبيبة سكرة ، فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب ، عرف المحل فبات دون المنزل

البيت الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري وقول عبد القاهر ابن طاهر التميمي سع

اذا ضاق صدري وخفت العدى ، تمثلت بيتا بحالي يليق
فيا لله ابلغ ما ارتجي ، ويا لله ادفع ما لا اطيق

وقول ابن العميد سع

اشكو اليك زمانا ظل يعركني ، عرك الادي ومن يعدى على الزمن
وصاحب كنت مغبوطا بصحبته ، دهرا فغادرني فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها ، نحو السرور وراحاني الى الحزن
نأى بجانبه عني وصيرني ، مع الاسى ودواعي الشوق قرن
وباع صفو ودا كنت اقصده ، عليه مجتهدا في السر والعلن
وكان غالى به حينا فارخصه ، يا من راى صفوا يباع بالثمن
كانه كان مطويا على احن ، ولم يكن في ضروب الشعر اشد من
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ، من كان يالفهم في المنزل الخشن

البيت الاخير لابي تمام وكقول الحريري سع

على اني سالشد عند بكيتي ، اضاعوني واي فتى اضاعوا

البيت الاخير قيل هو للعرجي وقيل هو لامية بن ابي الصلت وتمام البيت ، ليوم كريهة وسداد ثغر ، ولا حاجه الى تقديره لتمام المعنى بدونه ومثله قول الآخر سع

فدقلت لما اطلعت وجنانه ، حول الشقيق الغض روضة آس
احذاره السراي العجول ترفقا ، بافي وقوفك ساعة من باس

المصراع الاخير لابي تمام وكقول الآخر سع

كنا معا امس في بؤس نكابده ، والعين والقلب مني قد قضى وطرا
والآن اصبت الدنيا عليك بما ، تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

اشار الى بيت ابي تمام ولا بد من تقدير الباقي منه لان المعنى لا يتم بدونه وقد علم بهذا ان تضمين ما دون البيت ضربان واحسن وجوه التضمين ان يزيد المتضمن في الفرع عليه في الاصل

التضمين

فهو ان

بنكتة كالتورية والتشبيه في قول صاحب التجنيس شعر

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها ٭ تذكرت ما بين العذيب وبارق
وذكرني من قدها ومدامعي ٭ مجر عوالينا ومجرى السوابق

المصراعان الاخيران لابي الطيب ولا يضر التغيير اليسير ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتاخرين في يهودي تاب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ٭ من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى اضع العمامة تعرفوني

وربما سمي تضمين البيت تجاوزا استعانة وتضمين المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا واما العقد فهو ان ينظم نثرا على طريق الاقتباس اما عقد القرآن فكقول الشاعر شعر

انلني بالذي استقرضت خطا ٭ واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا ٭ عنت لجلال عزته الوجوه
يقول اذا اتاه اليتم يدين ٭ الى اجل مسمى فاكتبوه

واما عقد الحديث فكقول الشافعي شعر

عمدة الخير عندنا كلمات ٭ اربع قالهن خير البرية
اترك الشبهات وازهد ودع ما ٭ ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات واما عقد غيرهما فكقول ابي العتاهية

ما بال من اوله نطفة ٭ وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه مالابن آدم والفخر واوله نطفة وآخره جيفة وكقوله ايضا شعر

كفى حزنا بدفنك ثم اني ٭ نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات ٭ وانت اليوم اوعظ منك حيا

قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقيل هو قول المؤيد لما مات قباد الملك وقول الآخر

يا صاحب البغي ان البغي مصرعه ٭ تاريخ فجر فعال المرء احدثه
فلو بغى جبل يوما على جبل ٭ لاندك منه اعاليه واسفله

عقد قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقول الآخر شعر

البس جديدك اني لابس خلقي ٭ ولا جدد لمن لا يلبس الخلقا

عقد المثل لا جديد لمن لا خلق له قالته عائشة رضي الله تعالى عنها وقد وهبت مالا كثيرا ثم امرت بثوب لها ان يرفع ليصير المثل في الحث على استصلاح المال واما الحل فهو ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا شيئان احدهما ان يكون سبكه مختارا لا يتفاصر عن سبك اصله والثاني ان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق وذلك كقول بعض المغاربة، فانه لما بحث فعلانه، وخنظلت نخلانه، لم يزل سوء الظن يقياده، ويصدق توهمه الذي يعتاده

حل قول ابي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ٭ وصدق ما يعتاده من توهم

وكقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب، فلا تخطى به دولة الا فخرت على الدول، وغنيت به عن الخيل والخول، وقالت اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام لا على الاسل

حل قول ابي الطيب ايضا شعر

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل

وقول بعض كتاب العصر في وصف السيف، اورثه عشق الرقاب نحولا، فبكى والدمع مطر يزيد به الخدود محولا، حل قول ابي الطيب في الخد ان عزم الخليط رحيلا ٭ مطر يزيد به الخدود محولا

واما التلميح فهو ان يشار الى قصة او شعر من غير ذكره فالاول كقول ابن المعتز

انزى الجزيرة الذين تداعوا ٭ عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي ٭ راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في اول القوم ٭ ولا يعلمون ما في الرحال

وقول ابي تمام

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى ٭ قلوبا عهدنا ناطها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم ٭ بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
تضاحك ضوءا صبغ الدجنة والنوى ٭ بهيجها ثوب السماء المجزع

فوالله ما ادري أأحلام نائم ، ألمّت بنا ام كان في الركب يوشع
اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه
الشمس فانه روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من
قتالهم والثاني كقول الحريري واني والله طالما تلقيت الشتاء
بكافانه ، واعددت له الأهب قبل موافاته اشار الى قول ابن سكرة
جاء الشتاء وعندي من حوائجه ، سبع اذا القطر عن جاءتك حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلى ، بعد الكباب وكس ناعم وكسا
وقوله ايضا بت بليلة نابغية ، اوما به الى قول النابغة
فبت كاني ساورتني ضئيلة ، من الرقش في انيابها السم ناقع
وقول غيره ،
لعرو مع الرمضاء والنار تلتظى ، ارق واحفى منك في ساعة الكرب
اشار الى البيت المشهور ،
المستجير بعمرو عند كربته ، كالمستجير من الرمضاء بالنار
ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روي ان تميميا قال لشريك
النميري ما في الجوارح احب الي من البازي فقال اذا كان ليصيد
القطا اشار التميمي الى قول جرير ،
انا البازي المطل على نمير ، اتيح من السماء لها انصبابا
واشار شريك الى قول الطرماح ،
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ، ولو سلكت طرق المكارم ضلت
الفصل الثاني ينبغي للمتكلم ان يتأنق في ثلثة مواضع حتى
يكون اعذب لفظا ، واحسن سبكا ، واصح معنى ، الاول الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك اعرض عنه ورفضه
وان كان الباقي في غاية الحسن فمن الابتداءات المختارة قول امرئ
القيس ، قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ، وقول
النابغة الجعدي ، كليني لهم يا اميمة ناصب ،
وليل اقاسيه بطيء الكواكب ، وقول ابي الطيب
اتطلق من زلة العتب ، قلبي ارق عليك مما تحسب ، وقوله
اريقك ام ماء الغمامة ام خمر ، بفي برد وهو في كبدي جمر

وقوله فراق ومن فارقت غير مذمم ،
واوجه ومن يممت خير مييمم ، وقوله
ايزايا لكثرة العشاق ، تحسب الدمع خلقة في المآقي ، وقول
الآخر ، زعموا الجمال فقل للعاذل الجاني ، لا عاصم اليوم من سهام اجفاني
وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به فانه قد يتفاءل به الممدوح
او بعض الحاضرين كما روي ان ذا الرمة انشد هشام ابن عبد
الملك قصيدته البائية ما بال عينك منها الماء ينسكب
فقال هشام بل عينك ، ويقال ان ابا مقاتل الضرير انشد الراعي
العلوي قصيدته التي اولها ، موحد احبابك بالفرقة غدر
فقال له الراعي موحد احبابك ولك المثل السوء ، وروي ايضا
انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده ،
لا تقل بشرى ولكن بشريان ، غرة الراعي ويوم المهرجان
فتطير به وقال اعمى تبندي هذا اليوم المهرجان ، وقيل بطحه
وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ في ثوابه وقيل
لما بنى المعتصم قصره بالميدان وجلس فيه انشده
اسحق الموصلي يا دار غيرك البلى ومحاك ،
يا ليت شعري ما الذي ابلاك ، فتطير المعتصم بهذا الابتداء
وامر بهدم القصر ومن اراد ذكر الديار او الاطلال في مديح
فليقل كما قال القطامي ، انا محيوك فاسلم ايتها الطلل
او مثل قول اسحق الموصلي ،
قصر عليه تحية وسلام ، خلعت عليه جمالها الايام
واحسن الابتداءات ما ناسب المقصود ويسمى براعة
الاستهلال كقول ابي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية
وكان اهل التنجيم زعموا انها لا تفتح في ذلك الوقت شعر
السيف اصدق انباء من الكتب ، في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ، متونهن جلاء الشك والريب
وقول ابي محمد الخازن يهنئ ابن عباد بمولود ،
لشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا ، وكوكب المجد في افق العلى صعدا
وقول الآخر ، ابشر فقد جاءك ما تريد ، اياد اعداءك المبيد
وقول ابي الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه
اظنه فخر الدولة هي الدنيا تقول بميل فيها ،

وكذا قول ابى الطيب يرثى ام سيف الدولة

تُعِدُّ المشرفيةُ والعوالى ... ويقتلنا المنون بلا قتال

ونرتبط السوابق مقرفات ... وما ينجين من خبب اللئال

الثانى التخلص ونعنى به الانتقال مما شئت الكلام من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما لان السامع يكون متهيئا للانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على الاصغاء لما بعده وان كان بخلاف ذلك كان الامر بالعكس ومن التخلصات المختارة قول ابى تمام شعر

يقول فى قومس قومى وقد اخذت ... منا الشرى وحظا المهرية القود

امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقول مسلم بن الوليد شعر

اجدك هل تدرين ان ربّ ليلة ... كان دجاها من قرونك تنشر

سهرت بها حتى تجلت لغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقول ابى الطيب يمدح المغيث العجلى

مرت بنا بين ربيها فقلت لها ... من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث ربى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله ايضا

خليلى انى ما ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقد ينتقل من الفن الذى شئت الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين كقول ابى تمام شعر

لو راى الله ان فى الشيب خيرا ... جاورته الابرار فى الخلد شيبا

كل يوم تبدى صروف الليالى ... خلقا من ابى سعيد غريبا

ومن الاقتضاب ما يقرب الى التخلص كقول القائل بعد حمد الله اما بعد قيل وهو فصل الخطاب وكقوله عز وجل هذا وان للطاغين لشر مآب وقوله سبحانه هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ونحوه قول الكاتب هذا باب وهذا فصل الثالث الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان مختارا كما وصفنا جبر ما عساه

وقع فيما قبله من التقصير وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله فمن الانتهاء آت المرضية

قول ابى نواس شعر

فبقيت للعلم الذى تهدى له ... وتفاعست عن يومك الايام

وقوله شعر

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى ... وانت بما أملت منك جدير

فان تولينى منك الجميل فاهله ... والا فانى عاذر وشكور

وقول ابى تمام فى خاتمة قصيدة فتح عمورية شعر

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتى نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بنى الاصفر المراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت وجه العرب

واحسن الانتهاآت ما آذن بانتهاء الكلام كقول الآخر

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقوله فلا حطت لك الهيجاء رحلا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها يظهر ذلك بالتامل فيها مع النظر لما تقدم من الاصول والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وهذا آخر الكتاب على ما له من الاصل المنقول عنه

وقد وقع عرض الاقلام العلم لعنايته من الله سبحانه ونومى بن الاربعاء رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وثمانمائة والف على يد العصر الى عفو الله وغفرانه محمد العصامى الدمشقى سكن بحروسة القسطنطينية عفا الله عنه ولوالديه ولمشايخه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه بحبوحة جنته آمين الحمد لله الذي وضع علم العروض ليعرف به اوزان المنظوم وجعل افكار ناقديه لآثار العلماء بالمنطوق والمفهوم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذا شرح على الخزرجية المنظومة على بحر الطويل في علمي العروض والقوافي نظم العلامة ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي المالكي الاندلسي طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه يحل الفاظها ويبين مرادها ويفتح رموزها وسميته بفتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية والله تعالى اسأل ان ينفع به ويجعله خالصا لوجهه الكريم قد جرت العادة بالابتداء بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام رحمة الله تعالى فعل ذلك نظرا بقرينة قوله يوا والعطف في اكثر النسخ والشعر وهو لغة العلم والفهم وعرفا كلام مقفى موزون قصدا ميزان وهو لغة آلة يعرف بها مقدار الشيء يسمى ذلك الميزان في العرف عروضه اي الشعر والعروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا يقال للجزء الاخير من الشطر الاول من البيت وسيأتي في نفس هذا العلم والميزان مذكر والعروض مؤنثة فيجوز قراءة يسمى بالياء التحتية كما تقرر وبالفوقية اخذا مما ذكره النحاة من ان الضمير اذا وقع بين مذكر ومؤنث يجوز تذكيره وتأنيثه بهما اي بالعروض او بالميزان نظرا لتأنيث اسمه يدرك النقص اي الحذف في شيء من البيت والرجحان اي الزيادة لشيء عليه والنقص والرجحان يدرك بهما بفتح الياء اي يعلمهما الفتى اي العالم بهذا الفن واعلم ان لكل علم حدا وموضوعا ومسائل وغاية فحد هذا العلم علم باصول يعرف بها صحيح اوزان الشعر وفاسدها وموضوعه الشعر من حيث انه موزون باوزان مخصوصة ومسائله القضايا التي يطلب نسبة محمولاتها الى موضوعاتها في هذا الفن وكان يعلم ان الخبن يدخل الرجز وغايته لذي الطبع السليم ان يأمن اختلاط بعض البحور ببعضها وان يعلم ان الشعر المأتي به اجازته العرب اولم تجزه ولغيره هدايته الى الفرق بين الاوزان الصحيحة والفاسدة في النظم وانواعه اي الشعر باعتبار ابحره عند الخليل قل ابيها العروض خمسة عشر باسكان العين لغة وعند الاخفش ستة عشر بزيادة المتدارك وبذا باعتبار المشهور من العرب الا فقد جاءت اشياء كثيرة شاذة وكما تسمى المذكورات انواعا تسمى اصولا وبحورا وشطورا لكلها تؤلف من جزئين خماسي كفعولن وسباعي كمفاعيلن فرعين نشأ من اسباب واوتاد وفواصل الا سوى اي الا

غير الخزرج فان اول نوع من اقل من الخماسي او السباعي او اكثر منه فليس باصلي كما سيأتي فاول نطق اي منطوق الحرف محرك وجوبا للتعذر الابتداء بالساكن فان بأت بعد الحرف الاول حرف ثان قيل لمجموعهما اذا اي هذا سبب وهو لغة الحبل يبدا ظهر وهو خفيف ان سكن ثانيه كقد وسمي خفيفا لخفته بسكون آخره والا اي وان لم يسكن ثانيه فصندة اي فسبب ثقيل كجمل وسمي ثقيلا لثقله بحركة آخره وقل لمجموعهما مع ما بأت وتد بكسر التاء وفتحها ان ذرت عليهما حرفا ثالثا بلا امتراء اي شك فالوتد او ان المسمى بالوتد مجموع الاحرف الثلاثة لا الاثنان ان زيد عليهما ثالث وانما خص الثاني بلفظ السبب والثاني بلفظ الوتد لان الثاني معرض للزحاف والتغيير فشبه بالحبل الذي يقطع تارة ويوصل اخرى والثاني غير معرض للزحاف وان عرضت له علة وامت فشبه بالوتد الثابت في الاحوال وسم الوتد بوتد مجموع نحو فعل من كل متحركين بعدهما ساكن كعلا وبلى وسم بصندة اي بصندة الوتد المجموع وهو الوتد المفروق كفعل من متحركين بينهما ساكن كقال وطال وكل من فعل وفعل مفعولا تل لسم وسكت عن الفاصلة الصغرى والكبرى لتركبهما من السبب والوتد بقسميها اذ الصغرى ثلاث متحركات بعدها ساكن كسالا واكلا والكبرى اربع متحركات بعدها ساكن كسالنا واكلنا ولجمع هذه الستة فولك لم ار على جبلين سمكا بين قوله لم سبب خفيف ار سبب ثقيل على وتد مجموع ظهر وتد مفروق جبلين فاصلة صغرى سمكا بين فاصلة كبرى ومن جنسيهما اي السبب والوتد لجزء قد اتى اي جاء وحصل والجزء اكثر مقسما تبينها بما ابدله منه بقوله خماسية اي الجزء كفعولن قل والسباعي منه كمفاعيلن وكل اجزاء التفاعيل انما تؤلف من عشرة احرف يجمعها قولك ملعت سيوفنا وتسمى حروف التقطيع ثم بعد معرفتك الاسباب والاوتاد وان الجزء مركب منهما بقولك الجزء تركيبا بالنصب بالتمييز اي لايجاز ك معرفة الجزء بقسميه الخماسي والسباعي من جهة التركيب وفي نسخة تركيب اي تركيب الجزء وسوف اذن اي حين لا يفوتك ذلك نرى اي انتظر الجزء المركب وهو ما ذكره مع بيان الاصل والفرع منه بقوله فعولن لتركبه وتد مجموع فسبب خفيف ومفاعيلن لتركبه من وتد مجموع فسببين خفيفين ومفاعلتن لتركبه من وتد مجموع فسبب ثقيل فخفيف وفاع لاتن لتركبه من وتد مفروق فسببين خفيفين وهذه التفاعيل الاربعة اصول التفاعيل الستة المنوعة عنها بتقديم الاسباب على الاوتاد وتاخيرها عنها وانث الستة والعشرين الآتي مع ان معدودها مذكر لحذفه اولتأويله بالكلمات ومجموع الاصول الاربعة مع فروعها الستة عشر فالعشر ما حوى اي ما جمعها مع الرمز الى ترتيبها البيتان المذكوران بقوله صابت وزنه فعولن وهو الاصل الاول واليه رمز بالالف بسهيها وزنه مفاعيلن وهو الاصل الثاني واليه رمز بالباء جوارحنا وزنه مفاعلتن وهو الاصل الثالث واليه رمز بالجيم فدار كوه وزنه فاع لاتن المفروق الوتد وهو الاصل الرابع واليه اشار بالدال والايضر تقديم الفاء اذ وضع ترتيب الاجزاء على حروف ابجد من الالف الى الياء كأبأة والفاء ليست منها ففي بلغاة بهمة وزنه فاعلن والايضر تقديم الباء لتكرارها

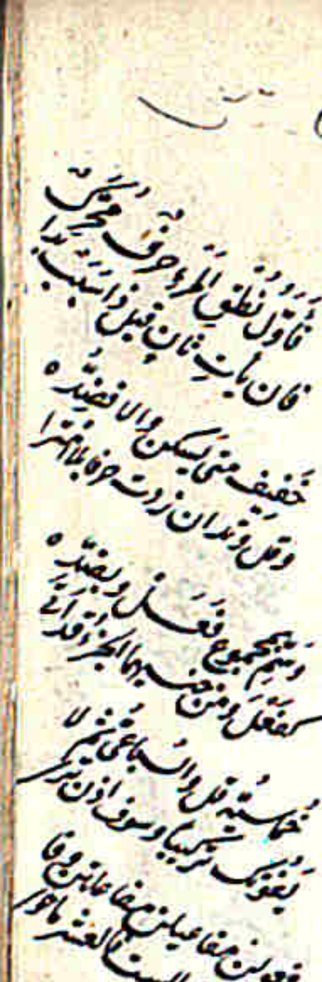

فهي ملغاة وهذا فرع فعولن بتقدم سببه على وتده فصار لن فعو ووزنه فاعلن وهذا اول الفروع
وخامس الاجزآء العشرة واليه رمزنا بالهآء كوقعيها ووزنه مستفعلن المجموع الوتد وهو اول
فرعي مفاعيلن لتقدم سببه على وتده فصار عيلن مفا ووزنه مستفعلن وهذا سادس العشرة
واليه رمزنا بالواو والكاف ملغاة سَوْيَا حال من ضمير وقعيها وهو تكملة فما ملغى زايرانى ووزنه
فاعلاتن المجموع الوتد وهو ثاني فرعي مفاعيلن لتوسط وتده بين سببيه فصار لن مفا وزنه
فاعلاتن وهو سابع العشرة واليه رمزنا بالزاى فيهما لا تعلق له بالاجزآء فهو ملغى حجبتهما ووزنه
متفاعلن وهو اول فرعي مفاعلاتن لتقدم سببه على وتده فصار علاتن مفا ووزنه متفاعلن
وهو ثامن العشرة واليه رمزنا بالحآء وسكت عن ثاني فرعي مفاعلاتن لانه مهمل وهو فاعلاتك
لتوسط وتده بين سببيه الخفيف والثقيل فصار تن مفا عَلْ ووزنه فاعلاتك وهو مهمل لانه
لم يستعمل ولا مشهورا شعار العرب وَلَآيِدْ ملغى طُولا حصن اى زائرانة ووزنه مفعولات
وهو اول فرعي فاع لاتن المفوق الوتد لتقدم سببه على وتده فصار لاتن فاع ووزنه مفعولات
وهو تاسع العشرة واليه رمزنا بالطآء يَعْتَادِهَا ووزنه مستفع لن المفوق الوتد وهو ثاني فرعي
فاع لاتن المفوق الوتد لتوسط وتده بين سببيه فصار تن فاع لن ووزنه مستفع لن وهذا
عاشر العشرة واليه رمزنا بالياآء الْوَفَا فاعل يعتادا اى الوافي بالعشرة وبغيرها اذا عرفت ذلك
فَرَتِّبْ انت الاجزآء العشرة الاصول والفروع على حروف ابجد من الالف الى الياء بالقصر
للوزن والموصل بنية الوقف فاعدايا كشآء مذار كوذ ملغى كاهرّ والترتيب لغة جعل الشئ
في مرتبته وهو المراد هنا وعرفا جعل الاشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها
نسبة الى البعض بالتقدم والتاخر وزن دوآئرا اى اجزآء الدوآئر المرموز اليها بالحرف
خفشاق وهي اوف مقتطعة من اسمآء الدوآئر الخمس رمزنا بها وهي دائرة المختلف
بكسر اللام ويقال لها دائرة المختلفة بحذف موصوف فيهما اى دائرة اجزاء المختلف او
دائرة الاجزآء المختلفة ويقال بمثل ذلك في البقية ودائرة المؤتلف بكسر اللام ودائرة
المشتبه بكسر الباآء ودائرة المجتلب بفتح اللام ودائرة المتفق بكسر الفآء فالمختلف دائرة
المختلف وفيها خمسة اجزاء ثلاثة مستعملة الطويل والمديد والبسيط واثنان مهملان والقاف
لدائرة المؤتلف وفيها ثلاثة اجزاء اثنان مستعملان الوافر والكامل والواحد مهمل والشين لدائرة
المشتبه وفيها ثلاثة اجزاء مستعملة الهزج والرجز والرمل واللام لدائرة المجتلب وفيها تسعة
اجزاء ستة مستعملة السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث وثلاثة مهملة
والفاء لدائرة المتفق وفيها بحر واحد وهو ان المتقارب فقط او المتقارب والمتدارك
على الخلاف السابق ووزن الاول فعولن والثاني فاعلن وفي نسخة خفشق بتقديم الفاء على الشين
فيكون في دائرة المجتلب ثلاثة اجزاء لانها الثالثة وفي دائرة المشتبه ستة اجزاء مستعملة الا
الرابعة وهذه النسخة عليها الاكثر والاولى وعليها شرحت تبعا لجماعة مع الموافقة لقول
الناظم على ما بقي في اكثر النسخ بعد شمرآه حيث قدم الشين على اللام والدائرة خط محيط

كدارة القمر مرقوم عليها من متحركات وسواكن البحر الاول ومنها تنفك بقية البحور ها
وعلامة المتحرك حلقة صغيرة وعلامة الساكن الف كما سيأتي أُولَاتِ اى ذوات حال عُدِّدِ
بتخفيف الدال اى عدد والمعنى زن بالاجزآء العشرة الدوآئر المرموز اليها بالحرف
خفشاق حال كونها ذوات عدد من البحر والاجزآء اجزا اى مؤلفة من جزء مضموم بجزء آخر اثنا
ثنا بضم المثلثة والاول حال والثاني تاكيد له وكل منهما معدول عن اثنين اثنين حالة
كون الجزئين مكررين اثنين اثنين في الدوآئر سواآء اختلف كما في دائرة الطويل ام اتفقا
كما في دآئرة المتقارب فاجزآء البحر شفع لا وتر وقصر ثنا الاول للوزن والثاني للوقف
وسميت الدائرة الاولى دآئرة المختلف لاختلاف اجزآئها الخماسية والسباعية والثانية
بدائرة المؤتلف لائتلاف اجزآئها لكونها سباعية متحدة الصور والثالثة بدآئرة
المشتبه لتشابه اجزآئها في كونها سباعية وان اختلفت صورها والرابعة بدآئرة المجتلب
لان الجلب الفتا الكثرة فلكثرة البحر بها سميت بذلك ولان اكثر البحور بها مجتلب من الدوائر الاولى
فمفاعيلن من الطويل وفاعلاتن من المديد ومستفعلن من البسيط والخماسة بدآئرة
المتفق لانه لم يوجد فيها الا المؤلف من فعولن او منه تارة ومن فاعلن اخرى على
الخلاف السابق فلم يكن بين اجزآئها اختلاف البتة خ ثمن رمزنا بالحآء الى دآئرة
المختلف وبثمن الى انها ثمانية الاجزآء اى ذات اجزآء ثمانية بمعنى ان كل بحر منها
بحسب الاصل ثمانية اجزآء ولقدم ان فيها خمسة اجزا ثنان مهملان وستة اجزا في ثلاثة
مستعملة الاول الطويل ورمزنا الى اجزآئه من العشرة السابقة بقوله ابن فبالالف
الى اصابت وبالباآء الى بسرعتها فيكون وزنه فعولن مفاعيلن اربع مرات مجملة وثمانية
مفصلة والنون ملغاة والثاني المديد ورمزنا الى اجزآئه بقوله زهر فالزاى الى زايرانى
وبالهآء الى همة فيكون وزنه فاعلاتن فاعلن اربع مرات اوثمانيا لكن لا يستعمل الا مسدسا
اى مجزوآ والراآء ملغاة والثالث البسيط ورمزنا الى اجزآئه بقوله وله فبالواو الى وتصيها
وبالهآء الى همة فيكون وزنه مستفعلن فاعلن اربع مرات اوثمانيا والام ملغاة
والغرض من وضع الدآئرة سرعة الوقوف على الفك وبه تنقسم الابحر وتنفح فاذا
وضعت على دائرة المختلف متحركات البحرين الاولين من الطويل وسواكنها انفك
المديد من الطويل من لام فعولن فتقول لن مفاعي لن فعولن الى آخر الاجزآء فيخلفه فاعلاتن
فاعلن الى آخره وانفك اول المهملين المسمى بالمستطيل من اول مفاعيلن فيصير مفاعيلن
فعولن آخره وانفك البسيط من الطويل من سببي مفاعيلن فتقول عيلن فعولن مفاعيلن الى
الاجزآء فيخلفه مستفعلن فاعلن آخره وانفك ثاني المهملين المسمى بالممتد من ثاني سببي مفاعيلن
وهو لن فعولن مفاعي فيخلفه فاعلن فاعلاتن آخره والقاعدة في الفك ان تبتدئ بوتد او
سبب فان كان اول الدآئرة حررت الى الآخر والا ختمت بالذي قبله تنبيه قد علم ان
فاعلاتن ومستفعلن في هذه الدائرة مجموعا الوتد وان الجزئين الاولين من الطويل حركتان من ثلاثة

اسباب ووتدين فالجملة خمسة فنخرج من هذه الدائرة خمسة ابحر اثنان منها مجلان والثلثة
مستعملة كما مر وهذه صورة دائرة المختلفة فكل ستة رمزنا لفاتها ملغيا اللام
الى دائرة المؤتلف وستة الى انها مسدسة الاجزاء وتقدم ان فيها ثلثة ابحر واحد مجلل
وسبعي واثنان مستعملان الوافر ورمزنا لاجزائه من العشرة السابقة بجيم جلت حيث رمز
بها ملغيا اللام والتاء الى جوارحنا فيكون وزنه مفاعلتن مفاعلتن ثلاث مرات اوستا
والكامل ورمزنا لاجزائه بحا حص حيث رمز بها ملغيا الصاد الى حجيتها فيكون وزنه متفاعلن
متفاعلن ثلاث مرات اوستا وينفك الكامل من الوافر من سبب مفاعلتن الاول فنقول
علتن مفاعلتن مفا الخ فنخلفه متفاعلن متفاعلن الخ وينفك منه بحر مجلل يسمى بالمتوفر
من ثانى سببى مفاعلتن البحز الاول فنقول تن مفاعلن الخ فنخلفه فاعلاتن الخ ولك
ان تفك الوافر من الكامل وان تفكهما من المجلل وهذه صورة دائرة المؤتلف
شعر رمزنا بالشين لملغيا الميم والراء الى دائرة المشتبه وهى ذات اجزاء ستة وكذا الدائرة
التى بعدها وحذف القيد منها للعلم به مما قبلها وتقدم ان فيها ثلثة ابحر مستعملة
اولها الهزج ورمزنا لاجزائه من العشرة السابقة بيا بل حيث رمز بها ملغيا اللام الى
بسوهما فيكون وزنه مفاعيلن مفاعيلن ثلاث مرات اوستا وثانيها وثالثها
الرجز والرمل ورمزنا لاجزائهما الاول بواو وفزن والى اجزاء الثانى بزانه حيث رمز بالواو
الى وقعيها وبالزاى ملغيا الفاء والنون الى زايراته فيكون وزن الاول مستفعلن
مستفعلن المجموع الوتد ثلاث مرات اوستا ووزن الثانى فاعلاتن فاعلاتن كذلك وينفك
الرجز من الرمل من سببى مفاعيلن الجزء الاول فنقول عيلن مفاعيلن مفا الخ فنخلفه مستفعلن
مستفعلن الخ وينفك الرمل من السبب الاخير من مفاعيلن الجزء الاول فنقول لن مفاعى لن مفا
الخ فنخلفه فاعلاتن فاعلاتن الخ والجزء مركب من ثلثة اشياء وقد استغرقتها الابحر فلا محل فيها
وهذه صورة دائرة المشتبه لزوجوطا رمزنا بالام ملغيا الزاى الى دائرة المجتلب
وهى ذات اجزاء ستة كما مر وتقدم ان فيها لستة ابحر ثلثة مجلة وستاة وستة مستعملة
اولها السريع ورمزنا لاجزائه من العشرة السابقة بالواوين والطاء فرمزنا بالواوين الى
وقعيهما مكررا وبالطاء ملغيا الالف الى طولاهن فيكون وزنه مستفعلن مستفعلن
مفعولات مرتين اوستا لكنه لم يستعمل كامل العروض والضرب ومستفعلن جمع
الوتد ومفعولات مغروقه وثانيهما المنسرح ورمزنا لاجزائه بقوله وطول حيث رمزنا بالواو
ملغيا اللام الى وقعيهما مكررا وبالطاء الى طولاهن مشيرا بتوسطها بينهما الى ان طولاهن
متوسطة بين المشار اليهما بالواوين فيكون وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن
مرتين اوستا لكن عروضه وضربه كالذى قبله فى الاستعمال وثالثها الخفيف ورمزنا الى
اجزائه بقوله غزيز حيث رمز بالزايين ملغيا العين الى زايراته مكررا وبالياء الى اعتمادها
المشار اليهما بالزايين فيكون وزنه فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين اوستا

وفاعلاتن هنا مجموع الوتد ومستفع لن مفروقه كم ملغى ورابعها المضارع ورمزنا لاجزائه
بقوله بدعب لكم حيث رمز بالباآت بن ملغيا العين والكم الى السببين هما مكررا وبالدال الى دار كون
مشيرا بتوسطها بينهما الى ان دار كون متوسط بين المشار اليهما بالباآت بن فيكون وزنه
مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين اوستا وفاع لاتن هنا مفروق الوتد وخامسها المقتضب
ورمزنا لاجزائه بقوله طوى حيث رمز بالطاء الطولاهن وبالواو بين لوقعيهما مكررا فيكون
وزنه مفعولات مستفعلن مرتين اوستا وساوسها المجتث ورمزنا لاجزائه
بقوله يعزز حيث رمز بالياء ملغيا العين الى يعتادها وبالزاى الى زايراتها مكررا فيكون وزنه
مستفعلن فاعلاتن مرتين اوستا وينفك المنسرح من السريع من ميم مستفعلن
الجزء الثانى والخفيف من تائه والمضارع من عينه والمقتضب من ميم مفعولات والمجتث
من عينه واجزاء السريع مركبة من تسعة اشياء فينفك منه تسعة ابحر ثلثة مهملة ينفك
اولها من نون فى سببى مستفعلن الجزء الاول وثانيها من وتده وثالثها من وتد مفعولات
والبقية مستعملة وهذه صورة دائرة المجتلب قس رمزنا بالقاف ملغيا السين
الى دائرة المتفق وبقوله ثمنين الى انها ذات اجزاء ثمانية وبالف اشرف ما ترى الى اصابت
وهو مفعولن من الطويل وبين انه اشرف ما تراه من الاجزاء المقترنة لان تقدم الشئ على غيره
يقتضى انه اشرف منه وتقدم ان فى دائرة المتفق من المتقارب باتفاق والمتدارك
باختلاف وان وزن الاول فعولن وان الثانى فاعلن وينفك المتدارك من المتقارب
من لام فعولن الجزء الاول فنقول لن فعولن الخ فنخلفه فاعلن الخ ولك ان تفك المتقارب من
المتدارك من بين فاعلن الجزء الاول فنقول علن فا الخ فنخلفه فعولن الخ وهذه صورة
دائرة المتفق اذا عرفت ذلك فمنها اى من تلك الاجزاء الستة ابتنى اى تحتل
المصراع وهو نصف البيت سواء كان النصف الاول ام الثانى ويسمى مصراعا تشبيها
له بمصراع الباب ويسمى ايضا الجزء الاول صدرا والجزء الاخير عروضا وآخر اجزاء الثانى ضربا
وما عدا ذلك حشوا لمكانه ويسمى ايضا المصراع الاول صدرا والثانى عجزا وعلى هذا فالحشو
والبيت وهو اجمع وزناوة فيه ابتنى منه اى من المصراع الشامل للاول والثانى والقصيدة
ابنت من ابيات بحر واحد على استوا بان تكون الابيات مستوية اعداد الاجزاء وفيها
يجوز فيها او يلزم او يمتنع وظاهر كلامه كالجمهور ان اقل القصيدة ثلثة ابيات وقيل ما دون السبعة
يسمى قطعة اتفاقا وما فوق العشرة قصيدة اتفاقا وبينهما فيه خلاف رجح منه ابن
واصل ان السبعة فما فوقها قصيدة وقل اخر الصدر يعنى المصراع الاول العروض وهو الجزء
الاخير منه وقدمت ان العروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا بهذا العلم نفسه وما ذكر هنا
فهو مشترك بين معان وقيل هو عرف حقيقة فى هذا العلم مجاز فيها هنا وقيل عكسه وقل
مثله اى مثل آخر الصدر من العجز يعنى المصراع الثانى الضرب آخر العجز كما ان العروض
آخر الصدر وبذلك علم الفرق بينهما باعتنى اى باهتم واعلم ان الصدر عند الاطلاق

وقل آخر الصدر العروض ومثله
من العجز الضرب اعرف الفرق باعتنا

في هذا الفن كما يقال للمصراع الاول والاول يقال للجزء الذي في القافية ولا يقال للاول المصراع الا مضافا وان العجز في هذا الفن كما يقال للمصراع الثاني يقال للجزء الآتي في القافية وان الشعر باعتبار تقفيته اربعة انواع مصرع ومقفى ومجمع ومتمم بينا كل منها للمفعول وتشديد ثالثه فالمصرع ما وافق عروضه ضربه وزنا وروياً وجواز تغيير وغيرت اليه والمقفى كذلك لكنه لا بشرط تغيير هما اليه والمجمع ما تهيأ مصراعه الاول للتصريع بقافية وللمصراع الثاني بقافية اخرى والمتمم ما عدا ذلك كله فكل منه ومن المجمع مباين لغيره والمقفى اعم من المصرع

القاب الابيات

اي اسماؤها اي هذا مبحثها واللقب ما اشعر بمدح كالتام او بذم كالمهتوك اذا استكمل الجزء آه بيت اي استوفى عدد اجزاء آه دائرته متمكنة كانت او مستدمة كحشوه الآتي بيانه فيما اجري من العلل مجرى الزحاف عروض وضرب اي والحال ان عروضه وضربه كحشوه فيما يجوز عليه ويمتنع فيه من الزحاف فتتفق الثلثة ثم اي البيت يسمى تاما او استكمل البيت عدد اجزاء دائرته لكن خولفت اي الثلثة اي خولف بعضها ببعض بان لم تكن عروضه وضربه كحشوه بان عرض لكل منهما او لاحدهما ما لم يعرض له كلزوم التغيير لعروض الطويل ولضربه وفا اي البيت فيسمى وافيا لوفائه بالمقصود فالتام مباين للوافي مفهوما وان كان اخص منه محلا كما نبه عليه بقوله بزهر حيث رمز بالزاي ملغيا الباء آه الى البحر الرابع وهو الرجز وبالهاء ملغيا الراء آه الى الخامس وهو الكامل هما اي التام والوافي وازداد على اخيرهما اي الوافي على التام بعد اشتراكهما في جزي الكامل والرجز بحلوله في الثمانية والفرق بينهما اي بذلك الحلا اي انكشف وانما رمز هنا بالسين الى الخامس عشر وبالكاف الى الحادي عشر وفيما ياتي بالنون الى الرابع عشر وبالميم الى الثالث عشر وبالياء الى السابع عشر خامس مجموع حروف الجمل والكاف حادي عشرها والنون رابع عشرها والالف ثاني عشر هاوان كان ذلك مخالفا لحسابها بالجمل كما انه رمز بالالف الى الاول وبالباء آه الى الياء نظرا الى ان الالف اول حروف الجمل والباء ثانيها وهكذا وان كانت الالف في الجمل للواحد لا بقيد كونه اولا والباء للاثنين لا للثاني وهكذا واسقاط جزئيه اي البيت يعني العروض والضرب واسقاط شطر اي شطر البيت وهو نصفه واسقاط فوقه اي فوق نصفه يعني ثلثي البيت لا يكون الا كذلك اذ هو الجزء بفتح الجيم عائد الى اسقاط جزئيه المذكورين بعد تسمي البيت بعد ذلك مجزوءا وبهذا عرف ان الجزء من القاب الابيات لا من القاب الاجزاء آه فقولي تبعا لهم فيما ياتي عروضه مجزوءة وضربه مجزوء فيه تجوز اذ تركيب للاختصار وباء مثلثة الشطر والنهك عائد الى اسقاط شطر البيت فيسمى

البيت فيسمى البيت بعد ذلك مشطورا والنهك عائد الى اسقاط ما فوق الشطر بالمعنى السابق فيسمى البيت بعد ذلك منهوكا من نهكه المرض اي اضعفه ففي ذلك لف ونشر مرتب كنظائره الآتية وقوله ان جزا اي كل من الثلثة قبله على البيت ثم بين المحال التي دخلها بذه الالقاب الثلثة وجوبا وجوازا فقال للاول بالدرج من الالقاب الثلثة وهو الجزء في حلوله حتما اي وجوبا لحمة الجزء رمز اليها بقوله نيل موف حيث رمز بالنون الى الرابع عشر وهو المجتث وبالياء الى الثالث وهو المديد وباللام الى الثالث عشر وهو المضارع وبالميم الى الثالث عشر وهو المقتضب وبالواو الى السادس وهو الرمل والفاء بلغة لبناء قصيدته على خمسة عشر بحرا واخر الرموز بها من حروف الجمد السين من سعفص فان ترد حلول الجزء جوازا فله سبعة ابحر رمز اليها بقوله جهز حدس كفو وهو البسيط المرموزله بالجيم والكامل المرموزله بالهاء والرجز المرموزله بالزاي والرمل المرموزله بالحاء والوافر المرموزله بالدال والمتقارب المرموزله بالسين والخفيف المرموزله بالكاف والفاء والواو ملغاتان ويبقى ثلثة ابحر لا يدخلها الجزء بحال كما افهمه كلامه وهو الطويل والسريع والمنسرح واراد بالجواز عدم تحتم جزء البحر لكن الشاعر اذا جزأ بيتا من قصيدة لزمه جزء بقية ابياتها فاضبط ذلك يا اخا اي صاحب بدي وفي نسخة كفى اخي بالاضافة وجوز بينا نائبا للمفعول ثان وهو الشطر اي حلوله بالسريع وصابع اي وبالسابع وهو الرجز وجوز نهك اي حلوله بزي اي بحرين الرجز المرموزاليه بالزاي والمنسرح المرموزاليه بالياء وبواي النهك نزر اي قليل مبني اي فيهما وبزان البيتان وجدا في نسخ وليسا موجودين في النسخ المشهورة الموافقة لقوله آخر قصيدته وقد كملت ستا وتسعين وللابيات القاب اخر ثاني واعلم ان التغيير اللاحق للاجزاء آه التفاصيل اما زحاف منفرد او زحاف مزدوج او علة لازمة او علة تجري مجرى الزحاف وقد ذكرها على هذا الترتيب فقال الزحاف المنفرد اي هذا مبحثه

وتغيير ثاني حرفي السبب الخفيف والثقيل الواقع في الحشو او غيره باسكانه او حذفه ساكنا او متحركا او احداث سمه زحافا ولو مزدوجا فالزحاف تغيير ثواني الاسباب بما ذكر وانما اختص بالسبب دون الوتد لانه اكثر دورانا في الشعر من العلة كما ان السبب اكثر وجودا من الوتد وهو جائز وقد يلزم في العروض والضرب كقبض عروض الطويل وضربها الثاني فيكون جاريا مجرى العلة فعلم ان الزحاف لا يكون اول الجزء ولا سادسه ولا ثالثه وقد رمز الى الاول من هذه الثلثة بالالف والثاني بالواو والثالث بالجيم في قوله فاوج وفي نسخة واوج الجزء من ذلك الزحاف احتمى اي امتنع وذلك التغيير الواقع في ثاني حرفي السبب بالاسكان له لما كان ثانيا متفاعلن وبالحذف له ساكنا كحذف سين مستفعلن او متحركا كحذف تاء متفاعلن فهذا التغيير المذكور يكون فيهما اي في السببين اي في ثاني حرفيهما يعم اي يشمل التغييرات الثلث على الترتيب السابق من تقديم اسقاط

المتحرك ثم حذف الساكن ثم حذف المتحرك تقديما للاخف فالاخف فقص اى احكم بذلك على الولا
يذ لبقى مما قبله وبالعكس اذ مفادهما واحد وهو ان يجعل اول اسم باق من اسمآء التغيير لاسكان
المتحرك والثانى لحذف الساكن والثالث لحذف المتحرك كما اشار الى ذلك بقوله فتلك اى
التغيرات ان حلت بثانى الجزء ثلاثة الاضمار بالدرج وهو اسكان ثانى متحرك السبب متبعا
الاضمار بخبن وهو حذف ثانى السبب الساكن او الوقص وهو حذف ثانى السبب المتحرك فاذع كلا
من هذه الثلثة بما اقتضاه الترتيب السابق من تقديم الاخف فالاخف ورابعه
اى الجزء لم يعل اى لم يصب من هذه الزحاف الا بطية اى الحذف اى والطى حذف رابع الجزء ان يسكن
لحذف فاء مستفعلن والا اى وان لم يسكن فقد نجا اى سلم من الزحاف كعين مفاعلتن
وتلك التغييرات ثلاثة ايضا عصب بمهملتين وهو اسكان خامس الجزء كاسكان لام
مفاعلتن وقبض وهو حذف خامس الجزء الساكن كحذف ياء مفاعيلن ثم عقل وهو حذ
خامس الجزء المتحرك كحذف لام مفاعلتن ان حلت بخامس من الجزء على الترتيب
السابق من تقديم الاخف فالاخف ومن الزحاف المنفرد الكف كما ذكره مع تفسيره
بقوله وكف سقوط السابع الساكن من الجزء كحذف نون فاعلاتن وهنا انقضى الكلام على
الزحاف المنفرد وجملته ثمانية كما عرف الزحاف المزدوج اى بحثه
وهو اجتماع زحافين فى جزء واحد كما نبه عليه بقوله وطيك بعد الخبن وتقدم بيانهما
خبل فهو اجتماع الخبن والطى كحذف سين وفاء مستفعلن للجموع الوتد وبعد ان تقدم
اضمار وتقدم بيانه هو الخزل بالخاء المعجمة وقيل بالجيم مع الزاى فيهما باقتى فهو اجتماع
الاضمار والطى كاسكان تاء مستفعلن وحذف الفه وكف وتقدم بيانه بعد الخبن شكل
فهو اجتماع الخبن والكف كحذف الفه ونون فاعلاتن للجموع الوتد وبعد ان جرى العصب
وتقدم بيانه نقص فهو اجتماع العصب والكف كاسكان لام مفاعلتن وحذف نونه
وكل ذا الباب اى باب الزحاف المزدوج مجتوى بالجيم اى مكروه من اجتويت البلد اذا
كرهت المقام به وجملته اربعة كما عرف المعاقبة والمراقبة والمكانفة اى
هذا مبحثها اذا السببان اجتمعا فى جزء واحد كمفاعيلن او جزئين كفاعلاتن فاعلن فان
لهما النجا اى السلامة من الحذف او الغرد اى او كان للغرد منهما النجاة من ذلك حتما
اى وجوبا فالمعاقبة اسم ذا اى المذكور فهى اجتماع سببين متجاورين من جزء او جزئين
وقد سلما او احدهما من الزحاف دون الآخر والجزء الذى زوحف فيه الآخر ثلاثة اسمآء
لانه ان زوحف صدره للاول بالدرج اى لسلامة الاول وهو الجزء الذى قبله كفاعلاتن
فعلن او زوحف عجزه لسلامة ثانيه وهو الجزء الذى بعده كفاعلات فاعلن او لكليهما اى اذا
زوحف صدره لسلامة الجزء الذى قبله وعجزه لسلامة الذى بعده كما تقول فى المديد مبتدءا
بعروضه فاعلاتن فعلات فاعلن فلة اسم صدر عائد الى القسم الاول فيسمى صدرا او اسم
عجر باسكان الجيم مخففا من عجز عائد الى الثانى فيسمى عجزا قل واسم الطرفان جا عائد الى الث

فيسمى بالطرفين ففى ذلك لف ونشر مرتب فقوله اسم صدر آه مبتدا خبره جآء اى كل
من الثلثة جآء للزحاف وقوله للاول وما عطف عليه علة لزوحف كما مر والى فى الطرفين بالف
مع انه مجرور على لغة من يجعل المثنى بالالف مطلقا او على جعله على او هو معطوف على اسم
والاصل واسم الطرفين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعاقبة
المذكورة تحل بتسعة الجر بجميعها رمز بجد وكاصن يه وهو المنسرح المرموز له بالبآء الواقعة
بعد الباء الملفاة والرمل المرموز اليه بالجيم آه والوافر المرموز له بالدال والرمز المرموز
له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف والطويل المرموز له بالالف والكامل المرموز
له بالهآء والمجتث المرموز له بالنون والمديد المرموز له بالبآء الواقعة قبل البآء الملفاة
فالمعاقبة فى المنسرح واقعة بين سين وفآء مستفعلن عروضه وبين فائها واو الفاء فى موكبه
وفى الرمل بين نون فاعلاتن والف بعده وفى الوافر بين اللام والنون فى مفاعلتن ان
اريد حذف اللام وبين البآء والنون فى مفاعيلن المنقول بالعصب من مفاعلتن
ان اريد حذف النون وفى الرجز بين بآء مفاعيلن ونونه وفى الخفيف بين نون فاعلاتن
وتائى ما بعده وبين نون مستفعلن والف فاعلاتن بعده وفى الطويل بين بآء مفاعيلن
ونونه وفى الكامل بين تآء والف متفاعلن ان اريد حذف التآء وبين سين وفآء
مستفعلن المنقول بالاضمار من متفاعلن ان اريد حذف الالف وفى المجتث
بين نون مستفعلن والف فاعلاتن وبين نون فاعلاتن وسين مستفعلن فى
المديد بين نون فاعلاتن والف ما بعده وانما قيدنا ما ذكر فى الوافر بتقدم العصب
وفى الكامل بتقدم الاضمار لامتناع المعاقبة فى كل منهما بدون ذلك ان عوقب
بحذف ساكن ثانى سببه للزوم اجتماع خمس حركات متوالية فى كلمة واحدة او فيما هو
كالكلمة الواحدة وجزؤها اى المعاقبة بري اى يستمى به متى يفقد اى زحاف المعاقبة
منه سوآء كانت المعاقبة فى جزء او جزئين وقد جازان يرى اى والحال ان ذلك الزحاف
سائغ فى الجزء ومفهوم هذا القيد ان جزء المعاقبة اذا افقد منه زحافها قد يكون زحافها غير
سائغ فيه وليس بصحيح فلو جعل القيد لبيان الواقع للاحتراز نعم لو لم يضف الجزء
للمعاقبة كان القيد احترازا عن عروض الطويل وضربه ونحو مستفعلن فى الجزء اذا
فقد منه الزحاف فلا يستمى بريا ولم يتعرضوا لتسمية الجزء المزاحف احد سببيه مفاعيلن
فى الطويل اذا زوحف احد سببيه ولما فرغ من بيان المعاقبة وما لها شرع فى بيان المراقبة
وما لها فقال ومنعك للضدين اى السلامة والحذف اى منع وقوعهما فى السببين
بان لا يسلما معا ولا يدخل الحذف فيهما معا بل يحذف ثانى حرف من احدهما ويسلم من الآخر
يحل مبدأ شطره ما رمز اليه بقوله لم وهما المضارع المرموز له باللام ومبدأ شطره مفاعيلن
والمقتضب المرموز له بالميم ومبدأ شطره مفعولات باربعها اى مبادى شطور البحرين
المفهوم من السياق لان لكل بحر شطرين ولكل شطر منهما مبدأ فالمجموع اربعة مبادئ

قوله له اسم صدر مبتدأ خبره على التقديم والتاخير والضمير للجزء المزاحف وقوله فانا
اسم مبتدأ جملة جا خبره وقوله فانا اسم مفرد مضاف
الاسم مبتدأ جملة جا خبره وقوله فانا اسم مفرد مضاف
من المثنى الذى لا يكتب وحد الضمير غائبا وقوله الوجه
خال من الضمير المذكور اى ذكره الشارح وقوله اما
ارتكبه لتوهمه ان عوقان مثنى فلا يكون جملة
جا خبرا لانه لافراد الضمير فتامل محرره

تحل بجد وكاصن يه وجزؤها
بري متى يفقد وقد جاز ان يرى

ومنعك للضدين مبدأ شطريها
باربعها كل مراقبة داعا

بيانيّة كافي اربعة رجال كل من علماء العروض مراقبة دعا اى سمّى الحاق باسباب المبادى مراقبة فحقها حقيقة اسباب مبادى البحرين المذكورين وهى توافق المعاقبة فى انه اذا حذف فيها احد ساكنى السببين ثبت الآخر وتخالفها فى انه يمتنع فيها اجتماعهما معا وبانها لا تكون الا فى سببى جزء واحد بخلاف المعاقبة فيهما ثلث بثنيا المكانفة ومحالها فقال وآخر طى بجز وهى السريع المرموز له بالطآء والمنسرح المرموز له بالياء والبسيط المرموز له بالجيم والرجز المرموز له بالزاى مكانفة كائنة لها اى للاجزاء الاربعة واتى بحل المكانفة بكلها اى بكل الاجزاء الاربعة اى بسلامة اجزائها من العلل الناقصة والزحاف اللازمين بخلاف التى لم تسلم من ذلك كالضرب الثالث من السريع لانه اصلم وضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطى لازم له فافعل بها اى بتلك الاجزاء اثبات من استعمالها باربعة اوجه حذف ثانى حرفى كل من سببى مستفعلن غير عروض وضرب المنسرح ومن سببى مفعولات فيه واثباته من كل ما ذكر وحذفه من الاول فقط او من الثانى فقط فذلك المكانفة وخالف المعاقبة بالوجه الاول وقوله والجز مبتدا اول ومكانفة مبتدا ثانى ولها صفته وبكلها خبر المبتدا الاول وانما سمى ما ذكر مكانفة التى هى لغة المعاونة لاعانة ذلك الشاعر على ما شآء مما ذكر واعلم ان التقييد بكل الاجز لا يختص بالمكانفة بل يأتى فى المعاقبة ايضا لتخرج اجزآء الاجز بها التى لم تسلم مما ذكر كالعروض الثانية من الكامل لانها جزء عروض الطويل لان القبض لازم لها علل الاجزآء اى هذا مبحثها مع ما يذكر معها وما اى والذى لم يكن مما مضى من التغيير الواقع فى توالى الاسباب بان تقع فى جزء اوتى اى سم علة زيادته وفى نسخة زيادانه وهى اربعة اقسام ما فى واو بقلة النقص وهى تسعة انواع وانما سمى بذلك مع تسمية ما مضى بالزحاف فرقا بين الزحاف والعلة لذى النهى اى لصاحب العقل فان اردت مواقع الزيادة فرد سببا خفيفا اى خفيف الرفيل كما مر بعد جزء اى بآخر جزء آء الكامل بشرط كونه من بعد جزء بفتح الجيم اى من بعد جعله مجزوءا له اهتدى اى حصل له لجزء الكامل فالرفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجزوء الكامل فيصير متفاعلاتن ومجزوء هج وهما الكامل المرموز له بالهآء والبسيط المرموز له بالجيم ذيله بالسكن نامنا لعرب البحرين فالتذييل ويقال له الاذالة زيادة حرف ساكن على آخر ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجزوء الكامل والبسيط فيصير فى الكامل متفاعلن وفى البسيط مستفعلن وسبغ بالغين المعجمة بهاى بالف من المجزوء فى رمل عرا اى ظهر فالتسبيغ زيادة حرف ساكن على آخره سبب خفيف بآخر ضرب مجزوء الرمل فيصير فاعلاتان وان ذدت اى تجركان صدر الشطر الاول وهو اوله ما دون خمسة من الاحرف اى اربعة فاقل فذلك خزم بمعجمتين اقدبقع الخزم فى صدر الشطر الثانى لكن بحرف او بحرفين فقط وكلمة فالخزم علة مفارقة لا يعتد بها فى التقطيع يستعملها الشاعر رخصة للضرورة كما اشار الى ذلك بقوله وهو اى الخزم اقبح ما يرى اى يوجد من الزيادات وقد انهى الكلام على الزيادة ثم اخذ فى بيان النقص اجمالا فقال وحذف وهو اسقاط سبب خفيف من

آخر الجزء كايا تُ وقطف وهو اما اسقاط سبب خفيف بعد اسكان ما قبله من مفاعلتن كما يأتى او اسقاط سبب ثقيل من وسطه مذهبان والاول احسن صناعة والثانى اقل كلفة وقصر وهو اما اسقاط ساكن السبب الخفيف المتأخر بعد اسكان ما قبله كايا تى او اسكان حرف متحرك من سبب خفيف متأخر مذهبان والقطع بالدرج وهو اما اسقاط ساكن الوتد المجموع المتأخر بعد اسكان ما قبله كايا تى او اسقاط حرف متحرك من وتد مجموع متأخر مذهبان حذه اى الجزء بذال معجمة وهو اسقاط وتد مجموع من آخر الجزء وصلم وهو اسقاط وتد مفروق من آخر الجزء ووقف وهو اسكان السابع المتحرك من مفعولات وكشف وهو اسقاط السابع المتحرك والخرم بأعجام اوله وهو اسقاط اول الوتد المجموع فى ابتدآء الصدر والعجز كما يأتى مع الاربعة قبله ما نافية انفرا اى انفطع اى ما انفطع كل من الحذف وما عطف عليه بل وجد فى الشعر وقوله ما انفرا خبر المبتدأ وهو حذف آه ويحتمل ان يكون ما موصولا حرفيا اى الانقطاع حذف آه فقوله ما انفرا مبتدأ خبره ف آه وان تكون ما موصولا اسميا اى الذى انقطع من الجزء قطعه حذف آه فقوله ما انفرا مبتدأ وقطعه المقدر مبتدأ ثان خبره حذف الجزء والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الاول وبذه التسع مواقعها اعجز الاجزآء بالدرج اى اواخرها ان اتت عروضا وضربا اى فيهما ما عدا الخرم فابتدا اى فموقعه ابتدآء الصدر او العجز وان كان فى الثانى قليلا ثم اخذ فى بيان النقص تفصيلا مع بيان محالّه فقال فبع ستة الجز يجمعها رمز حاسبوك وهو الرمل المرموز له بالحآء والطويل المرموز له بالطاء والمتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالياء والهزج المرموز له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف يحل الحذف للخف اى السبب الخفيف واقطفن به اى حذف السبب الخفيف اثر سكن فالقطف حذف السبب الخفيف بعد اسكان متحرك قبله وبذا هو المذهب الاول فى القطف ولا يحل الا فى الوافر المرموز اليه بالدال من بدّ بالغآء البآء وهو بمعنى فى والاثقل المراد ان حذف السبب الثقيل الذى هو المذهب الثانى مع انه اقل كلفة انتفى بالمذهب الاول او المراد ان مفاعل بالاسكان فانتفى السبب الثقيل وحبك رمز اربعة ابحر الرمل المرموز اليه بالحآء والمتقارب المرموز اليه بالسين والمديد المرموز اليه بالبآء والخفيف المرموز اليه بالكاف اى كافيك فيها القصر وهو حذفك حرفا ساكنا من سبب خفيف متأخرا خذا تماما يأتى وتسكين حرف قبله وبذا هو المذهب الاول فى القصر وبان سبب تسمية ذلك بالقصر بقوله اذ حكى اى شابه العصى فى كونه مقصورا عن الحركة ومن تمام الجز كذا اى كالقصر فى انه حذف ساكن وتسكين ما قبله القطع لكن فرق بينهما بان ذلك اى القصر فى سبب خفيف جرى وفى وتد مجموع بذا اى القطع فهذا مبتدا وما قبله خبره وتقييدى بالمجموع معلوم من الابحر التى يحلها القطع وهى البسيط والكامل والرجز التى بينها بقوله وجز المرموز

لا اولها بالجيم وثانيها بالهاء وثالثها بالزاى له اى للقطع متعلق بقوله حوى اى جمع رمز
جهز القطع فى الابحر المذكورة وخذ ذلك وتد مجموعا دعوا اى مجموعا ذلك خذ كاملا اى خذا فى الكامل
والخذ اصله الحذ بمهملة ومعجمتين سكنت الاولى للوزن وادغمت فى الثانية وقيل
بجيم ومهملتين وهو لغة القطع والا اى وان لم يكن المحذوف وتد مجموعا بل مفروقا فصلم
والسريع به اى بالصلم ارتدى فلا يجئ الا فى السريع وفى آخر كلامه استعارة بالكناية حيث
شبه فى نفسه البحر الذى يدخله الصلم برجل ظاهر النقص واستعارة تخييلية حيث اثبت للمشبه
امرا مختصا بالمشبه به وهو الارتداء ووقف وكشف لتغيير فى المحرك سابعا من مفعولات
فاسكن ذلك السابع فى الوقف واسقط له فى الكشف ففى كلامه لف ونشر مرتب
ويحل هذان بحرا اى بحرى طى وهما السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء
وليا امر من ولى الشئ اى كن والياء الهدى اى الطريق المستقيم وقطعك المحذوف اى
القطع فى الجزء المحذوف منه السبب الخفيف يقال له مع الحذف بتر فهو اجتماع
القطع والحذف وموقعه ما رمز اليه بسبب وهما المتقارب المرموز له بالسين والمديد
المرموز له بالباء والفاء ما عداهما وهذا هو المشهور وقيل اى قال الزجاج المديد اختص
بتسمية اى البتر يعنى بالاسمين المشتمل عليهما البتر وهما القطع والحذف فى الزحا اى التسمية
بهما بان يقال له اذا خلا فيه محذوف مقطوع لا ابتر فلا يقال ابتر الا فى المتقارب لان فعولن
فيه يصير فع فيبقى منه الثلث فناسب تسميته بابتر وفاعلاتن فى المديد يصير فاعلن فيبقى الثلثان
فلا ينبغى ان يسمى بتر وقد يجتمع الخبن والقطع فى العروض والضرب فيسمى تخليعا ولم يقع الا
فى مجزو البسيط ويقع الخرم فى خمسة ابحر جمعها رمزا بعد الواو من وسل ود واى وهى المتقارب
المرموز له بالسين والمضارع المرموز له باللام والهزج المرموز له بالواو والوافر المرموز له
بالدال والطويل المرموز له بالالف وكلها اخرم للضرورة صدريا اى صدر مصارعها لعربها فالخرم
اسقاط اول الوتد المجموع فى صدر المصراع الاول والثانى كالآخر ثم هذا الخرم قد ينقل من اسمه الى
اسم آخر منفردا كان او معه غيره كما اشار الى ذلك بقوله وموضع مصدر مؤول بمعنى موضوع
واضافته الى فعولن بيانية اى الموضوع الذى هو فعولن فى الطويل والمتقارب ثلمه وهو
الخرم فقط فيه وثرمه وهو اجتماع الخرم والقبض فيه بدا اى ظهر من الثلم والثرم ويجوز فى غير الشعر
فتح ثاء الثلم وموضع مفاعيلن فيه ما اى والموضوع الذى هو مفاعيلن فى الهزج والمضارع محل الخرم
وهو هنا حذف اول مفاعيلن فقط وشتره اى هو محل الشتر وهو اجتماع الخرم والقبض فيه
محل والخرب ايضا بفتح الراء وهو اجتماع الخرم والكف اعلم وفى نسخة اعرف بالمراتب اى
بمراتب التغيير الواقع هنا من حذف الاول فقط ثم حذفه مع الخامس ثم مع السابع ما خفى من القواعد
بان تجعل الاول منها الاول من المذكورات والثانى الثانى والثالث الثالث وخفى بفتح القاف ولغة فى كسرها
اى استتر وموضع مفاعلتن اى والموضوع الذى هو مفاعلتن فى الوافر محل للعضب بضاد معجمة
وهو الخرم فقط ومحل القصم وهو اجتماع الخرم والعصب بالمهملة فيه ومحل الجم بجيم وميمين اجتماع العصل

بثبة

بثبة الوقف وهو اجتماع الخرم والعقل وخرم والنقص اذا اجتمعا فى الجزء يقال فيه عقص لقد
مضى اى النقص فى الزحاف المزدوج وتجوز فى غير النظم فتح ضاد العضب وصاد القصم
ما اجرى من العلل السابقة واللاحقة مجرى الزحاف بضم الميم اى هذا مبحثه والعلل التى جرت
مجرى الزحاف الخرم والتشعيث وحذف العروض وبدا فيما ذكره منها هنا بالتشعيث
وهو نقل فاعلاتن الى مفعولن وفى كيفيته اربعة مذاهب اشار الى اولها وهو مذهب
الخليل الذى هو حذف وسط وتد فاعلاتن بقوله وشعث اطلاقا للمطلق على المقيد
ويحل بحرين يجمعهما رمز كن وهما الخفيف المرموز له بالكاف والمجتث المرموز له بالنون واشار
الى الثانى من المذاهب بقوله اخرم ودّا اى ودّ كن بالادغام لغة فى وتد بكسر التاء وفتحها وسكونها
فتلك اربع لغات ووجدت الاخيرة فى نسخة واشار الى ثالثها وهو حذف آخر
الوتد وتسكين ما قبله بقوله اقطعه اى وتد كن والى رابعها وهو الخبن والاضمار بقوله
اضمرن بخبن والاضمار هنا تسكين اول وتد كن لشبه اوله بعد الخبن بثانى السبب
الثقيل والمذاهب الاربعة خارجة عن القياس اذ حذف وسط الوتد لا نظير له والخرم
لا يكون الا فى اول الجزء الاول والقطع لا يكون الا فى آخر الجزء والاضمار لا يكون الا فى الثانى
واولى اى والعروض الاولى من المتقارب المرموز له بسين سرا لفاء والراء تكون بحذف
جائز بمعنى انه يجوز استعمالها فى القصيدة الواحدة تامة فى بيت ومحذوفة فى آخر ولا سوى
اى ولا يجوز استعمالها بغير ذلك فلا تستعمل بما شذ مقصورة ومقطوفة مثلا ولا يخفى
تفسير قوله ولا سوى بانه ليس لنا من العلل ما اجرى مجرى الزحاف سوى التشعيث
لان الخرم من العلل الجارية مجراه باتفاقهم نعم وقع فى نسخة تقديم ما اجرى من العلل مجرى
الزحاف قبل قوله وسل ودا اخرم وعليها فلا اعتراض اذ المعنى حينئذ ليس لنا من
العلل ما اجرى مجرى الزحاف سوى الخرم والتشعيث والحذف ثم اخذ فى بيان اسماء
تحدث للاجزاء بتغيرها فقال فصدرا بنصبه على ما بعده بالظرفية والعامل فيه تغيرت
والصدر هنا اول البيت وحشوا وهو ما عدا الصدر والعروض والضرب فاعرف عروضا
وهو الجزء الاخير من النصف الاول كما مر وضربها اى ضرب العروض وهو الجزء الاخير من
النصف الثانى فهذه اربعة اقسام لا يخلو منها بيت الا المنهوك اذ لا حشو فيه واما
ضربه فهو عروضه كما يعلم مما يأتى تغيرت الاجزاء اى تغيرت فى صدر البيت وحشوه
وعروضه وضربه بما يطرأ عليها من زحاف وعلل او لزوم علة او ضدها فاختلف الكنى
اى فتختلف كناها اى اسماؤها التى عرفت باسماء اخر وقد ذكرها بطريق اللف والنشر
المرتب بقوله فقيل ابتداء وهو كل جزء اول البيت تغير بما لا يتغير به الحشو كالخرم واعتماد
وهو عند بعضهم كل جزء من اجزاء الحشو دخله زحاف وعند الجمهور هو فعولن المقبوض
قبل الضرب المحذوف فى الطويل وفعولن السالم من القبض قبل الضرب الابتر فى المتقارب
وفصلها اى فصل الاجزاء وهو كل عروض خالفت اجزاء الحشو بلزوم صحة او ضدها فالغاية

وخرم النقص عقص وقصم

وخذ ذلك مجموعا وخذا كامل
والا فصلم والسريع به ارتدى
ووقف وكشف فى المحرك سابعا
فاسكن واسقط بحر طى له الهدى
وقطعك للمحذوف بتر بسبب
وقيل المديد اختص بتسمية فى الزحا
وسل ود اخرم للضرورة صدرا
وموضع فعول ثلمه ثرمه بدا
وموضع مفاعيلن بخرم وشتره
والخرب اعلم بالمراتب ما خفى
مفاعلتن للعضب والقصم والجم

وشعث كن اخرم ودّه واقطعه اضمرن
بخبن واولى بحذف ولا سوى
فصدرا وحشوا فاعرفن عروضا وضربها
تغيرت الاسماء فاختلف الكنى
فقيل ابتداء واعتماد وفصلها

في الضرب بمنزلة الفصل في العروض المختص مبتدأ خبره قبيل ابتدا آه منها اى من الاجزاء ما جرى
فيه من التغيير قبل في اسمه ابتدا او ان يجئ اى تسلم الاجزاء التى يمكن تغييرها بعلة او زحاف
من التغيير تسم بما يأتى فالجزء الذى يمكن خرمه فلم يخرم الموفور اسمه وهو كل جزء اول البيت
سلم من الخرم والجائز دخوله فيه ومفهومه ان اول البيت اذا سلم من خرم لا يجوز دخوله
فيه لا يسمى موفورا وان سلم من التغيير كالمخبون في فاعلاتن اول المديد وهو ظاهر بتلوه
اى الموفور سالم وهو كل جزء من اجزاء الحشو سلم من دخول الزحاف جوازا
ويتلوه صحيح وهو كل عروض او ضرب سلم مما لا يقع في الحشو من العلل ويتلو معرى
وهو كل ضرب سلم من دخول زيادة عليه جوازا فذلك اثنا عشر اسما لاجزاء البيت الموفور
راجع الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح الى العروض والضرب
والمعرى الى الضرب فقط لا تدع اى لا تترك ذلك الهدى اى الطريق المستقيم الذى عرفته
من الضوابط وقد تم الكلام على ما مر من الاجر والاعاريض والضروب والحشو والزحاف
والعلل وخوها اجمالا اى من غير ايضاح بمثال وشاهد وبيان لكل بحر من الاعاريض والضروب
وبكيفية من العلل والزحاف فخذه مفصلا اى مبينا بيانا كافيا لك اى لما مر ولا تقابه اى
اما سماه مبسوطا مشروحا وان كان بالرمز له كما قال وبالرمز نهتدى الى تلك الاشياء التى تم الكلام عليها
مجملا فالاول اى فالرمز الاول فيما ياتى في الاجر اى بحرا وما بعده بحر اى رمز البحر فالعروض اى فالرمز الثانى للعروض
البحر قصر اى الهواى والثالث رمز لضربه وغاية اى البحور سين المرموز بها الى الخمسة عشر فالسين
غاية ما يرمز به للبحور فغاية البحور خمسة عشر فدال المرموز بها الى الاربعة تلت السين فالدال غاية ما
غاية ما يرمز به الى الاعاريض فغاية اعاريض البحور اربعة فطا المرموز بها الى التسعة فالطا آخر غاية
ما يرمز به الى الاضرب فغاية اضرب البحر تسعة وهى فى الكامل فقط واما غيره فليس فيها كستة اضرب
فاقل وما ذكر هو اصطلاحه فى البحر وعروضه وضربه واما اصطلاحه فى شواهد العروض والضرب
والزحاف فهو ما اشار اليه بقوله محرفه اى محرف البحر وهو ما رمز بالحرف الى عدده من عروض البحر
وضربه هو المرعى فى جعل الكلمات الآتية المقتطعة من شواهد اشارة الى شواهده ما ليف اى
زيد على ما اشير به الى شواهده من الكلمات المقتطعة زحافا اى شواهد زحاف البحر بل وشواهد ما جرى
مجرى زحافه كما يعلم ببيان ذلك من الابيات وفى نسخة بدل محرفه آه فخذ رمز ما فيه الزحاف وسما
اى فخذ مما رمز به من الكلمات المقتطعة الى الشواهد ما هو شاهد على الزحاف وما هو شاهد على السالم
منه والثانى شامل لشاهد ما اجرى مجرى الزحاف وغيره لكن فات هذه النسخة التنبيه
على ان المحرف هو المرعى فيما مر ففى كل من النسختين ليس فى الاخرى وما حشوه من كلمات البيت
فى كل بحر ملغى دناه اى قربه وهو القليل منه ارع فى كونه حشوا ملغى القصى اى البعيد منه
وهو الكثير فلا ترعه فى ذلك بل فى كونه رمزا لشواهد وذلك كقوله فى البيت الآتى فى الطويل ام
مرتين وقد عفا فانه ملغى لقلته وما عداه رمز لشواهد لكثرته والدنى بالضم جمع الدنيا
اى القرب والقصى جمع القصوى الطويل اى هذا ممجته وعدأبه لانه اتم البحور استعمالا واسلمها

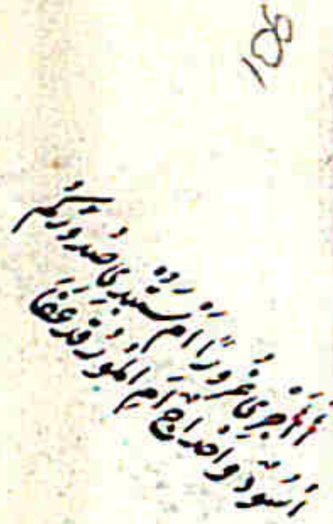

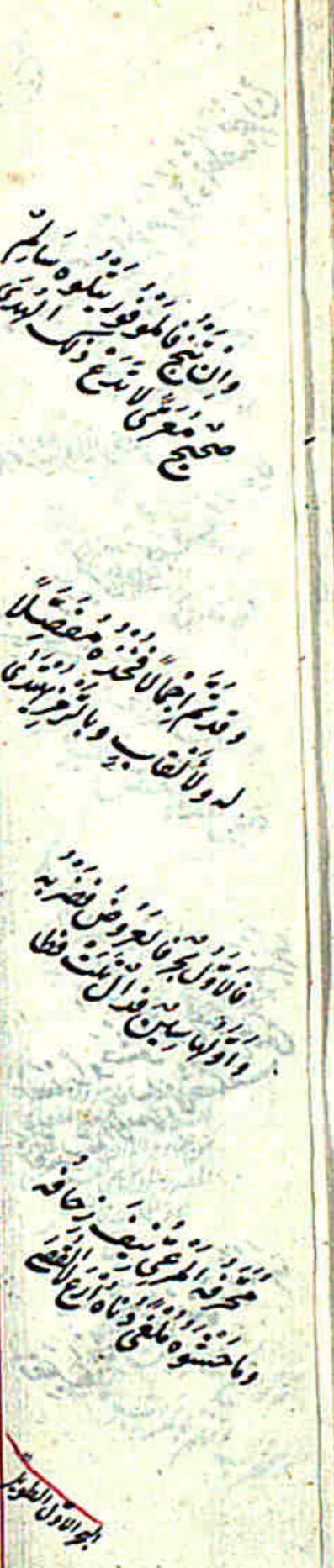

من الجزء والشطر والنهك ولذلك سمى بالطويل واجزاؤه من اثرة المختلف الف وبا ابن
منتمنة اجرى رمزا بالالف الاولى الى ان الطويل اول البحور وبالثانية الى ان له عروضا
واحدة وهى مقبوضة حيث لا تصريع والا فهى كالضرب وبالجيم الى ان له ثلثة اضرب
صحيح ومقبوض ومحذوف فالرآء والياء ملغاتان واشار بقوله غورا الى شاهد العروض
وضربها الاول وهو اما منذر كانت غرور الصحيفتى ولم اعلكم بالطوع مالى ولا نحر
وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه اما من فعولن وان كانت مفاعيلن غرورا فعولن
صحيفتى مفاعلن ولم اع فعولن طلكم بالطو مفاعيلن اعمالى فعولن ولا عرضى
مفاعيلن واشار بستبدى مما من قوله ام مستبدى الى شاهد العروض وضربها الثانى وهو
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا وياتيك بالاخبار من لم تزود وبقوله صدورهم
الى شاهد العروض وضربها الثالث وهو فيهوا بنى النعمان عنا صدورهم والا تقيموا
صاغرين الرؤسا وهنا انتهى شواهد ما رمز اليه اولا ثم اخذ فى بيان ما زاد على ذلك
من شواهد زحاف بذا البحر وما اجرى مجراه وهو اربعة القبض والثلم والكف والثرم والقبض
والكف انما يجتمعان فيه على سبيل المعاقبة فاشار بقوله اسود الى شاهد القبض وهو
اتطلب من اسود بيشة دونه ابو مطر وعامر وابو سعدى وباجداج من قوله اجداج
جمع جدج وهو الحفنة ووقر البعير الى شاهد الثلم والكف وهو شاقتك اجداج سليمى
بعاقل فعيناك للبين تجودان بالدمع وبالمور من قوله ام المور قد عفا الى شاهد
الثرم وهو ياجك ربع دارس بالثوى لاسما عفى آيه المور والقطر والمور بالضم
الميم التراب بريح للمديد اى هذا ممجته واجزاؤه من اثرة المختلف زاى وهاء
زقر ممتنة لكنه انما استعمل مجزوءا كما مر وسمى بالمديد لامتداد سباعيه حول خماسيه بجود
رمزا بالباء الى ان المديد ثانى البحور وبالجيم الى ان اعاريضه ثلث صحيحة ومحذوفة ومحذوفة
مخبونة وبالواو الى ان له ستة اضرب والدال ملغاة واشار بقوله كلعب الى
شاهد العروض الاولى وضربها المماثل لها وهو يالبكر انشد والى كلعبا
يالبكر ابن ابن الفرار باشباع آخره وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه يالبكر
انشدوا فاعلن لى كلعبا فاعلاتن يالبكر فاعلاتن اين امى فاعلن نلفراره
فاعلاتن وبقوله لا يغرر الى شاهد الثانية المحذوفة وضربها الاول المقصور وهو
لا يغرنك امرؤ عيشه كل عيش صائر للزوال باسكان آخره وبقوله اعلموا الى شاهد
الثانية المحذوفة وضربها الثانى المحذوف ايضا وهو اعلموا انى لكم حافظ
شاهدا ما كنت او غائبا وبقوله انما بالدرج الى شاهدها مع ضربها الثالث الابتر وهو
انما الذلفاء باقوته اخرجت من كيس دهقان باكشباع وبقوله يعيش الى شاهد
المحذوفة المخبونة وضربها الاول كذلك وهو للفتى عقل يعيش به حيث تهدى
ساقه قدمه بالاسكان وبهندى من قوله بهندى الى شاهد المحذوفة المخبونة ايضا

وضربها الثانی الابتر وهو ، ربت تاربت ارمقها ، تقضم الهندی والغارا ، وهنا انتهت شواہد ما رمز الیہ اولا ثم اخذ فی بیان ما زاد علی ذلک من شواہد زحاف ہذا البحر وہو سبعۃ الخبن والکف والشکل والطرفان والخبن والکف ثما یجلان فیہ علی سبیل المعاقبۃ بین نون فاعلاتن والف ما بعدہ فاشار بقولہ منی ما یع الی شاہد الخبن وہو ، ومتی ما یع منک کلا ، تتکلم فیجیک بعقل ، بالکشاع وکل من اجزآئہ غیر الاول یسمی صدرا بالمعنی المذکور فی المعاقبۃ اهتدی جواب متی واشار بخصبین من قولہ نحن مخصبینا الی شاہد الکف وہو ، لن یزال قومنا مخصبین ، صالحین ما اتقوا واستقاموا ، وکل من ابتدآئی مصراعیہ وعروضہ یسمی عجزا بالمعنی المذکور فی المعاقبۃ وبقولہ کل جون ربابہ الی شاہد الشکل وہو ، لمن الدیار غیر حن ، کل جون المزن دانی الرباب ، بالکشاع وبیت شعری ہل لنا من قولہ فلیت شعری ہل لنا منہ مرتوی الی شاہد الطرفین وہو ، لیت شعری ہل لنا ذات یوم ، بجنوب فارغ من تلاق ، بالکشاع تشبیہ یرخل الخبز والکف والشکل فی العروض الاولی من ہذا البحر کما فی الابیات الثلثۃ الاول وہی بقیۃ الرجز فلا یلزم فان ذکرت مع شواہد العلل لزمت البسیط ای ہذا بجنۃ وسمی البسیط لانبساط الاسباب فی اوائل اجزآئہ السباعیۃ والحرکات فی عروضہ وضربہ واجزآؤہ من دائرۃ المختلف واو وبا ، ولہ متمثنۃ ویجوز جزؤہ وانما امتنع ذلک فی الطویل مع انہ متمثن کالمدید والبسیط لان عروضہ وضربہ مفاعیلن فلو جزئی لسقط منہ اربعۃ عشر حرفا فیصیر عروضہ وضربہ اقل منہا قبل الجز ولم یوجد ذلک فی نثر بخلاف ذینک فانہ انما یسقط من بیت کل منہما عشرۃ احرف لان کلا من العروض وضربہ فی کل منہما خماسی وہو فاعلن فلا یصیر اقل منہ قبل الجز اجرت جولۃ رمز بالجیم الاولی الی ان البسیط ثالث البحور وبالثانیۃ الی ان لہ ثلثۃ اعاریض مخبونۃ ومجزوءۃ صحیحۃ ومجزوءۃ مقطوعۃ وبالواو الی ان لہ ستۃ اضرب وبقیۃ الاحرف ملغاۃ واشار بقولہ یا حار الی شاہد العروض الاولی وضربہا الاول المماثل لہا وہو ، یا حار لا ارمین منکم بداہیۃ ، لم یلقہا سوقۃ ولا ملک ، وتقطیعہ وتفعیلہ لیقاس علیہ ، یا حارلا مستفعلن ارمین فاعلن منکم بدا مستفعلن ہیۃ فعلن ، لم یلقہا مستفعلن سوقۃ فاعلن قبلی ولا مستفعلن ملک فعلن ، وبقولہ شعوا الی شاہد الاولی وضربہا الثانی المقطوع وہو قد اشہد الغارۃ الشعوآء کملنی جردآء معروقۃ الحیین سرحوب وبقولہ خیلت الی شاہد الثانیۃ وضربہا الاول المماثل وہو انا دممنا علی ما خیلت سعد بن زید وعمرو من تمیم وبقولہ وقوذ الی شاہدہا مع ضربہا الثانی المماثل لہا وہو ، ماذا وقوذ علی ربع عفا ، مخلوق دارس مستعجم ، بالکشاع وبسیروا من قولہ فسیروا عنہ الی شاہدہا مع ضربہا الثالث المقطوع وہو ، سیروا معا انما میعادکم ، یوم الثلثا ببطن الوادی ، وبہیج من قولہ قد ہیج البحری الی شاہد الثالثۃ وضربہا المماثل لہا

وہو

وہو ، ما ہیج الشوق من اطلال ، اضحت قفارا کوحی الواحی ، وہنا انتہت شواہد ما رمز الیہ اولا ثم اخذ فی بیان ما زاد علی ذلک من شواہد زحاف ہذا البحر وہو سبعۃ الخبن والطی والخبل وکل منہا ایضا مع التذییل والخبن ایضا مع القطع فی العروض الثالثۃ وضربہا او فی ضرب العروض الثانیۃ فقط وحلول الثلثۃ الاول فی ہذا البحر یسمی مکافئۃ فاشار بحقب من قولہ فحقب الی شاہد الخبن وہو ، لقد مضت حقب صرو فہا نجب ، فاحدثت عبرا واعقبت دولا ، وحقب فی المتن باسکان القاف وفی الشاہد بتحریکہا وبقولہ ارتحال الی شاہد الطی وہو ، ارتحلوا غدوۃ فالتطقوا بکر فی زمر منہم یتبعہا زمر ، وبقیہم من قولہ ذا القیہم بسکون الیاء للوزن الی شاہد الخبل وہو ، وزعموا انہم لقیہم رجل ، فاخذوا مالہ وضربوا عنقہ ، وبذقتم من قولہ فذقتم الی شاہد الخبن مع التذییل وہو ، قد جاءکم انکم یوما اذا ، ما ذقتم الموت سوف تبعثون ، بالاسکان وبقولہ اصاح الی شاہد الطی مع التذییل وہو ، یا صاح قد اخلفت اسماء ما ، کانت تمنیک من حسن وصال ، بالاسکان ومقامی من قولہ مقامی ذاک الی شاہد الخبن مع التذییل وہو ، ہذا مقامی قریب من اخی کل امرئ قائم مع اخیہ ، بالاسکان وبقولہ والشیب قد علا الی شاہد الخبن مع القطع فی العروض والضرب المسمی ذلک بالتخلیع وہو ، اصبحت والشیب قد علا ، ادعو حثیثا الی الخضاب ، بالکشاع ولم یشر الناظم الی شاہد الخبن مع القطع فی الضرب فقط وہو ، قلت اجیبی فلم تجب ، سالت دموعی علی ردائی

الوافر ای ہذا بجتہ واجزآؤہ من دائرۃ المؤتلف جیم جلت مسدسۃ ویجوز جزؤہ وسمی بالوافر لوفور اجزآئہ وتدا فوتدا دنت بجدی فیہ رمز بالدال من دنت بجدی الی ان الوافر رابع البحور وبالبآء الی ان لہ عروضین مقطوفۃ ومجزوءۃ صحیحۃ وبالجیم الی ان لہ ثلثۃ اضرب وبقیۃ الاحرف ملغاۃ واشار بقولہ لنا غنم الی شاہد الاولی وضربہا المماثل لہا وہو لنا غنم نسوقہا غزار ، کان قرون جلتہا العصی ، وتقطیعہ وتفعیلہ لیقاس علیہ لنا غنم مفاعلتن نسوقہا مفاعلتن غزار فعولن ، کان قرو مفاعلتن جلتہا مفاعلتن عصی فعولن ، وبربیعۃ من قولہ یا ربیعۃ الی شاہد الثانیۃ وضربہا الاول المماثل لہا وہو ، لقد علمت ربیعۃ ان بیتک واصن خلق ، وبقولہ تعصبنی الی شاہد الثانیۃ وضربہا الثانی المعصوب وہو ، اعاتبہا وآخرہا ، فتغضبنی وتعصبنی ، وہنا انتہت شواہد ما رمز الیہ اولا ثم اخذ فی بیان ما زاد علی ذلک من شواہد زحاف ہذا البحر وما اجری مجراہ وہو سبعۃ العصب والعقل والنقص مطلقا والعضب والقصم والعقص والجم فی صدر المصراع الاول فاشار بلم تستطع من قولہ ولم تستطع اذی الی شاہد العصب بصاد مہملۃ وہو ، اذا لم تستطع شیئا فدعہ ، وجاوزہ الی ما تستطیع ، بالکشاع وبقولہ سطور الی شاہد العقل وہو

اصاح مقامی ذاک والشیب قد علا
فحقب ارتحال ذا القیہم فذقتم
فتغضبنی وتعصبنی
الوافر الرابع
بجدی فیہ
لنا غنم
یا ربیعۃ
جلتہا
وتعصبنی
جلتہا
خیلت
جلتہا

منازل لقومنا قفار، كانما رسومها سطور، وبقوله حفير الى شاهد النقص وهو
لسلامة دار بحفير، كباقي الخلق السحق قفار، بالاشباع وبقوله ان بها نزل الشتا
الى شاهد العضب بضاد معجمة وهو، ان نزل الشتاء بدار قوم نجب جار بيتهم الشتاء
وبقوله تقاقم الى شاهد القصم وهو، ما قالوا لنا سدادا ولكن تقاقم امرهم فاتوا بهجر، بالاشباع
وبقوله لولا الى شاهد العقص وهو، لولا ملك بر رحيم، تدارك بي برحمته بلكت، بالاشباع وبقوله
خير من ركب المطا الى شاهد الجم وهو، انت خير من ركب المطايا، واكرم من اباه واخا
الكمال اي هذا مجتثه واجزاؤه من دائرة المؤتلف حاء حصن مسدسة ويجوز جزؤه
وسمي بالكامل لانه اكمل البحور ضربا وحركة هجرت طلارمزا بالهاء الى ان الكامل خامس البحور
وبالجيم ان له ثلاثة اعاريض صحيحة وحذاء ومجزوءة صحيحة وبالطاء الى ان له تسعة
اضرب وبقيته الاحرف ملغاة واشار بقوله يصحو الى شاهد العروض الاولى وضربها
الاول المماثل لها وهو، واذا صحوت فما اقصر عن ندى، وكما علمت شمائلي وتكرمي
وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، واذا صحو متفاعلن فما اقص متفاعلن صر عن
ندى متفاعلن، وكما علم متفاعلن شمائلي متفاعلن وتكرمي، وبقوله
الى شاهد ها مع ضربها الثاني المقطوع وهو، واذا دعونك عمهن فانه، نسب يزيد بك
عندهن جنبلا، وبقوله برامتي الى شاهد ها مع ضربها الثالث الاحذ المضمر وهو،
لمن الديار برامتين فعاقل، درست وغيرها القطر، وبقوله اجش الى شاهد العروض
الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو، دمن عفت ومحا معالمها، هطل اجش وبارح
ترب وبقوله لات الى شاهد ها مع ضربها الثاني الاحذ المضمر وهو، ولات اشجع من
اسامة اذ، دعيت نزال ولج في الذعر، بالاشباع اللذلغة في الذي واشار بقوله
سبقتهم الى الى شاهد العروض الثالثة وضربها الاول المرفل وهو، ولقد سبقتهم
الى فلم ترعت وانت آخر، بالاسكان واشار بقوله بمختلف الاعراب الى شاهد ها مع
ضربها الثاني المذيل وهو، جدث يكون مقامه، ابدا بمختلف الرياح، بالاشباع
وبقوله افتقرت الى شاهد ها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو، واذا افتقرت
فلا تكن، متجشعا وتجملي، بالاشباع، وباكثروا من قوله واكثروا الى شاهد ها مع ضربها
الرابع المقطوع وهو، واذا هم ذكروا الاساءة اكثروا الحسنات، بالاشباع
وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه اولا ثم اخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف
هذا البحر وهو احد عشر الاضمار والعقص والخزل وكل منها اليضا مع الترفيل وكزا مع
التذييل والاضمار مع القطع في الوافي والمجزوء، فاشار بعبس من قوله وعبس
الى شاهد الاضمار وهو، اني امرؤ من خير عبس منصبا، شطري واحمي سائري بالمنصل
وبقوله يذب الى شاهد الوقص وهو يذب عن حرمه بسيفه، ورمحه ونبله وتخمي
وبقوله الصم الى شاهد الخزل وهو، منزلة صم صداها وعفت، ارسمها ان

سئلت لم نجب، وبتامر من قوله عن تامر ولا الى شاهد الاضمار مع الترفيل وهو،
وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر، بالاسكان وبقوله نقلتهم الى شاهد
الوقص مع الترفيل وهو، ولقد شهدت وفاتهم، ونقلتهم الى المقابر، بالاسكان
وبحدة من قوله عن حدة الى شاهد الخذل مع الترفيل وهو صفحوا عن ابنك ان في ابنك
حدة حين يكلم، بالاسكان وبابتأست من قوله فابتأست الى شاهد الاضمار
مع التذييل وهو، واذا اغتبطت او ابتأست حمدت رب العالمين،
بالاسكان وبالشقاء من قوله والشقاء الى شاهد النقص مع التذييل وهو،
كتب الشقاء عليها، فمحاله ميسران، بالاسكان وبقوله مخاف الى شاهد الخزل
مع التذييل وهو، واجب اخاك اذا دعاك معالنا غير مخاف، بالاسكان
وبقوله لم نجد الى شاهد الاضمار مع القطع في الوافي وهو، واذا افتقرت الى الذخائر
لم تجد، ذخرا يكون كصالح الاعمال، بالاشباع وبقوله فارغا الى شاهد الاضمار مع القطع
في المجزوء وهو، ابو الكليس ورب مكة فارغ مشغول، بالاشباع كفى اي كفاك
هذا المقدار من الشواهد الهزج اي هذا مجتثه واجزاؤه من دائرة المشتبه
بادبل مسدسة لكنه مجزوء وشذ مجيئه تاما وسمي بالهزج لان العرب كثيرا ما تهزج
به اي تغني به وابدرمزا بواو الى ان الهزج سادس البحور وبالالف الى ان له
عروضا واحدة صحيحة وبالباء الى ان له ضربين والدال ملغاة واشار بسهب
من قوله بسهب الى شاهد العروض وضربها الاول المماثل لها وهو، عفى من آل
ليلى السرب فالاملاح فالغمر، وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، عفى من آل
مفاعيلن، ليلى السرب مفاعيلن بفلا املا، مفاعيلن جفلغمر مفاعيلن
وبقوله الضيم الى شاهد ها مع ضربها الثاني المحذوف وهو، وما ظهري لب بغي
الضيم بالظهر الذلول، بالاشباع وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه اولا ثم
اخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما اجرى مجراه وهو
خمسة القبض والكف والخرم والشتر والخرب والقبض والكف انما
يحلان فيه على سبيل المعاقبة فاشار بقوله باسا الى شاهد القبض وهو،
فقلت لا تخف شيئا، فما عليك من باس، بالاشباع وبيزود من قوله
يزودهم الى شاهد الكف وهو، فهذان يزودان، وذا من كثب يرمي،
وبقوله كذاك الى شاهد الخرم وهو، ردوا ما استعاروه، كذاك العيش
عارية، بالاسكان وبما توا من قوله ولو ما توا الى شاهد الشتر وهو
في الذين قد ماتوا، وفيما قد مواعبره، وبموسى من قوله فموسى اخزودنا الى شاهد
الخرب وهو، لو كان ابو موسى، اميرا ما ارتضيناه، بالاشباع الرجز
اي هذا مجتثه واجزاؤه من دائرة المشتبه واو وفزن مسدسة ويجوز جزؤه

وشطره ونهكه وسمي بالرجز لكثرة تحوق العلل بجزه كقطع وجزاونهك وشطر كت
دهريا رمز بالزاى الى ان الرجز سابع البحور وبالدال الى ان له اربع اعاريض صحيحة
ومجزوءة صحيحة ومشطورة ومنهوكه وبالهاء الى ان له خمسة اضرب وبقية
الاحرف ملغاة واشار بقوله دار الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول
المماثل لها وهو، دار لسلمى اذ سليمى جارة، فقفرتري آياتها مثل الزبر، وتقطيعه
وتفعيله ليقاس عليه، دار لسل مستفعلن، مى اذسلى مستفعلن، مى جارة
مستفعلن، فقفرتري مستفعلن، آياتها مستفعلن، مثل الزبر،
مستفعلن، وبالقلب من قوله بها القلب جاهد الى شاهدها مع ضربها
الثانى المقطوع وهو، القلب منها مستريح سالم، والقلب منى جاهد مجهود
وبقدها قلبى منزل من قوله وقد ياج قلبى منزل الى شاهد الثانية وضربها المماثل
لها وهو، قد ياج قلبى منزل، من ام عمرو مقفر، وبقد شجا من قوله ثم قد شجا
الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو، ما ياج احزانا وشجوا قد شجا، وبالياتنى
من قوله فيا ليتنى الى شاهد الرابعة وضربها المماثل لها وهو يا ليتنى فيها جذع
وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه اولا ثم اخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد هذا
البحر وهو اربعة الخبن والطى وهو الخبل والخبن مع القطع وحلول الثلثة الاول فى
هذا البحر يسمى مكافئة واشار بخالد من قوله من خالد الى شاهد الخبن وهو فظالما
وطالما وطالما، سقى بكف خالد واطما، وبمناف من قوله ومنا فهم الى شاهد
الطى وهو، ما ولدت والدة من ولد، اكرم من عبد مناف حسبا، وبثقلا من
قوله ارى ثقلا الى شاهد الخبل وهو، ثقلا منع خير طلب، وطلب منع خير
تؤده، وبلا خير فيمن من قوله لا خير فيمن لنا اسا الى شاهد الخبن مع القطع وهو،
لا خير فيمن كف عن عشره، ان كان لا يرجى لبوم خيره الرئيل اى هذا المجنة واجزاؤه
من دائرة المشتبه زاى وفزن مسدسة ويجوز جزؤه وسمى بالرئيل لانتظام اوتاده بين
اسبابه كحصير نظم بالنسج يقال رملت الحصير وارملته اذا نسجته حبونك رمز بالحاء
الى ان الرمل ثامن البحور وبالباء الى ان له عروضين محذوفة ومجزوءة وبالواو الى
ان له ستة اضرب والنون والكاف ملغاتان واشار بسبحتها من قوله سبحتها الى تمام
العروض الاولى وضربها الاول الصحيح وهو، مثل سحق البرد عفى بعدك القطر معنا
وتاويب الشمال، بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، مثل سحق، فاعلاتن
برد عفى، فاعلاتن، بعدك القـ، فاعلن، قطر معنا، فاعلاتن، هو وتاوى، فاعلاتن
بشمال، فاعلاتن، وبقوله مالك الى شاهدها مع ضربها الثانى المقصور وهو،
ابلغ النعمان عنى مالكا، انه قد طال حبسى وانتظارى، بالاسكان فى نسخة سحق المالك
وبقوله الخنس بالترخيم للوزن الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو،

قالت الخنساء لما زرتها، شاب راسى بعد هذا وانتهب، بالاسكان وبار بعا
قوله فاربعا الى شاهد وضربها الاول المتبع وهو، يا خليلى اربعا فاستخبرا ربعا بعسفان
بالاسكان وبمقفرات من قوله ففى مقفرات الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل
لها وهو، مقفرات دارسات، مثل آيات الزبور، بالاشباع وبما من قوله
مالما فعلت دوا الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو، مالما قرت بدا ان
عينان من هذا الثمن، بالاسكان وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه اولا ثم اخذ
فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد هذا البحر وهو خمسة الخبن والكف والشكل
والخبن مع القصر والخبن مع التسبيغ والخبن والكف انما يجتمعان فيه على سبيل
المعاقبة بين نون فاعلاتن والف ما بعده فاشار بصلت من قوله فصلت
الى شاهد الخبن وهو، واذا راية مجد رفعت، نهض الصلت اليها محوا با
وكل من اجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله قضايا
الى شاهد الكف وهو، ليس كل من اراد حاجة، ثم جد فى طلابها قضايا، وكل من
عجزه وضربه يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله صابرا الى شاهد الشكل وهو
ان سعد ابطل مخارس، صابر محتسب لما اصابه، وما فيه الشكل من هذا
البيت يقال له الطرفان وبا قصدت من قوله وما قصدت الى شاهد الخبن
مع القصر وهو، اقصدت كسر وامسى قيصر، مغلقا من دونه باب حديد،
وبواضحات من قوله له واضحات دونها عذب القنا الى شاهد الخبن مع التسبيغ
وهو، واضحات فارسيات وادم عربيات، بالاسكان السريع
اى هذا المجنة واجزاؤه من دائرة المجتلب واو اوطا، لذو وطا مسدسة ويجوز
شطره وسمى بالسريع لسرعة لفظه لاتصال الاسباب بالاوتاد طفى دون رمز بالطاء
الى ان السريع تاسع البحور وبالدال الى ان له اربع اعاريض مطوية ومكشوفة
ومخبولة مكشوفة ومنطورة موقوفة ومنطورة مكشوفة وبالواو الى ان له ستة
اضرب وبقية الاحرف ملغاة واشار بقوله شام الى شاهد العروض الاولى
وضربها الاول المطوى الموقوف وهو، ازمان سلمى لابرى مثلها الرأدون
فى شام ولا فى عراق، بالاسكان وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، ازمان سل
مستفعلن، مى لابرى مستفعلن، مثلها فاعلن، رأدون فى مستفعلن، شام
ولا مستفعلن، فى عراق فاعلان، وبقوله محول الى شاهدها مع ضربها الثانى
المماثل لها وهو، هاج الهوى رسم بذات الغضا، مخلوق مستعجم محول، بالاشباع
وبثقيل من قوله لا ثقيل الى شاهدها مع ضربها الثالث الاصلم وهو،
قالت ولم تسمع لقيل الخنا، مهلا لقد ابلغت اسماعى، وبالنشر من قوله ما به النشر
الى شاهد القافية وضربها المماثل لها وهو، النشر مسك والوجوه دنا، نير واطراف

الاكف عنهم بالاسكان وبقوله في حافات الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو
بفتح في حافاتها بالابوال، بالاسكان وبرحلي من قوله رحلي قد نما الى شاهد الرابعة
وضربها المماثل لها وهو، ياصاحبي رحلي اقلا عذلي، باسكان الذال وهنا انتهت شواهد
مارمز اليه اولا ثم اخذ في شواهد مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو حمية
الخبن والطي والخبل وخبن العروض المشطورة الموقوفة او المكسوفة وحلول الثلثة
الاول في هذا البحر يسمى مكانفة ولا يحل الخبن في العروضين الاوليين ولا ضربهما ولا
الطي والخبل في الاخيرتين فلا مكانفة الا في الحشو وما قبله واشار بقوله ارد امرز
الارادة الى شاهد الخبن وهو، ارد من الامور ما ينبغي، وما تطيقه وما يستقيم
بالاسكان وبطريف من قوله من طريف الى شاهد الطي وهو، قال لها وهو بها عالم،
ويحك امثال طريف قليل، بالاسكان وبقوله في الطريق الى شاهد الخبل وهو،
وبلد قطعته عامر، وجعل بخره في الطريق بالاسكان وفاز ملغي وبلا بد من قوله ولا بد الى شاهد
الخبن في المشطورة الموقوفة وهو، لا بد منه فاخدرن وارقين، وبقوله ان اخطات
الى شاهد الخبن في المشطورة المكسوفة وهو، يا رب ان اخطات او نسيت،
بالاشباع من طلب الرضى من الله تعالى متعلق بقوله لا بد المنسرح
اي هذا مبحثه واجزاؤه من دائرة المجتلب طاء وواو اطوا مسدسة ويجوز
نهكه وسمي بالمنسرح لانشراحه وجريانه على اللسان بسهولة بالجيم رمز بالياء الى ان
المنسرح عاشر البحور وبالجيم الاولى الى ان له ثلاث اعاريض صحيحة ومنهوكة موقوفة
ومنهوكة مكسوفة وبالثانية الى ان له ثلثة اضرب واللام ملغاة واشار بقوله العشي
الى شاهد العروض الاولى وضربها المطوي وهو، ان ابن زيد لازال مستعملا،
للخير يغشى في مصره العرفا، وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، ان ابن زي مستفعلن
دلازال، مفعولات، مستعملا، مستفعلن، للخير يغشى، مستفعلن، شتى في مصر
مفعولات، بالعرفا، مفتعلن، وبقوله صبر الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها
وهو صبر ابني عبد الدار بالاسكان وبقوله سعد الى شاهد الثلثة وضربها المماثل
لها وهو ويل امّ سعد سعدا وبجاة السببين في العروض الاولى حصلت فيها المعاقبة
وهنا انتهت شواهد مارمز اليه اولا ثم اخذ في بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا
البحر وهو ثلاثة الخبن في غير الضرب الاول والطي مطلقا والخبل في الحشو وما قبله في العروض
المنهوكة الموقوفة وحلول الثلثة الاول في هذا البحر غير عروضه وضربه الاولين يسمى مكانفة
وحلول الاولين في عروضه وضربه الاولين على سبيل المعاقبة فاشار بقوله بذي
الى شاهد الخبن وهو، منازل فقاصن بذي الاراك كل وابل مسبل عطل، بالاسكان
وبقوله سمي الى شاهد الطي وهو، ان سمير اري عشيرته، قد حدّ بوادونه وقد انفوا
وسمت من قوله على سمت الى شاهد الخبل وهو، وبلد متشابه سمته، قطعه رجل

على جمله بالاسكان وبقوله سولاف الى شاهد الخبن في المنهوكة الموقوفة وهو،
ملأ التقوا بسولاف وبانس من قوله به الانس قدبري الى شاهد الخبن في المنهوكة
المكسوفة وهو بل بالديار انس بالاشباع الخفيف اي هذا مبحثه واجزاؤه
من دائرة المجتلب زاي وياء وزاي عزيز مسدسة ويجوز جزؤه وسمي بالخفيف لانه
السباعيات لاتصال حركة الوتد المفروق بحركات لفظ ثلاثة اسباب متوالية
كفيت جهارا رمز بالكاف الى ان الخفيف حادي عشر البحور وبالجيم الى ان له
ثلاث اعاريض صحيحة ومحذوفة ومجزوءة صحيحة وبالهاء الى ان له خمسة اضرب
وبقية الاحرف ملغاة واشار بقوله بالسنحال وهو اسم موضع الى شاهد العروض
الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو حل اهلي ما بين درنى فبادو لا وحلت علوية بالسنحال
بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، حل اهلي، فاعلاتن، ما بين درمستقع لن،
نى فبادو، فاعلاتن، لا وحلت، فاعلاتن، علوية، مستقع لن، بالسنحال، فاعلاتن،
وبقوله الردى اليها مع ضربها الثاني المحذوف وهو ليت شعري هل كتم يلتينهم، ام يجولون من
دون ذاك الردى، وبان قدرنا من قوله فان قدرنا الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها
وهو، ان قدرنا يوما على عامر، ينتصف منه او ندعه لكم، بجد ملغي وبقوله في امرنا الى شاهد
الثالثة وضربها الاول المماثل لها وهو ليت شعري ماذا ترى ام عمرو في امرنا وخطب
من قوله خطب ذي حمى الى شاهدها مع ضربها الثاني المخبون المقصور وهو، كل خطب هالم
تكو، نوا فضيم يسير، بالاشباع وهنا انتهت شواهد مارمز اليه اولا ثم اخذ في بيان مازاد
على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر مع ما اجرى مجراه وهو سكنة الخبن والكف والشكل
فقط والشكل مع التشعيث في الضرب الاول والخبن في الضرب الثاني والخبن في
العروض الثانية مع ضربها والخبن والكف انما يجلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون
فاعلاتن وثاني ما بعده او بين نون مستفعلن والف فاعلاتن فاشار بلم يتغير من
قوله فلم يتغير الى شاهد الخبن وهو، وفؤادي كعهده لسليمى، بهوى لم يحل ولم يتغير
وكل من اجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور في المعاقبة وبقوله باعمير الى
شاهد الكف وهو، باعمير ما يظهر من هواك او يحن يستكن حين يبدو، وكل
من اجزائه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور في المعاقبة وبقوله وصالها الى
شاهد الشكل وهو، صرمتك اسماء، بعد وصالها، فاصبحت مكتئبا حزينا، وبقوله
جحاجحة بتقديم الجيم جمع جحجاح وهو السيد الى شاهد الشكل مع التشعيث في الضرب
الاول وهو، ان ذوي جحجاحة كرام، متقادم مجدهم اخيار، ومافيه الشكل من ضربي
البيتين يقال له الطوفان ايضا الاول البيت الاول وبقوله في حبلها علقوا
الى شاهد الخبن في الضرب الثاني وهو، والمنايا ما بين سار وغاد، كل حي في حبلها علق
وبقوله معا الى شاهد الخبن في العروض الثانية مع ضربها وهو، بينما حن في الاراك معا

اذا تاى راكب على جمله المضارع اى هذا بحثه واجزآؤه من دآئرة المجتلب بآء ودال وباء بدعجب مسدسة لكنه انما استعمل مجزوءا وسمى بالمضارع لمضارعته اى مشابهته المقتضب فى كون احد جزئيه مفروق الوتد لماذا رمز بالام الى ان المضارع تاتى فى البحور وبالالف الاولى الى ان له عروضا واحدة صحيحة وبالثانية الى ان له ضربا واحدا صحيحا والميم والذال ملغاتان واشار بقوله دعاذ الى شاهد العروض وضربها وهو دعاذ الى سعاد، دواعى سعوى سعاد، وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، دعاذ الى مفاعيل، لى سعاد، فاعلاتن، دواعى سعوى، مفاعيل، وى سعادى، فاعلاتن وهذا شاهد مارمز اليه اولا وفيه الكف ايضا ثم اخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما اجرى مجراه وهو خمسة الكف وقد مر والشتر والخرب والقبض والكف والقبض انما يجلان فيه على سبيل المعاقبة بين باء مفاعيلن ولونه فاشار بقوله مثل زيد الى شاهد القبض وهو لقد رايت الرجال، فاارى مثل زيد، وفيه كف العروض ايضا وشا من قوله الى شا الى شاهد الشتر وهو، سوف ايدى لسلمى، شا آء على شا آء، وبان تدن منه شبرا من قوله فان تدن شبرا منه الى شاهد الخرم وهو ان تدن منه شبرا، يقربك منه باعا، وترك شاهد الخرم مفردا لوجوده مع الشتر فى ضمنا فاذكر اليه ذا جواب ان المقتضب اى هذا بحثه واجزآؤه من دآئرة المجتلب طآء ووا وطوا وا مدسة لكنه انما استعمل مجزوءا وسمى بالمقتضب لانه اقتضب واقتطع من المنسرح فانه مجزوء الاستعمال كما مر فاذا حذف مستفعلن الاول من كل واحد من شطرى المنسرح يبقى مفعولات مستفعلن مرتين وهو لعينه مجزوء المقتضب ومارمز بميمها الى ان المقتضب ثالث عشر البحور وبالالف الاولى الى ان له عروضا واحدة وضربا واحدا مطويين والواو ملغاة واشار بقوله اقبلت الى شاهد العروض وضربها وهو، اقبلت قلاح لها، عارضان كالبرد، باكشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، اقبلت ف، فاعلات، لاح لها، مفتعلن، عارضان فاعلات، كالبردى، مفتعلن، وهذا شاهد مارمز اليه اولا ثم اخذ فى بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وهو الخبن والطى وانما يجلان فيه على سبيل المراقبة بين فاء مفعولات وواوه فاشار باتانا مبشرنا من قوله الا اتانا بعلمها مبشرنا باحبذا الى شاهد الخبن والطى وهو اتانا مبشرنا، بالبينات والهدى باكشباع وجعل بعضهم هذا شاهد الخبن والنشر للطى، اصل على ويجكما، ان لهوت من صبى المجتث اى هذا بحثه واجزآؤه من دآئرة المجتلب بآء وزايا لعزيمة لكنه انما استعمل مجزوءا وسمى بالمجتث لاجتثاثه واقتلاعه من الخفيف بالتقديم والتاخير نقاأم رمز بالنون الى ان المجتث رابع عشر البحور وبالالف الاولى الى ان له عروضا واحدة صحيحة وبالثانية الى ان له ضربا واحدا صحيحا والقاف والميم ملغاتان

واشار بقوله بلال الى شاهد العروض وضربها وهو، البطن منها كميص، والوجه مثل الهلال ونقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، البطن من، مستفع لن، ها كميص، فاعلاتن، والوجه مث، مستفع لن، للهلا، فاعلاتن، وهذا شاهد مارمز اليه اولا ثم اخذ فى بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وما اجرى مجراه وهو اربعة الخبن والكف والشكل والتشعيث الضرب والخبن والكف انما يجلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون مستفع لن والف فاعلاتن او بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن فاشار بعلقت من قوله من علقت بفتح الميم الى شاهد الخبن وهو ولو علقت لسلمى علمت ان سامو وكل من اجزآئه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبضمار من قوله ضمار الى شاهد الكف وهو، ماكان عطآؤهن، الا عدة ضمارا، وكل من اجزآئه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله اولئك الى شاهد الشكل وهو، اولئك خير قوم، اذا ذكروا الخيار، والجزء الثالث منه يقال له الطرفان ايضا وبالسيد من قوله كل منهم السيد الرضى الى شاهد التشعيث وهو، لولا لعى ما اقول، ذا السيد المامول

المتقارب اى هذا بحثه واجزآؤه من دآئرة المتفق الف اشرف متمثنة ويجوز جزؤه وسمى بالمتقارب لتقارب اجزآئه واسبابه واوتاده اذ بين كل سببين وتد وبين كل وتد سبب سوآء رمز بالسين الى ان المتقارب خامس عشر البحور وبالباء الى ان له عروضين صحيحة ومجزوءة محذوفة وبالواو الى ان له ستة اضرب واشار بابن عمر من قوله لابن عمر الى شاهد العروض الاولى وضربها المماثل لها وهو، فاما تميم تميم بن مر، فالفاهم القوم روبا نياما، وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه، فاما فعولن تميم فعولن تميم بى فعولن ثم فعولن فالف فعولن، هلقو فعولن عمروبا فعولن نياما فعولن، وبقوله نسوة الى شاهد مع ضربها الثانى المقصور وهو، وياوى الى نسوة يآ لسات، وشعث مراضيع مثل السعالى بالاسكان وبروا من قوله وروا الى شاهد مع ضربها الثالث المحذوف وهو، واروى من الشعر شعرا عوليا، ينشى الرواة الذى قد رووا، وبمية من قوله لمية الى شاهد مع ضربها الرابع الابتر وهو، خليلى عوجا على رسم دار، خلت من سليمى ومن مية، بالاسكان والقول منه الى شاهد الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو، امن دمنة اقفرت، لسلمى بذات الغضا وبقوله لابتئس الى شاهد مع ضربها الثانى الابتر وهو، لعفو لابتئس، فالقضى باتيكا فكذا قضى تكملة وهنا انتهت شواهد زحاف هذا البحر ثم اخذ فى بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وما اجرى مجراه وهو اربعة القبض والثلم والثرم والحذف فاشار بقوله افاد فجاد الى القبض وهو افاد فجاد وساد فزاد وقاد فذاد وعاذ فافضل بالاسكان وبخداش من قوله ابنا خداش برفده الى شاهد الثلم وهو لولا خداش اخذت جمالا ت سعد ولم اعطه ما عليها وفى جزئه الثالث القبض لقلت سدادا من قوله وقلت سدادا فيه منك لنا حلا الى شاهد الثرم والحذف وهو قلت سدادا لمن جآنى فاجست

قولا واحسنت رأيا وهنا انتهى بيان البحور والاعاريض والضروب مفصلة بالرمز اليها
بالحروف ثم بين عدتها مجملة بالرمز اليها بالحروف كالقذلكة فقال فالاضرب بالدرج
عدتها بيج اى ثلاث وستون حيث رمز اليها بالسين والجيم باصطلاح بعض بلاد المشرق
بحساب الجمل فان السين ستون والجيم ثلاثة والالف ملغاة والاعاريض عدتها لدنه
اى اربع وثلاثون حيث رمز اليها باللام والدال باصطلاح من ذكر فان اللام ثلاثون
والدال اربع والنون والهاء ملغاتان والابحر عدتها بهى اى خمسة عشر حيث رمز اليها
بالباء والهاء والميم والياء ملغاتان والدوائر عدتها هج الهدى باسكان الياء للوزن
اى خمسة حيث رمز اليها بالهاء وبقيته الاحرف ملغاة ثم بين حكم التغيير اللاحق
للشعر من كونه واجبا او جائزا مع بيان محل كل منهما فقال وقل واجب التغيير اضرب
بحره اى واعاريضه وجائزه جنس الزحاف كما بدنا اى اسس من الشواهد التقطع
منها الكلمات التى تشير اليها والحاصل مع زيادة وايضاح ان التغيير الواقع فى الشعر
واجب وجائز فالواجب ويسمى علة غير جارية مجرى الزحاف او زحافا جاريا مجراها ما يكون
فى الاضرب والاعاريض بمعنى انه اذا وقع لا يكون فى العروض والضرب وانه اذا كان فيهما
لزم استعماله الى انتهاء القصيدة الا الحذف فى العروض الاولى من المتقارب فليس
بلازم كما مر والجائز ويسمى زحافا وغير جار مجرى العلة او علة جارية مجراه ما يكون فى الحشو
او اوائل المصاريع وقد يكون فى الضروب والاعاريض وخذ لقب المذكور من
الاعاريض والضروب وغيرهما عما شرحته اى بينته قبل كان تاخذ من قولهم قل آخر
الصدر راه ان آخر الصدر يلقب بالعروض وآخر العجز يلقب بالضرب ومن قوله ودعه
لم يبل الا بطيئة ان العروض مثلا اذا حذف رابعها الساكن تلقب بالمطوية ومن
قوله وقبض ثم عقل بخامس انه اذا حذف خامسها الساكن تلقب بالمقبوضة
ومن قوله وان تنح فالموفور راه ان الجزء الاول من المصراع اذا سلم من الخرم يلقب بالموفور او
الحشو اذا سلم من الزحاف يلقب بالسلم وان العروض او الضرب اذا سلم من العلة
يلقب بالصحيح وضع لبعد التغيير زنة تحذوا اى تقدر بها اى بالزنة حذو من مضى من اهل
هذا الشان اذ لو ابقيت الجزء بعد تغييره على لفظه لغاير غالب اوزان اللغة
العربية مثاله فاعلاتن اذا دخله التشعيث بحذف لامه او عينه على احد الاقوال
فيه فان زنته ح فالاتن او فاعاتن وليس هو فى كلام العرب فيصاغ له زنة توافق
كلامهم وهو مفعولن وكذا مستفعلن اذا دخله الخبن والطى فان زنته متعلن وليس
هو فى كلام العرب فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهو فعلاتن وكذا فاعلن اذا دخله
القطع فان زنته فاعل بالاسكان وليس هو فى كلامهم فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى
فعلن وبقى المتدارك الذى زاده الاخفش مدرجاله فى دائرة المتفق كما قدمته
وسيمى بالمحدث والمخترع والخبب وحكمه ان اوزانه فاعلن ثمان مرات كما مر وشذ

جزؤه والتامة عروض وضرب مخبونان ومجزوءته عروض صحيحة وثلاثة اضرب صحيح
وحرفى ومذيل وزحافه الخبن ثم الاضمار لتشييهما الثانية ح بثانى السبب التفعيل وقيل
القطع باجرائه فى الحشو مجرى الزحاف وقيل التشعيث بحذف اللام وعلى كل منهما يصاغ
له بعد التغيير فعلن ولما فرغ من الكلام على العروض شرع فى الكلام على القوافى وعيوب الشعر
فقال القوافى والعيوب اى بذا مجتمعها وما يذكر معهما والقافية علم يعرف به احوال
اواخر الابيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز فصيح وقبيح ونحوها ويطلق
على المعانى الآتية وعليه سميت بذلك فى غير الاخير لانها حروف تقفو اى تتبع صدر البيت
فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها اى يتبعها ويقلم عليها فهى فاعلة بمعنى
مفعولة اى مقفوة كماء دافق اى مدفوق وهو كثير وعكسه قليل كعيشة راضية اى مرضية
واختلفوا فى حد القافية باعتبار الاطلاق الثانى بل هى الكلمة الاخيرة من البيت او ما
من ابتداء المتحرك قبل الساكنين الى آخر البيت او هى روى البيت او ما يلزم الشاعر اعادته
آخر البيت من حرف وحركة او حرفا ختام البيت او جزء آخر البيت او بعض جزئه او الجزآن
الاخيران او الجزء الاخير وبعض آخر او المصراع الاخير من البيت او كل البيت او كل القصيدة
اقوال اثنا عشر ارجحها الثانى كما اشار الى ترجيحه بيل بعد اشارته الى حكايته اولها بقوله وقافية
البيت الكلمة الاخيرة منه عند ابى الحسن الاخفش بل انما هى من المحرك قبل الساكنين
مع ما بينهما الى انتهاء البيت عند الخليل بن احمد وابى عمرو الجرمى سواء كان ذلك كلمة او
بعضها والقافية تحوزا تجمع رويا وعرفه بما ابدله منه بقوله حوفا انتسبت اى القافية
بمعنى القصيدة له لرويتها لكونها لامية او رائية او عينية وظاهر ان يزاد فى قصيدة متفقة
الروى والا فينشكل بحو القافية ابن مالك اذ لا يصح نسبتها الى روى واحد لا يقال فيما ذكر دور
لتوقف معرفة الروى على نسبة القصيدة اليه وتوقف هذه النسبة على معرفة الروى لانا نقول
المراد بالنسبة المتوقف عليها النسبة بالامكان وبالمتوقفة النسبة بالفعل والروى ما خوذ من
الروية وهى الفكرة فعيل بمعنى مفعول اذ الشاعر يرويه او من رويت المتاع على البعير اى شددته به
لئلا يسقط فقعيل بمعنى فاعل لشده اجزاء البيت ووصل بعضها ببعض وكل حرف يكون رويا
الا الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها المضمرات او الزوائد نحو ضربا وضربوا
واضربا ونحو الودعا وصبلى والخيامو والاياما والاياء التانيث وياء الضمير والهاء الصلة
المتحرك ما قبل كل منها وياء السكت نحو طلحه وضربه وضربها وكاربا وفيه والالف والتنوين
والنون الزائدة والالف المبدلة من احدهما نحو زيد والعنابن ولقيت زيدا وكسبه
الجايل عالم بعلما وكل من هذه المستثنيات ليس رويا بل ما قبله فالروى فى نحو على الام
لا الياء الزائدة للاشباع ثم الروى قسمان محرك كابيات الشاطبية وساكن كقول امرئ القيس
افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمى فاجملى وساد فزاد وعاد فافضل بالاسكان وقد يتبين بحركة الروى اسما فقال
وتحريكه بمعنى حركته تسمى الاجرى بفتح الميم فسكونه لا يسمى بذلك فان القفو الروى وحركته فى جمع

القوافى والعيوب

القوافى والعيوب

القصيدة كابيات الشاطبية فذاك والافلا اختلافهما اسماء لكلها عيوب وقد اخذ في بيانها
فقال وان قرنا اي الروي المحرك وحركته بان قرن كل منهما بما يدانيه اي يقاربه مخرجا فالروي
في حركته فذا اي اقتران الروي المحرك بحرف يقاربه مخرجا في قصيدة واحدة نحو زبادة المراني
دنياه نقصان وربحه مع ضياع العمر اجرام بضم الميم واقتران الروي المحرك بحرف يقاربها
تقلا في قصيدة واحدة نحو زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد ففي كلامه هذا وفيما ياتي لف ونشر مرتب
وبعده بضم الباء اي الروي المحرك اي اقترانه بحرف يبعد منه مخرجا الا جازة بزا اي من التجوز
وجورا من الجور اي يسمى بها في اقتران الروي بحرف يبعد منه مخرجا في قصيدة واحدة نحو
خليلي سيرا وترا كالرحل انني بمهلكة والعاقبات تدور فبيناه يشري رحله قال قائل
لمن جمل رخو الملاط نجيب اذ الباء بعيدة من الراء مخرجا وبعد حركة الروي اي اقترانها
بحركة تبعد منها تقلا في قصيدة واحدة نحو زبادة المراني دنياه اجحاف وربحه مع
صيان العمر ما خافا اذا الفتحة بعيدة من الضمة تقلا والكل اي كل من الاربعة المذكورة
متنبا اي مجتنب مكروه لا يجوز استعماله للمولدين وذكر من عيوب الشعر ثلاثة عشر هذه
الاربعة وستة البقية خمسة منها في موضع وبجمعها عيب السناد والاربعة الباقية
في آخر الكتب وكلها جائزة للمولدين الا التجريد كما سيأتي ولهم وصل يعقب الروي وفاد وخروج
يعقبان باء الوصل وقد اخذ في بيانها عاطفا للوصل على الروي بالفاء الدالة على التعقيب
فقال فوصلا كائنا بها اي بالقافية اي ويجوز القافية عقب الروي وصلا اي حرفا اما
الفا وواوا او ياء اما بحذف التنوين للوزن اي او بها متحركة او ساكنة للوقف او
لسكت ويحرك ما قبل الها فالالين بالالف نحو والعنا بالفا لبا آروي والالف وصل وقس
عليه اللين بالواو والياء والها المتحركة نحو ضربها فالبا آروي والها وصل والها الساكنة
نحو اخاطبه واقتده وسكتوا عن تسمية ما يعقب الروي غير اللين والها بالنون والعتاب
لندرته ولما ذكر ان حركة الروي توصل بحرف لين او بها بينت تابعي باء الوصل فقال النفاد
بمعجمة او مهملة مبتدأ والخروج عطف عليه بذي لين متعلق بالخروج لها الوصل
بكسر اللام وقصر الها للوزن متعلق بخبر المبتدأ وهو قد قفا اي تبع كل من النفاد
والخروج باء الوصل وما ذكرته من الاعراب ذكره جمع والانسب نصب النفاد والخروج
عطفا على روبا بحذف عاطف النفاد وجعل قد قفا حالا اي ويجوز القافية النفاد والخروج
بحرف ذي لين اي يجوز كلا منهما حال كونه تابعا لها باء الوصل نحو رضيته وحلا لها وسلم عليها
فالنفاد حركة باء الوصل والخروج حرف اللين بعد الها آ ويجوز القافية ردفا وعرفه
بما ابدله منه بقوله حروف اللين وان لم تكن حروف مد وذلك بان يقع احدها قبل
الروي متصلا به فالردف هو حرف لين يقع قبل الروي متصلا به فالالف نحو ابا والبا
بمد نحو تقريب وبدونه نحو مينا والواو بمد نحو سروح وبدونه نحو صوت ولا يجوز اجتماع الواو

والياء مع الالف في قصيدة واحدة كسرحاب وتقريب والى ذلك اشار بقوله لا سوى اي
لا غير الف كائن معها بسكون العين لغة في فتحها اما الواو والياء فيجوز اجتماعهما فيقال
تقريب وسروح وبالتحرك حذوذا اي الردف يعني ان حركة الحرف الذي قبل الردف
تسمى حذوا فان كان الردف الفا فقبلها فتحة او واوا فضمة او ياء فكسرة كسرحاب وسروح
وتقريب ويجوز ان يكون قبل كل من الواو والياء فتحة عند اجتماعهما نحو عيني وتوفي وتاسيسها
بالرفع مبتدأ وبالنصب يجوز وفي نسخة وتاسيسا اي ويجوز القافية تاسيسها او تاسيسا لها
وعرفه بقوله الها وهو خبر على الاعراب الاول وبدل على الثاني لكن سكنت يا وه للوزن
او للوصل بنية الوقف والمراد بالهاوي الالف لانه من صفاتها وبينها وبين الروي حرف
واحد كما افاده بقوله وثالثه اي الهاوي الروي ومحل كونه تاسيسا اذا كان والروي من كلمة
باسكان اللام نحو ضارب او كان من كلمة والروي من اخرى بحذف الالف للوزن وابدل منها
اضمار اي من اخرى ذات اضمار مائلا كلمة التاسيس بان تكون الاخرى ضميرا والروي هو الضمير
كالف دارك او بعضه كميم هما في قولك كما هما فان لم تكن الكلمة الاخرى ذات اضمار
لم يكن تاسيسا كقول العجاج فهن يطلقن به اذا جيا علق النبيط يلقبون الفرجا واعلم
ان الف التاسيس لازمة اذا كانت مع الروي في كلمة واحدة نحو ضارب وغالب
او كان الروي ضميرا متصلا بكلمة التاسيس نحو دارك وغير لازمة ان كان الروي ضميرا
منفصلا عن تلك الكلمة بحرف نحو بدا لي او كان بعض ضمير متصل بها نحو كما هما يذاعا فما
ذكره الجمال ابن هاصل وكلام غيره يقتضي انها انما تكون لازمة في القسم الاول وفتحها
قبل بالضم اي والحرف الذي بعد التاسيس يقال له الدخيل كالآ الرواحل حركوه اي الدخيل
يعني وحركة الدخيل تسمى بالشباع كالكسرة حاآ الرواحل واذ قد عرفت اسماء حروف القافية
واسماء حركاتها فغاية ما يجتمع منها في القافية الواحدة تسعة اسماء نحو ا فقها فحركة الراء
اس والالف تاسيس والفاء دخيل وحركتها اشباع والقاف روي وحركتها مجرى والها
وصل وحركتها نفاد والالف خروج وسقط الردف والحذو لا نهما لا يجامعان التاسيس وسقط
التوجيه الاتي بيانه لان القيد لا يجامع الخروج ثم بين من بقية عيوب الشعر خمسة بقوله
فمن سناد اعتدى اي جاوز الحد المعروف في الشعر والسناد كل عيب يحدث قبل
الروي واقسامه خمسة احدها سناد الاشباع المشار اليه بقوله بذا وهو اختلاف حركة
الدخيل نحو عالم بكسر اللام وعالم بفتحها والتساول والجداول ثانيها سناد التاسيس المشار اليه
بقوله وبتاسيس وهو تركه في بيت دون آخر نحو سالم ومسلم ثالثها سناد الحذو
المشار اليه بقوله ورد فها اي القافية وهو تركه في بيت دون بيت آخر نحو لا توصه ولا
تعصه خامسها سناد التوجيه المشار اليه بقوله وتوجيهها اي القافية وهو تغيير حركة
ما قبل الروي المقيد بفتحة مع غيرها مثل ارتدع دع ورع فشا اي كثر سناد التوجيه وقل
بقية الخمسة وان كانت الخمسة جائزة كما قدمته ولم يشر اليه اعتمادا على فهمه من وصف

وحذو وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بفتحة مع غيرها
نحو جرينا والمنونا والعها سناد الردف المشار اليه بقوله

الاربعة السابقة بمتفق دون مخبر باو مستكمل الاجزاء بالقصر للوزن اى والشعر المستكمل لاجزائه
باستكمال ابياته لها العديم سناده اى الفاقد عيب السناد بانواعه الخمسة هو الباو ثم النصب اى
يسمى بكل منهما كل بيت كامل الاجزاء سالم من السناد كما فى بحر الرجز لكن بينهما فرق من وجهين اشار
الى اولهما بثم بمعنى ان النصب دون الباو فى الرتبة لانه يجتنب السناد المستقبح كوقوع الفتح
مع ضم او كسر والباو يجتنب السناد ولو مستحسنا كوقوع الضم مع الكسر والى ثانيهما على طريق
اللف والنشر المرتب بقوله يو من يختشى اى السناد بمعنى ان الباو يو من معه السناد
لفقد العيب مطلقا والنصب يختشى معه السناد اذ ربما يكون معه سناد مستحسن
وخرج بمستكمل الاجزاء ما خبره من مجزوء او مشطور ومنهوك فلا يسمى باوا ولا نصبا وان
عدم سناده لان جزاءه وشطره ونهكه عيوب وقد اجاز شغف الاختصار والنظم الى
ان قلق العبارة وقدم واخر فى اقسام القافية وفرق بين العيوب باجتنبى ثم بين
ان للقوافى تسع صور ست مطلقة وثلاثة مقيدة فقال ومطلقها اى القافية اى مطلق
صورها وهو الروى المحرك الموصول اما باللين اى بحرف اللين واما بحرف الهاء استهما
اى صور القافية لان الروى مع كل من اللين والهاء اما مردف او موسس او مجرد من الردف
والتاسيس كما مجموعها بالاختصار ست فالمردف الموصول باللين كقوله، وما من ابن كلوجه
المليح ذنوب، والمردف الموصول بالهاء كقوله، عفت الديار محلها فمقامها، والموسس الموصول
باللين كقوله، كليني لهم يا اميمة ناصب، والموسس الموصول بالهاء كقوله، فى ليلة لا نرى
بها احدا، يحكى بحلينا الا كواكبها، والمجرد الموصول باللين كقوله ولم اعطكم بالطوع مالى ولا بر
والمجرد الموصول بالهاء كقوله، الا فتى نال العلى بهمته، واما مجموعها بالبسط فخمسة وثلاثون
لان حرف اللين اما الف او واو او ياء والهاء اما متحركة يتبعها الف او واو او ياء واما
ساكنة والروى مع كل منهما اما مردف بالف او واو او ياء فذلك احدى وعشرون واما موسس
وذلك سبع واما مجرد وذلك سبع ايضا فالمجموع ما قلنا وتبلغ اى القافية اى صورها بالاختصار
تسعا بالروى المقيد اى معه عكس بالجر بدل من المقيد وبالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو عكس
اى المطلق فهو الروى الساكن كناصر او المصحوب بغير اللين وهاء كالعنابن وتبلغ بالبسط
اربعين اما الاول فلان صور المقيد بالاختصار ثلاث لانه اما ان يكون مردفا كخود عرم
من بكيم او موسسا كخوتا مر او مجردا من الردف والتاسيس كقوله، قد جبر الدين الاله فجبر، واذا
ضممت الثلاث الى الست بلغت تسعا واما الثانى فلان صور المقيد بالبسط خمس لان الروى
اما مردف بالف او واو او ياء واما موسس او مجرد واذا ضممت الخمس الى الخمس والثلاثين بلغت
اربعين وبلوغها بالاختصار تسعا وبالبسط اربعين انما هو بعد المقيد واحدا اما
بعده اثنين كما صنعنا فتبلغ بالاختصار اثنى عشر وبالبسط خمسا واربعين ثم فرع على
عدة صور المقيد والمطلق تسعا بيانا لوجه حصرها فقال فحجردها اى المطلق بقسميه اللين والهاء
والمقيد من الردف والتاسيس وارد فيها اى انت مع كل منهما بالردف واستسهما اى

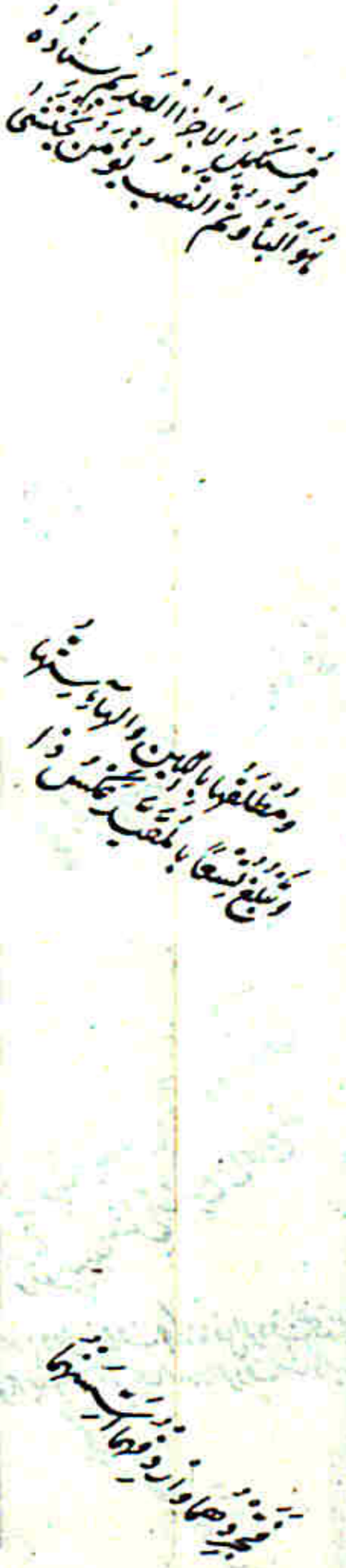

انت مع كل منهما بان تسيس فهذه تسع صور لان كلا من المطلق بقسميه والمقيد مجردا وموسسا
ثم اشار الى ان المطلق بقسميه قد تزيد صوره بالاختصار على ست فقال الاول
بالدرج وهو المطلق يعنى باللهاء قد يوفى اى يعطى الخروج اى مع الردف والتاسيس او
التجريد منهما فيكون صور المطلق بقسميه بالاختصار تسعا كما تقدم بيان الخروج فيتحدى
اى يتبع ذلك ويضبط وقرره بعضهم بقوله اى يتحدى به اى بالخروج حركة الوصل اذ هو تابع
لها ان كانت فتحة كان الفا او ضمة فواوا او كسرة فياء والقافية تنحصر فى خمسة امور مترادف
متواتر متدارك متراكب متكاوس وقد اشار الى المترادف بقوله ورودف بساكنين اى
بالساكنين حالة كونهما حدا اى آخر البيت وقوله وبين ذا اى ما ذكر من الساكنين بها دون خمس
اى بار بعة احرف فاقل حركت اى محركة فصلوا اى العروضيون معترض بين ما قبله وبين ابتدا
المتعلق برودف اى رودف ابتدا بالساكنين المعتبرين فى صدر جواز التقائهما فالمترادف
كل قافية آخرها ساكنان متصلان نحو صبر ابنى عبد الدار وهو الذى يبتدا به ثم بقيته بخمسة
بالترتيب المشار اليه بالفصل بين الساكنين بما ذكر فيقدم بعد المترادف ما فصل فيه
بحرف وهو المتواتر ثم بحرفين وهو المتدارك ثم بثلاثة وهو المتراكب ثم باربعة وهو المتكاوس
وقد اشار الى المتواتر بقوله فواتر فهو كل قافية بين ساكنيها حرف نحو مالى ولاعرضى والى المتدارك
بقوله ودارك وهو كل قافية بين ساكنيها حرفان نحو فحولى والى المتراكب بقوله راكبا جن البرج
فهو كل قافية بين ساكنيها ثلاثة احرف نحو ولا ملك والى المتكاوس بقوله تكاوسا فهو كل
قافية بين ساكنيها اربعة احرف نحو قد جبر الدين الاله فجبر وبقى من العيوب الجائزة الضمائر
والايطاء والاقعاد وقد اشار الى النضمين بقوله وتضمينها اى القافية اخراج اى ذكر معنى
مفتقر لذا البيت وذاك البيت الذى بعده فالتضمين تعلق قافية البيت بما بعده
بان كان البيت الاول غير مستقل بنفسه فان كان مستقلا بنفسه لكنه مشتمل على ما يفتقر فى
تفسيره الى الثانى فليس بعيب واشار الى الايطاء بقوله وكرر جا اى القافية فيما دون سبعة
ابيات الايطاء فهو اعادة القافية لفظا فيما دون السبعة على القول بان القصيدة السبعة
فما فوقها سواء اتحد معناه ام اختلف ونقل هذا عن الخليل نعم ان اختلف اللفظان اسمية وفعلية
مع اختلافهما معنى كذهب بمعنى مضى وذهب بمعنى احد النقدين فليس بايطاء عنده كغيره
ورجحوا اى الجمهور انه تكرير بالفظا ومعنى فيما دون السبعة والعمل على هذا والايطاء تكرير كوا اى يزيد
فيجه كلما دنا اى قرب ما بين اللفظين وينقص كلما بعد وخرج بتكرير القافية تكرير غيرها كتكرير آخر
النصف الاول من المصراع فى آخر بيت آخر فليس بايطاء واشار الى الاقعاد بقوله والاقعاد
بالدرج تنويع العروض اى اختلافها بالكامل اى كخروج الشاعر فيه من عروضه الاولى السالمة الى
العروض الثانية الحذاء او بالعكس وخص بالكامل لكثرة حركات اجزائه وقل مثله اى مثل الاقعاد
التجريد بالحاء المهملة الواقع فى الضرب حيث جا فالتجريد تنويع الضرب بالبحر الواحد كخروج الشاعر
من احد ضرب الطويل مثلا الى الآخر وهو جائز للمولدين كالاربعة المندرجة تحت قوله

والكل متفق كما مر بيانه وبما تقرر علم ان عيوب الشعر كلها في القافية الا الاقعاد فمختص بالعروض
الكامل وقد كملت بتثليث الميم بذه القصيدة بحمد الله وعونه ستا وتسعين بيتا وسميتها
حذف التاء من بيت حذف معدودها مع كونها ستا وتسعين فالذي توسع اى تتجر في
نسخة توسط في ذا العلم اى علم العروض المتبوع لعلم القوافي والعيوب توسعه اى تزيده
بذه القصيدة حيا بكسر الحاء وفتحها وبالقصر للوقف اى عطاء من علمها ويسأل عبد الله
ناظمها رحمه الله تعالى ذا اى بذا الخزرجي الانصاري والخزرجي نسبة الخزرج وهي قبيلة
من الانصار من مطالعها اى الظرف فيها الخافه
منه اى من مطالعها بالدعا بالخير والله
سبحانه وتعالى
اعلم

Süleymaniye Kütüphanesi
Esat ef.
2959

توسط في ذا العلم توسعه حيا
ويسأل عبد الله ناظمه بالدعا
مطالعها الخافه منه

این نسخهٔ میخانه است از عبدالنبی فخرالزمانی
که در لاهور طبع و نشر شد. تصحیح
راقم این حروف محمد شفیع لاهوری
۱۹۵۶
بتاریخ ۲۷ ستمبر
غفرالله له